عبد الله غوشة

الجهاد
طريق النصر

منشورات
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ المؤمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأنَّ لهُمُ الجنة يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْه حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والأنْجِيلِ والقُرْآنِ وَمَنْ أوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَأستبْشرُوا بِبَيْعكُم الذِّي بايعْتُمْ بِهِ وَذلكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم) .

« صدق الله العظيم »

الإهداء

الى شهدائنا الأبرار في مختلف العصور والأمصار الذين امتلأت قلوبهم بحب الله وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله فقضوا نحبهم في ميدان الشرف والجهاد دفاعاً عن عقيدتهم ووطنهم ومقدساتهم وسجلوا بدمائهم طريق النصر والعزة لأمتهم فأعلى الله مرتبتهم ومثواهم بالحياة الطيبة الأبدية والرزق الكريم في جوار الله ونفحه وفي جنانه ورضوانه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

[ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون] صدق الله العظيم

ذو الحجة ١٤٩٦ هـ

كانون الأول ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرع الجهاد لنصرة الحق ودفع العدوان وحماية الدعوة واعلاء كلمة الله ورفع درجة المجاهدين على القاعدين وأعلى مراتبهم والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله سيد المجاهدين الذي جاهد في الله حق جهاده وعلى آله وصحبه الذين باعوا أنفسهم وأرواحهم لله وبذلوا أموالهم رخيصة في سبيل الله فتم لهم النصر الذي أراده الله وكانوا من الفائزين .

وبعد :

فان الاسلام يهدف من وراء مبادئه الرشيدة وتشاريعه السديدة وتعاليمه السامية الى تكوين أمة متماسكة كالبنيان عزيزة الجانب موفورة الكرامة تتساوى أفرادها في الحقوق والواجبات وتتعاون على ما يجلب لها الخير ويدفع عنها الشر وتتضافر على نصرة الشريعة المطهرة واعلاء كلمة الله لتكون خير أمة أخرجت للناس .

ومن هذا المنطلق كان الاعتداء في نظر الاسلام على أي قطر اسلامي هو اعتداء على المسلمين كافة عليهم أن ينفروا خفافا وثقالا لازالة العدوان وصد الطغيان والا وقع الجميع في الاثم .

روى أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال :

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .)

واليوم وقد اعتدى الصيهونيون على بلاد المسلمين والعرب وعلى أراضيهم في فلسطين وسيناء والجولان ووقعت مدينة القدس الخالدة في قبضة الأعداء والمسجد الأقصى المبارك أصبح أسيرا تحت يدهم وتعنتوا في موقفهم واصروا على الاستمرار في احتلالهم فان الجهاد والحالة هذه أصبح فرض عين على كل مسلم قادر بالنفس أو بالمال أو بهما معاً بل أصبح هو الطريق الوحيد الذي يجب سلوكه حتى تحرر الأوطان وتعود للأقصى حريته وكرامته .

ونظراً لما للجهاد بالنفس والمال من الأثر الكبير فى تحرير الأوطان وانقاذ المقدسات وتحقيق السعادة والرخاء والاستقرار للمسلمين والعرب في بلادهم وأوطانهم فقد اخترت

أن يكون موضوع كتابي (الجهاد) وبيان فضله وأحكامه وكل ما له صلة به وانه هـو سبيل النصر والفلاح ليكون المسلمون في هذا الوقت العصيب (الذي يتهدد فيه العدو امتهم وبلادهم وحريتهم واستقلالهم) على بينة من واجبهم في الجهاد بالنفس والمال وعلى معرفة بالقواعدالحكيمة والسنن القويمة التي أقامها الله وشرعها وأوجب عليهم اتباعها ومراعاتها قبل الحرب وخلاله وبعده لينالوا مـا وعدهم الله من النصر المبين والغلبة على أعدائهـم في الدنيا ويفوزوا بالأجر العظيم والسعادة الخالدة في جوار الله وكنفه في الدار الآخرة .

ولقد قسمت الكتاب الى فصول خمسة هي :

١ ـ الجهـاد

٢ ـ الشهداء

٣ ـ القواعد الحكيمة التي شرعها الاسلام في حالة الحرب

٤ ـ أحكام متفرقة حول أنظمة الجيش وكتمان الأسرار الحربية والمشاورة في الحرب والخيلاءالى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالجهاد والمجاهدين .

٥ ـ أسباب النصر وعناصره

كما وضعت بعد ذلك فهرساً ذكرت فيه نبذة عن المجاهدين والشهداء الذين كان لهم أثر وشأن في المعارك الاسلامية مما ورد ذكرهم مكتفياً بما ذكرته في هذا الكتاب عن الآخرين من تفصيلات دون حاجة الى الاعادة .

وقـد اعتمدت في بحثي هذا على كتب التفسير والحديث وكتب السـير والمغازي والتاريخ والفقه والسياسة وكتب التراجم والاعلام وغيرها مكتفياً في أغلب الأحيان بذكر الدليل من آية أو حديث دون شرح مستفيض ومقتصرا على أقوال العلماء في أي موضوع فيه خلاف مع ذكر أدلتهم باختصار آملا أن أوفق لوضع كتاب شامل في الجهاد ان شاء الله تعالى يتسع لكل شرح ولكل بحث راجياً من الله تعالى الهداية والتوفيق الى أرشد سبيل وأقوم طريق .

والله من وراء القصد فهو حسبنا ونعم الوكيل .

عبد الله غوشـه

تعريف الجهاد

الجهاد مصدر جاهد يجاهد مجاهدة وجهادا كقاتل وهو لغة المشقة وبذل ما في الوسع وجاهدت العدو اذا قاتلته فهي صيغة مشاركة من الجهد وهو بذل الطاقة والمشقة أي يبذل كل واحد جهده وطاقته في دفع صاحبه .

وفي بدائع الصنائع الجهاد في اللغة عبارة عن بذل الجهد بالضم وهو الوسع والطاقة أو عن المبالغة في العمل بالجهد بالفتح .

والجهاد شرعاً استفراغ الوسع أي الطاقة في مدافعة اعداء الاسلام وقتالهم مباشرة أو معاونة بمال أو رأي أو تكثير سواد أو غير ذلك وهي كلمة اسلامية تستعمل بمعنى الحرب عند بقية الامم .

ولكن هناك فرقاً كبيراً بينهما وهو أن الجهاد حرب شريفة البواعث ، نبيلة الأهداف والمقاصد ، لا تكون الا في سبيل الله والذود عن حرمات الدين والوطن وما يتصل بهما من أموال وأرواح وأعراض .

أما الحرب فغالباً ما تكون للبغي والعدوان وحب بسط النفوذ والاستيلاء على الاموال والأرواح والثمرات واشباع المطامع والشهوات كالحرب التي يشنها المستعمرون على الأمم الضعيفة لاستعبادها والاستيلاء على خيراتها وثرواتها وامتصاص دمائها . وكالحرب التي شنتها وتشنها اسرائيل على البلاد العربية والاسلامية تبغي السيطرة على الأراضي العربية والتوسع فيها وتحقيق مطامعها في استثمار خيراتها وكنوزها .

أنواع الجهاد

ويطلق الجهاد على مجاهدة النفس والشيطان والكفار والفساق .

أ ـ أما جهاد النفس فهو أول مراتب الجهاد وهو مقدم على جهاد الاعداء في الخارج لان المؤمن لا يستطيع الخروج لجهاد أعدائه الا اذا كان قاهراً لنفسه التي بين جنبيه متسلطاً عليها محارباً لها في الله مانعاً لها عما تهوى وتحب مما لا يحل لها .

روى الترمذي عن فضالة بن عبيد أن النبي ﷺ قال (المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) .

وقد سمى النبي ﷺ جهاد النفس ومجاهدة العبد هواه بالجهاد الاكبر .

ففي حديث جابر بن عبدالله كما رواه الخطيب أن النبي ﷺ قال بعد رجوعه من غزوة غزاها (قدمتم خير مقدم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه) .

فالجهاد الأكبر مجاهدة النفس وهو عدة الجهاد الأصغر فالمجاهد في ميدان القتال لا ينتصر فيه الا اذا أتم الانتصار في الميدان الأكبر فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل السيف حتى ينتصر على نفسه التي بين جنبيه وحتى تكون كل أهوائه وشهواته خاضعة لما جاء به رسول الله ﷺ من ربه عز وجل وفي الحديث الشريف .

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) .

وفي حديث أبي ذر كما رواه ابن النجار (يجاهد الرجل نفسه وهواه) ورواه الديلمي بلفظ (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله تعالى) .

ومن مجاهدة النفس حملها على تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها للغير ثم الصبر على مشاق الدعوة وتحمل كل ذلك في الله فاذا استكمل العبد ذلك كله كان من الربانيين الذين يعرفون الحق والهدى ويعملون به ويدعون اليه بصبر وثبات .

ب ـ **وأما مجاهدة الشيطان**: فعلى دفع ما يأتي به من وساوس وما يزينه من الشبهات والشهوات .

جـ ـ **وأما مجاهدة الكفار** : فتقع باليد والمال واللسان ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم .

ولقد أمر الله تعالى رسوله بالجهاد منذ أن أرسله الى الناس بشيراً ونذيراً) .

قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية (فَلاَ تُطِعْ الكَافِرِينَ وجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً)(١) أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن .

د ـ **وأما جهاد المنافقين** : فبتبليغ الحجة اليهم والا فهم تحت الحكم الاسلامي .

قال تعالى (يَا أيُّهَا النَّبِيّ جَاهِدِ الكُفَّارَ والمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيهِمْ ومَأواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِير)(٢) .

هـ ـ **وأما جهاد الفساق** : فباليد ثم اللسان ثم القلب .

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) رواه أحمد ومسلم .

ولقد كان رسول الله ﷺ في الذروة العليا والمنزلة العظمى من الجهاد فهو سيد المجاهدين وامام المناضلين وقائد الغر الميامين ، نال جميع مراتب الجهاد فجاهد في الله حق جهاده ، بقلبه ولسانه بدعوته وبيانه بسيفه وسنانه ، وكانت أوقاته وساعاته كلها موقوفة على الجهاد بجميع أنواعه ومراتبه .

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله أجراً ومنزلة وقدراً) (٣) .

---

(١) الفرقان ٥٢ .
(٢) التحريم ٩ .
(٣) زاد المعاد ٢ ـ ٣٨ .

سبب مشروعية الجهاد

اختلف العلماء في سبب مشروعية الجهاد فقال بعضهم انه شرع على أنه طريق من طرق الدعوة الى الإسلام،وعلى هذا فغير المسلمين لا بد وأن يدينوا بالإسلام طوعاً بالحكمة والموعظة الحسنة أو كرهاً بالغزو والجهاد .

وبناء على ذلك فهم يبنون السياسة الخارجية للدولة الإسلامية على القواعد التالية :

القاعدة الاولى : الجهاد لا يحل تركه فان اعتدي على المسلمين كان فرض عين على كل مسلم قادر على الجهادوإلا فهو فرض كفاية إذا قام به فريق من الامة سقط عن الباقين وإذا لم يقم به فريق من الامة كانت الامة كلها آثمة معرضة لسخط الله وعذابه لتركها فرضاً من فروض الله .

القاعدة الثانية : أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفيهم في الدين الحرب ما لم يطرأ ما يوجب السلم من إيمان وأمان .

القاعدة الثالثة : دار الإسلام هي الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام ويأمن من فيها بأمان المسلمين سواء كانوا مسلمين أو ذميين .

ودار الحرب هي الدار التي لا تجري عليها أحكام الإسلام ولا يأمن من فيها بأمان المسلمين .

وقد استدل هذا الفريق على رأيه بأدلة أربعة :

الدليل الاول : إن آيات الأمر بالقتال جاءت مطلقة لم يقيد فيها القتال بأنه لدفع العدوان أو في مقابلة قتال ، من ذلك قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ(١) وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (٢) .

---

(١) لما فيه من المتاعب والمشقات .

(٢) سورة البقرة ٢١٦ .

ومعنى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) أى ان القتـــال يعقبه النصر والظفر على الاعداء وهو خير فيه العزة والكرامة (وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهذا عام في الامور كلها اى قد يحب الشخص شيئا فيه شر وليس له فيه خير ولا مصلحة ومن ذلك القعود عن القتال فقد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم فيها وهو شر كبير وضرر عظيم لا يوازيه حب السلامة والتباطوء عن الجهاد وما فيه من مشقة .

وقوله تعالى :

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخرة ومن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ او يَغْلِبْ فسوف نؤتيه اجرا عظيما) (١) .

وقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) (٢) .

وقوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) (٣) .

وقوله تعالى :

(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (٤) .

الدليل الثاني : ان الله سبحانه قد نهى في كثير من آيات الكتاب الكريم عن اتخاذ الكافرين اولياء وعن الالقاء اليهم بالمودة .

---

(١) سورة البقرة ٧٤ .
(٢) سورة الانفال ٦٥ .
(٣) التوبة ١٢٣ .
(٤) التوبة ٣٦ .

قال تعالى :

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ) (١) .

وقال تعالى :

(لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)(٢) .
وفي هذا دلالة على ان لاتكون للمسلمين بغيرهم محالفة او مودة .

الدليل الثالث : ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله) .

وفي رواية عن ابي هريرة (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) . متفق عليه .

وهذا نص على ان الامر بقتال النـــاس هو للدخول في الاسلام اي ان القتال طريق الدعوة اليه .

الدليل الرابع : ان من دعوا الى الاسلام على وجه صحيح لاعذرلهم في البقاء على غيره فاذا لم يستجيبوا بالحكمة والموعظه الحسنة فلا مندوحة من ان يســاقوا الى خيرهم وهداهم بوســائل قسرية ولم يكن بد من قطع دابر شرهم وقاية للمجتمع من ضلالهم كالعضو المصاب اذا تعذر علاجه تكون مصلحة الجسم في قطعه وبتره .

فكأن هذا الفريق يرى ذلك على اســاس ان غير المسلمين اذا دعوا الى الاسلام واقيمت لهم دلائــله الحقه كان اصرارهم على خلافه واعراضهم عن اعتناقه والدخول

---

(١) الممتحنة ١ .
(٢) آل عمران ٢٨ ٩

فيه ورفضهم اجابة دعاته بمثابة ايذان المسلمين بالحرب فيجب على المسلمين ان يسوقوهم الى الحق قسرا ماداموا لم يذعنوا له بالتعقل وبالحكمة والموعظة الحسنة (١) .

وقال الجمهور ـ ان الجهاد مشروع لحماية الدعوة الاسلامية ودفع العدوان عن المسلمين فمن لم يجب الدعوة ولم يقاومها ولم يبدأ المسلمين باعتداء لايحل قتاله ولا تبديل امنه خوفا .

وبناء على هذا فهم يقيمون السياسة الخارجية للدولة الاسلامية على الاسس والقواعد التالية :

القاعدة الاولى : دعوة غير المسلمين الى الاسلام فرض كفاية على الامة الاسلامية اذا قام به فريق منها سقط عن الباقين واذا لم يقم به فريق منها كانت كلها آثمة .

وذلك لان رسالة محمد ﷺ عامة فهو مرسل من الله تعالى الى الناس كافة لا فرق بين أمة وأمة ولا بين من كانوا في عصره ومن وجدوا بعده .

قال عز وجل

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً) (٢).

وقد قام عليه الصلاة والسلام في حياته بتبليغ كل من استطاع ان يبلغهم بلسانه وكتبه ورسله وفي خطبة حجة الوداع أشهد ربه على البلاغ وأمر ان يبلغ الشاهد الغائب .

فمن هنا وجب على المسلمين في عصورهم المتتابعة ان لا ينقطعوا عن هذه الدعوة وان يبلغوا ما انزل على محمد ﷺ الى كل من لم يبلغه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأن يكون اول شؤون المسلمين الخارجية تنظيم الدعوة الى الاسلام واعداد الدعاة وبثهم بين الامم التي لا تدين بالاسلام في مختلف البلدان مع مدهم بجميع الوسائل التي تمكنهم من القيام بواجبهم .

---

(١) السياسة الشرعية .

(٢) سورة الاعراف ١٥٨ .

القاعدة الثانية : السلم هو اساس العلاقة بين المسلمين ومخالفيهم في الدين ما لم يطرأ ما يوجب الحرب من اعتداء على المسلمين أو مقاومة لدعوتهم بمنع الدعاة من بثها ووضع العقبات في سبيلها وفتنة من اهتدى الى اجابتها .

القاعدة الثالثة : دار الاسلام هي الدار التي تسود فيها أحكامه ويأمن فيها المسلمون على الاطلاق ودار الحرب هي الدار التي تبدلت علاقتها السلمية بدار الاسلام بسبب اعتداء أهلها على المسلمين او على بلادهم أو على دعوتهم ودعاتهم .

وعلى هذا انما يتحقق اختلاف الدارين بين بلاد الدولة الاسلاميةوبلاد غير المسلمين الذين بدأوا المسلمين بالعدوان او حالوا بينهم وبين بث دعوتهم وقام المسلمون بما يجب عليهم من دفع العدوانعنهم وحماية دعوتهم وقطعوا بتلك البلاد علاقتهم وانقطعت العصمة بينهم بحيث يصبح اهل البلدين لا يأمن واحد منهم في بلاد الآخر .

اما الامة غير الاسلامية التي لم تبدأ المسلمين بعدوان ولم تعترض لدعاة الاسلام وتركتهم احراراً يعرضون دينهم على من يشاؤون ويقيمون براهينهم بما يريدون لم تقاوم داعياً ولم تفتن مجيبا ، فهذه الامة لا يحل قتالها ولا قطع علاقتها السلمية كما ان الامان بينها وبين المسلمين ثابت دون بذل او عقد ذمة وانما هو ثابت على اساس ان الاصل السلم ولم يطرأ ما يهدم هذا الاساس من عدوان على المسلمين او على دعوتهم .

وقد استند هذا الفريق على ادلة اربعة لتأييد قوله .

الدليل الاول ــ ان آيات القتال في القرآن الكريم جاءت في كثير من السور المكية والمدنية مبينة السبب الذي من أجله اذن في القتال وهو يرجع الى احد امرين .

اما دفع الظلم والعدوان . او قطع الفتنة وحماية الدعوة .

وذلك ان الكفار على عهد رسول الله ﷺ سواء من المشركين او من اهل الكتاب أمعنوا في ايذاء المؤمنين واضرارهم ليفتنوهم عن دينهم حتى يرجع من اسلم عن دينه ويثبطوا عزيمة من يريد الدخول في الاسلام .

وغايتهم في ذلك اخماد الدعوة وسد الطريق في وجه الدعاة فالله عز وجل اوجب على المسلمين قتالهم دفعاً لاعتدائهم وازالة لعقباتهم حتي لا تكون فتنة ولا محنة ويكون الدين كله لله .

قال تعالى

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُ الْمُعْتَدِين) (١) .

وقال عز وجل

(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدَ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِين) (٢) .

وقال تعالى

(وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُون فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً) (٣) .

وقال تعالى

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ

---

(١) سورة البقرة ١٩٠ .
(٢) سورة البقرة ١٩١ .
(٣) النساء ٧٤ .

فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير) (١) .

وقال تعالى

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (٢) .

وهذه اول آية نزلت في القتال وليس فيها شائبة من شوائب الاكراه في العقيدة وانما هي على العكس من ذلك تقرر ان الحرب امر لا بد منه حفظاً للنظام وتقويضاً لدعائم البغي والظلم والطغيان ولولاها لفسدت الارض وهدمت فيها اماكن العبادة . والآية لا تنظر في هذا الشأن الى المسلمين خاصة بل تشمل اماكن العبادة لغيرهم .

يقول عز وجل فيها

(وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً) .

الصوامع جمع صومعة وهي معبد الرهبان في الصحراء المسمى الآن بالدير والبيع جمع بِيْعة بكسر أوله وسكون ثانيه وهي معبد النصارى وتسمى الآن بالكنيسة وصلوات جمع صلاة واصلها بالعبرية (صلوتا) وهي معبد اليهود ومساجد المراد بها هنا مساجد المسلمين .

الدليل الثاني ــ ان الاسلام يجنح للسلم لا للحرب قال تعالى (وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) (٣) .

والاسلام لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الاسلام كما أنه لا يمنع من قتل المسلم اذا تحقق سببه من قصاص ونحوه ولا يبيح الاسلام للمسلمين قتال مخالفيهم بسبب

---

(١) الانفال ٣٩ .
(٢) الحج ٣٩ .
(٣) الانفال ٦٢ .

مخالفهم في الدين وانما يأذن لهم في قتالهـــم ويوجبه اذا وقع منهم عدوان على بـــلاد المسلمين أو على دعوتهم .

الدليل الثالث ــ اتفاق جمهور المسلمين على أنه لا يحل قتل النساء والصبيان والرهبان والأعمى والشيخ الكبير والعجزة ونحوهم ولو أن القتال كان للحمل على اجابـــة الدعوة وطريقا من طرقها حتى لا يوجـــد مخالف في الدين ما ســـاغ استثناء هؤلاء من القتـــل واستثناؤهم دليل على أن القتال انما هو لمن يقاتل دفعا لعدوانه فان قيل استثناؤهم لأنهم تبع لغيرهم يقال لهم أن سلم ذلك في الصبيان فلا يسلم في الرهبان والنساء والشيوخ .

الدليل الرابع ــ ان وسائل القهر والاكراه ليست من طرق الدعوة الى الدين لان الدين أساسه الايمان القلبي والاعتقاد وهذا الاساس تكونه الحجة لا السيف ولهذا يقـــول الله عز وجل :

(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ) (١)

وفي سبب نزول هذه الآية روى أبو داود والنسائي وابن حبان وابن جرير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة (أي لا يعيش لها ولد) فتجعل على نفسها ان عاش لها أن تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصـــار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله (لا إكراه في الدين .... الاية) .

واخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية (لا اكراه في الدين) في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلماً فقال للنبي ﷺ (الا استكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية) فأنزل الله الآية .

وفي بعض التفاسير أنه حاول اكراههما فاختصموا الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر .

ولابن جرير عدة روايات في نذر النساء في الجاهلية تهويد أولادهم ليعيشوا وأن

---

(١) البقرة ٢٥٦ .

المسلمين بعد الاسلام أرادوا اكراه من لهم من الأولاد على دين أهل الكتاب على الاسلام فنزلت الآية فكانت فصل ما بينهم .

وفي رواية له عن سعيد بن جبير أن النبي ﷺ قال عندما انزلت (قد خير الله أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم) .

ولم يأذن لمن استأذنه من أصحابه بإكراه أولادهم المتهودين على الاسلام ومنعهم من الخروج مع اليهود من بني النضير .

وهذا دليل واضح على أن الاسلام ما قام وانتشر بالسيف وانما بالبيان والحجة والبرهان ولذلك قال تعالى بعد نفي الاكراه (قد تبين الرشد من الغي) أي قد ظهر أن في هذا الدين الرشد والهدى والفلاح والسير على جادة النور وان ما خالفه غي وضلال .

ويقول عز وجل :

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَى يَكُونُوا مُؤْمِنِين) (١) .

ترجيح قول الجمهور

ولدى النظر في أدلة الفريقين يظهر ترجيح القول بأن الاسلام أسس علاقة المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان لا على الحرب والقتال الا اذا أريدوا بسوء لفتنتهم عن دينهم أو صدهم عن دعوتهم أو الاعتداء على حقوقهم وأوطانهم وأموالهم فحينئذ يفرض عليهم القتال والجهاد فرض عين دفعا للعدوان وحماية للدعوة .

يتضح ذلك من قوله تعالى :

(لاَ يَنْهَاكُمْ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٢) .

---

(١) يونس ٩٩ .

(٢) الممتحنة ٨ .

وقوله تعالى :

(فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) (١) .

وقوله تعالى :

(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) (٢) .

وهناك كثير من الآيات يعزز هذه الروح السلمية ويبعد ان يكون الاسلام اسس علاقات المسلمين بغيرهم على الحرب الدائمة وان يكون قد فرض الجهاد وشرع القتال على انه طريق الدعوة الى الدين لان الله تعالى نفي ان يكون اكراه على الدين وانكر ان يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين .

وكيف يتكون الايمان بالاكراه او كيف يصل الايمان بالسيف الى القلوب ان طريق الدعوة الى التوحيد وعبادة الله والاخلاص له هي الحجة والاقناع لا السيف ولو ان غير المسلمين كفوا عن قتال المسلمين وفتنتهم عن دينهم والاعتداء عليهم وتركوهم احراراً في دعوتهم ما شهر المسلمون سيفا ولا اقاموا حرباً .

وما كان القتال زمن النبي ﷺ الا دفاعا عن الاسلام ودعوته حتى في الغزوات التي صورتها صورة المهاجمة وماهي الامهاجمة قوم حربيين يحاربون الاسلام ويصدون دعوته ويدعون الى السلم فلا يجيبون .

اما احتجاج الفريق الاول بان آيات القتال جاءت مطلقة فلا ينهض حجة على دليلهم لان كثيراً من الآيات جاءت مقترنة بالسبب الذي من اجله شرع القتال وفي هذه الحالة يمكن حمل المطلق على المقيد على معنى ان الله تعالى اذن في القتال لقطع الفتنة وحماية الدعوة ودفع الاعتداء فتارة ذكر القتال مقرونا بسببه وتارة ذكره مطلقا اكتفاء بعلم السبب في آيات اخرى .

---

(١) النساء ٨٩ .
(٢) الانفال ٦٢ .

اما تمسكهم بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) وادعاؤهم بانها تأمر بقتال الكفار عامة حصل اعتداء منهم او لم يحصل حتى يؤمنوا ويدينوا بالاسلام فغير وارد

اذ الواقع ان الآية ليست واردة في بيان القتال وانما جاءت ارشادا لخطة حربية يجب ان يترسمها المسلمون عند نشوب القتال المشروع فهي ترشدهم الى وجوب البدء عند تعدد الاعداء بقتال الاقرب عملا على اخلاء الطريق من الاعداء المناوئين وتسهيلا لسبيل الانتصار .

وهذا المبدأ الذي قرره الاسلام منذ اربعة عشر قرنا من المبادىء التي تعمل بها الدول المتحاربة في هذا العصر فلا تخطو دولة محاربة الى دولة او قوة بينها وبينهم دول محاربة عملا على الاطمئنان الى زوال العقبات من الطريق .

اما استنادهم على حديث (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله) فان جميع المسلمين متفقون على ان المراد بالناس في هذا الحديث مشركو العرب خاصة لان غيرهم من اهل الكتاب ومشركي غير العرب حكمهم يخالف ما جاء في الحديث لأنهم يقاتلون اذا رفضوا الاسلام ولم يعطوا الجزية .

فالحديث في طائفة خاصة والقتال فيه لدفع الشر لا للدعوة ولو كان للدعوة لكانوا هم وغيرهم سواسية .

واما احتجاجهم بالنهي عن اتخاذ الكافرين اولياء فهذا ليس بدليل لان مورد النهي موالاتهم ومحالفتهم ونصرتهم على المسلمين وهذا لاخلاف في تحريمه ومنعه وأما موالاتهم بمعنى المسالمة والمعاملة بالحسنى وتبادل المنافع فهذا غير محظور مادام وا لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم .

قال عز وجل :

(لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (١) .

بل يذهب الاسلام الى ابعد من هذا يذهب الى مخالطة اهل الكتاب في الطعام والشراب والى حل مصاهرتهم والمصاهرة امر عظيم هي العلاقة التي تتكون منها الأسر وبها يمتزج الطرفان ويشتركان في التناسل والمسئولية عن تربية الابناء وهذا اسمى ما يتضاءل امام روعته احدث مبدأ في العلاقات الدولية العامة .

ومن هنا يتبين ان الحرب في الاسلام لم تكن للاكراه على الدين وان اقترانها بانتشار الدعوة ليس دليلا ولا شبه دليل على سببية الحرب في هذا الشأن .

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى :

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) انه تعالى لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للمعذرة قال بعد ذلك (انه لم يبق بعد ايضاح هذه الدلائل عذر للكافر في الاقامة على كفره الا ان يجبر ويفسر على الايمان وذلك مما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء اذ ان في القهر على الدين بطلان معنى الامتحان ونظير هذا قوله تعالى :

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (٢) .

ومما جاء في تفسير قوله تعالى (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) (٣) للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده .

(وكان المشركون يبدأون المسلمين بالقتال لأجل ارجاعهم ولو لم يبدأوا في كل واقعة لكان اعتداؤهم باخراج الرسول ﷺ من بلده وفتنة المؤمنين وايذائهم ومنع الدعوة كل ذلك كان كافيا في اعتبارهم معتدين .

---

(١) الممتحنة ٨ .
(٢) يونس ٩٩ .
(٣) البقرة .

فقتال النبي ﷺ كان مدافعة عن الحق وأهله وحماية الدعوة ولذلك كان تقديم الدعوة شرطاً لجواز القتال وانما تكون الدعوة بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان فاذا منعنا من الدعوة بالقوة بأن هدد الداعي أو قتل فعلينا أن نقاتل لحماية الدعوة ونشر الدعوة لا للاكره على الدين فالله تعالى يقول (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (١) .

هذه الآية قاعدة كبرى من قواعد دين الاسلام وركن عظيم من أركان سياسته فهو لايجيز اكراه أحد على الدخول فيه ولايسمح لأحد ان يكره أحدا من أهله على الخروج منه .

وانما نكون متمكنين من اقامة هذا الركن وحفظ هذه القاعدة اذا كنا أصحاب قوة ومنعة نحمي بها ديننا وأنفسنا ممن يحاول فتنتنا في ديننا والاعتداء علينا بينما هو آمن ان نعتدي عليه لأننا أمرنا أن ندعو الى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة وأن نجادل المخالفين بالتي هي أحسن معتمدين على أن تبين الرشد من الغي بالبرهان هو الصراط المستقيم الى الايمان مع حرية الدعوة وأمن الفتنة .

فالجهاد من الدين بهذا الاعتبار لا يجعله من جوهره ومقاصده وانما هو سياج له وجنة فهو أمر سياسي لازم له للضرورة .

ولا التفات لما يهذي به البعض ويزعم من أن الدين قام بالسيف وأن الجهاد مطلوب لذاته فالقرآن في جملته وتفصيله حجة عليهم (٢) .

فاذا لم يوجد من يمنع الدعوة ويؤذي الدعاة أو يقتلهم أو يهدد الأمن ويعتدي على المؤمنين فان الله تعالى لا يفرض علينا القتال لأجل سفك الدماء وازهاق الارواح ولا لأجل الطمع في الكسب .

ولقد كانت حروب الصحابة في الصدر الأول لأجل حماية الدعوة ومنع المسلمين من عنت الظالمين لا لأجل البغي والعدوان .

---

(١) البقرة ٣٥٦ .

(٢) تفسير المنار ٣ ـ ٣٩ .

الجهاد فرضان عيني وكفائي

اتفق العلماء على أن الجهاد فرض على المسلمين ولكنهم اختلفوا هل هومن الفروض العينية أي اللازمة لكل مسلم أم من الفروض الكفائية ولهم في هذا الموضوع أقوال عدة .

وقد لخص الحافظ بن حجر أقوال العلماء في حكم الجهاد في شرحه على البخاري المسمى فتح الباري عند قوله باب في وجوب النفيروما يجب من الجهاد والنيةفذكر حالين :

الحالة الاولى ــ الجهاد في زمن النبي ﷺ والتحقيق فيه أن وجوبه العيني لا يكون إلا في حق من عينه ﷺ له .

الحالة الثانية ــ الجهاد بعد زمنه ﷺ والمشهور أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين لقوله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (١) الا اذا دعت الحاجة اليه كأن يداهم العدو بلداً للمسلمين ويتعين أيضاً على من عينه الامام له .

ويتأدى فرض الكفاية بفعله مرة فى السنة عند الجمهـــور ومن حجتهم على ذلك أن الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بد لها كذلك .

وقيل يجب كلما أمكن ما دام المجاهد قوياً والذي يظهر أنه استمر أمر الجهـاد على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ إلى أن تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الاسلام فيأقطار الأرض ثم صار إلى ما تقدم ذكره . أ هـ من فتح الباري .

وقال في بدائع الصنائع (٢) (الجهاد فرض كفاية ان لم يكن النفير عاما ومعناه أن يفرض على جميع من هو من أهل الجهاد لكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لقوله تعالى :

(فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً

---

(١) سورة التوبة ١٢٢ .

(٢) ج ٩ ص ٢٢٩٩ و ٢٣٠٠ .

وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى) (١) فقد وعد الله عز وجل المجاهدين والقاعدين الحسنى ، ولو كان الجهـاد فرض عين في الأحـوال كلها لما وعد القاعدين الحسنى لأن القعـود يكون حراماً .

وقوله سبحانه (وما كان المؤمنون لينفروا كافة . . . . الآية).

ولأن ما فرض له الجهاد وهو الدعوة إلى الاسلام واعلاء الدين الحق ودفع شـر الكفرة وقهرهم يحصل بقيام البعض به .

وقد كان النبي ﷺ يبعث السرايا ولو كان فرض عين في الأحوال كلها لمـا كان يتوهم منه القعود عن الجهاد بحال ولا اذن غيره بالتخلف عنه .

فعلم من ذلك أن الجهاد لا يكون فرض عين بالاجماع الا في حالة الاعتداء على المسلمين وفي حالة النفير العام وحينئذ اذا أعلن الامام النفير العام وجبت طاعته واذا استنفر بعضهم كالجند المرابط والمتعلم لأمور الحرب وغيرهم وجبت طاعته فانه يطاع في الواجب الكفائي والواجب العيني .

ولهذا قال ﷺ (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)(٢). رواه الامام أحمد ومسلم عن أبي هريرة ورواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الجمهور إن الجهاد فرض كفاية إذا قـام به فريق من الناس سقط عن الباقين وإذا لم يقم به أحد أثم جميع الناس بتركه ولأن في اشـتغال الكل به قطع مادة الجهاد من الكراع والسلاح .

وتأولوا الفرضية في قوله تعالى (فاقتلوا المشركين) (٣) وقوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) وقوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقوله (كتب عليكم القتال وهو كره لـكم) وقوله عليه الصـلاة والسـلام (الجهـاد ماض إلى يوم القيامة) رواه أبو داود ، بأنه انما آراد به فرضاً باقياً وهو فرض على الكفاية لأنه لم يفرض لعينه إذ هو إفساد في نفسه وانما فرض لدفع الشر عن العباد وإعزاز دين الله .

---

(١) النساء ٩٤ .

(٢) المحلى الجزء السابع صفحة ٤٦٢ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

على أنه لا يمكن أن تكون الأمة كلها محاربة وفروض الكفاية تكون واجبة على العموم وعلى الخصوص . فالجهاد وجوبه على الخصوص يختص بالقادرين الذين هيئوا لذلك العمل الخالص ووجوبه على العموم يكون على الأمة باعداد المجاهدين وتعليمهم فنون الحرب وتدريبهم على الأسلحة ليتمكنوا من استعمالها من غير عناء وتقديم ما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب وملبس ومعالجة .

والطب فرض كفائي وهو واجب على خصوص الأطباء وقل مثل ذلك في التعليم والهندسة والزراعة والصناعة .

ومن خصص في العمل الذي أعد له وجب عليه أن يقوم به على وجه يرتفع فيه الاثم عن الأمة جميعها ، ويجب وضع المتخصص في الموضع الذي خصص فيه أما وضعه في غيره فمن الأخطاء الكبيرة .

ففروض الكفاية موزعة على أفراد الأمة حسب الرغبة والاستعداد فالزارع كغيره من أرباب الحرف والصناعات يؤدي واجباً كفائيا .

وأما ما روى عن النبي ﷺ أنه قال لما رأى شيئاً من آلات الزراعة في بيت قوم .

(ما دخل هذا بيت قوم إلا ذلوا)

فيمكن تأويله فيما إذا أعرض قوم عن الجهاد بكثرة الزراعة حتى ظهر عليهم عدوهم كما ذكر ذلك السرخسي في توجيه الخبر المذكور لأنه بدون ذلك لا بأس من الاشتغال بكثرة الزراعة .

فالآثار التى تدل على أن الاشتغال بالزراعة قد يؤدي الى الذلة ليست على عمومها واطلاقها بل من تقسيم الفروض الكفائية ، وذلك لأن الجماعة الانسانية لا تعيش الا بها وكذلك الصناعة والتجارة وسائر ما يحتاج اليه العمران .

وجاء في المغنى (١) ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع :

---

(١) ٩ / ١٩٧ .

الموضع الأول ــ إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام لقوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا واذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (١) .

وقوله تعالى (يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ) (٢).

الموضع الثاني ــ إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم .

الموضع الثالث ــ إذا استنفر الامام قوماً لزمهم النفير معه لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلى الأَرْضِ ، أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ)(٣) . وقال ﷺ (اذا استنفرتم فانفروا) .

ومما ينبغي أن يعلم أن الاعتداء الموجه الى أي قطر من الأقطار الاسلامية هو موجه في الواقع الى المسلمين كافة فيجب عليهم أن يهبوا جميعاً وينفروا خفافاً وثقالا لرد هذا الاعتداء وازالته عن القطر المعتدى عليه .

وكل موضع يخيف هجوم العدو منه فرض على الامـــام او على اهل ذلك الموضع حفظه وان لم يقدروا فرض على الاقرب اليهم واعانتهم الى حصول الكفاية بمقاومة العدو فلو لم تقع الكفاية الا بكل الناس كان فرض عين عليهم جميعاً .

ولا جدال في ان الجهاد اليوم والعدو يحتل أجزاء كبيرة من بلاد المسلمين والعرب ويعيث فيها فساداً ويهلك الحرث والنسل ويصادر الممتلكات وينتهك الحرمات ويحرق المقدسات وتمتد أعينه الى ما وراء ذلك من بلاد العرب والمسلمين قد اصبح فرض عين

---

(١) الانفال ٤٥ .
(٢) الانفال ١٥ ــ ١٦ .
(٣) التوبة ٣٨ .

على كل مسلم قادر واذا كان أهل البلاد المحتلة ومن جاورهم من المسلمين لم تستطع قوتهم أن تهزم الأعداء لمساندة الدول الكبرى لهم فان الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم في أنحاء المعمورة شرقاً وغربا .

قال عز وجل :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) (١) .

جاء في ابن عابدين(٢) (اياك أن تفوهم أن فرضية الجهاد تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم به مثلا بل يفرض على الأقرب فالأقرب من العدو إلى أن تقع الكفاية فلو لم تقع إلا بكل الناس فهو فرض عين كالصلاة والصيام ولهذا لا ينبغي للامام أن يخلي ثغراً من ثغور المسلمين من جماعة من المسلمين فيهم غناء وكفاية لقتال العدو فان قاموا به سقط عن الباقين وان ضعف أهل ثغر عن مقاومة الأعداء وخيف عليهم منهم فعلى من وراءهم من المسلمين الأقرب فالأقرب أن ينفروا اليهم وأن يمدوهم بالسلاح والمال .

لان الجهاد فرض عين على المسلمين جميعاً ولكنه يسقط عن بعضهم إذا قام به البعض الآخر) أ . هـ .

والجهـــاد شرع مع كل حاكم وأمير من المسلمين برا كان أو فاجراً ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث من أصل الايمان (١) الكف عمن قـــال لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل (٢) والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل (٣) والايمان بالاقدار رواه أبو داود وحكاه أحمد في رواية ابنه عبد الله .

لان ترك الجهاد مع الفاجر يفضي الى قطع الجهاد وظهور الأعـــداء على المسلمين واستئصالهم وظهور كلمة الكفر وفيه فساد عظيم (٣) قال تعالى (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ) (٤) .

---

(١) التوبة ١٢٣ .
(٢) ٤ ص ١٢٤ .
(٣) المغني ٩/٢٠١ .
(٤) البقرة ٢٥١ .

وفي قوله ﷺ لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل دليل على أنه لا فرق في حصول فضيلة الجهاد بين أن يكون مع الامام العادل أو الجائر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (الجهاد ماض مع البر والفاجر) .

ولأبي داود عن أبي هريرة (الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً وان عمل الكبائر والصلاة واجبة على كل مسلم براً كان أو فاجراً وان عمل الكبائر) .ومما يدل على استمرار الامة على الجهاد الى قيام الساعة قوله ﷺ .

عن جابر (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) . رواه الحاكم .

وفي رواية ثانية (لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) وفي رواية أخرى (قيل أين هم يا رسول الله قال في بيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس) .

ولمسلم (لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة).
وأما ما ورد من الأحاديث الدالة على تقديم بر الوالدين وأفضليته على الجهاد وعلى وجوب استئذانهما في الجهاد كقوله ﷺ :

١ ــ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (سألت رسول الله ﷺ (أي العمل أحب الى الله ؟ قال الصلاه على وقتها قلت ثم أي ؟ قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله) .

٢ ــ وما رواه البخاري والنسائي وأبو داود والترمذي وصححه عن عبدالله بن عمر قال (جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد) .

٣ ــ وما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة قال (أتى رجل فقال يا رسول الله انني جئت أريد الجهاد معك ولقد أتيت وان والدي يبكيان قال فارجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما) .

٤ ــ وما رواه أبو داود عن أبي سعيد أن رجلا هاجر إلى النبي ﷺ من اليمن فقال هــل لك أحد في اليمن فقال أبواي فقال اذنا لك ؟ فقال لا قال ارجع اليهما فاستأذنهما فان أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما .

٥ ــ وما رواه أحمد والنسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي أن أباه جاهمة أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئت استشيرك فقال هل لك من أم ؟ قال نعم فقال الزمها فان الجنة عند رجليها .

فكل هذا وغيره انما يحمل على ما إذا كان الجهاد فرض كفاية ولم تتعرض بــلاد المسلمين للاعتداء ولا دعوتهم للمقاومة أما إذا أصبح الجهاد فرض عين بأن اعتدي على بلاد المسلمين بالفعل أو كان الاعتــداء متوقعاً أو وقف الأعداء في سبيل بث الدعــوة ونشرها وأعلن النفير العام فعندها يتعين الجهاد ولا يجوز تركه من أجل أحد أو الاستئذان من الأبوين أو من غيرهما للقيام به لأن ترك الجهاد في هذه الحالة معصية كبيرة بل مــن أكبر الكبائر ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وانما قدم الجهاد إذا كان فرض عين على بر الوالدين مع أن كلا منهما فرض عــين لأن مصلحة الجهاد أعم اذ هي لحفظ الدين والدفاع عن عموم المسلمين فمصلحته عامــة مقدمة على غيرها من المصالح الخاصة ولذا هو يقدم على مصلحة حفظ البدن . ويشــهد لــذلك .

٦ ــ ما أخرجه بن حبان من حديث عبدالله بن عمرو قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال قال الصلاة قال ثم مه ؟ قال الجهاد قال فان لي والدين فقال آمرك بوالديك خيرا فقال والذي بعثك نبياً لأجاهدن ولأتركنهما قال فأنت أعلم وهــو محمول على جهاد في العين توفيقا بين الأحاديث ويشترط في الأبوين أن يكونــا مسلمين فان لم يــكونا مسلمين فــلا حاجة لاستئذانهما في الجهــاد لا في فرض الــكفاية ولا في فرض العين .

وهناك كثير من الصحابة كانوا يجاهدون وآباؤهم من المشركين الذين كانوا يقاتلون المسلمين كأبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان مع النبي ﷺ وأبوه رئيس المشركين يومئذ

قتل ببدر وأبو عبيدة قتل أباه في الجهاد وغيرهم كثيرون ولكن يكره أن يبتدىء الرجل أباه من المشركين أو جده لقوله تعال (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) نزلت في الابويـــن ولو مشركين . ولأنه يجب عليه الانفاق لاحيائه فيناقضه الاطلاق في افنائه ، فان أدرك الأب الابن ليقتله والابن قادر على قتله امتنع الابن عن الأب بغير القتل بأن يشغله بالمحاولة بأن يطرحه عن فرسه ويلجئه الى مكان .

أما إن لم يتمكن من دفعه عن نفسه إلا بالقتل فليقتله ، لأنه لو كان الأب مسلماً وأراد قتل ابنه ولا يتمكن من التخلص منه إلا بقتله كـان له قتله لتعينـــه طريقاً لدفع شره فهنا أولى .

وإذا كان هلاك الوالدين متحققاً بتركهما بحيث يكونـــان ضعيفين جـــداً وغير قادرين على القيام بخدمة أنفسهما بحال وليس هناك من يقوم بخدمتهما سوى ولدهما ففي هذه الحالة يتخلف الابن عندهما حرصاً على حياتهما .

وإنما كانت الصلاة على وقتها مفضلة على الجهاد كما جاء في الحديث السابق لأن الصلاة على وقتها من الفرائض ولا تردد ولا اختلاف في ان المواظبة على اداء فرائض الصلاة وأخذ النفس بها في أوقاتها أفضل من الجهاد كمـا هو المراد من قولـــه عليه الصلاة والسلام (الصلاة على ميقاتها) ولأن الصلاة فرض عين وتتكرر والجهاد ليس كذلك ولأن افتراض الجهاد ليس إلا لحماية الإيمان وإقامة الصلاة فكـــان مقصوداً وحسناً لغيره بخلاف الصلاة فانها حسنة لعينها .

ولقد صرح عليه الصلاة والسلام بفضل الصلاة على الجهاد في حديث معاذ حيث جاء فيه (والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قـــدم في عمل يبتغي به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله) .

---

(١) المحلى لابن حزم ٧ ، ص ٢ ٤ .

(٢) فتح القدير جزء ٤ كتاب السير والجهاد .

الجهاد بالنفس وفضله

١ ـ الجهاد سبب عز الامة وسؤددها .

٢ ـ الآيات القرآنية في فضل الجهاد .

٣ ـ معنى شراء الله الانفس والاموال من المجاهدين .

٤ ـ عدم استواء المجاهدين مع غيرهم من القاعدين .

٥ ـ المؤمن لا يغلب لانه لا يفر .

٦ ـ الجهاد تجارة رابحة .

٧ ـ حب الجهاد مقدم على كل المحبوبات في الدنيا .

٨ ـ حكمة ذكر الجهاد منكراً في آية قل إن كان آباؤكم .

٩ ـ الاحاديث الواردة في فضل الجهاد .

١٠ـ معنى التهلكة .

الجهاد بالنفس وفضله

الجهاد من الإسلام ذروة سنامه وقبته التي تحوطه وتحميه ، تحيا الأمة وتسعد وتسود وتعتز ما دام الجهاد قائماً فيها فاذا فترت حياة الجهاد في الأمة أصابها الوهن والضعف وطمع فيها الاعداء وأصبحت أرضها وخيراتها عرضة للإغتصاب والإحتلال وما ترك قوم الجهاد إلا خذلهم الله بالذل .

روى أبو داود عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « وإذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » .

والجهاد المتعين فريضة محكمة أمر الله تعالى به وحث عليه وبين فضله في كثير من الآيات ورفع أهله الى أعلى المراتب وأرفع الدرجات وأجزل ثوابهم ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنحها سواهم وجعل دماءهم مقدمة النصر في الدنيا وعنوان الفوز والنجاة في الآخرة .

فكان جزاء المجاهد ــ الذي يبذل أعز المحبوبات اليه وهو نفسه التي بين جنبيه « والجود بالنفس أقصى غاية الجود » ويحملها أعظم المشاق تقرباً الى الله ــ بأن يملكه الله دار النعيم الأبدي والرضوان السرمدي جزاء كريماً على فعل عظيم .

ولقد تعددت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المبينة لفضيلة الجهاد وما أعده الله للمجاهدين من النعيم الخالد والأجر العظيم .

١ ــ قال عز وجل :

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ » .

انظر أيها المسلم الى ما في هذه الآية من معان سامية وتكريم وتشريف للمجاهدين بأنفسهم وأموالهم فقد تفضل الله عز وجل على المجاهدين بأن جعلهم كالمتعاقدين معه على شراء أنفسهم وأموالهم كما يتعاقد البيعان على المنافع المتبادلة لطفاً منه وكرماً وتكريماً لعباده المجاهدين وهو عز وجل المالك لأنفسهم إذ هو الذي خلقها والمالك لأموالهم إذ هو الذي رزقها وهو غني عن أنفسهم وأموالهم وإنما المبيع والثمن له وقد جعلها تكريماً لهم .

ولقد فضل الله المجاهدين وبين أن لهم أجراً كبيراً عنده وأنهم لا يستوون مع القاعدين بل فضلهم درجة على القاعدين من المؤمنين أولى الضرر والباقين المأذون لهم بالبقاء وهي درجة العمل الذي يترتب عليه دفع شر الأعداء عن الملة والأمة والبلاد ودرجات وأجراً عظيماً على غير اولي الضرر من القاعدين والمتباطئين عن الجهاد .

قال تعالى (لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً (٢)) .

« وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى » أي ووعد الله المثوبة الحسنى كلاً من الفريقين المجاهدين والقاعدين عن الجهاد عجزاً منهم وهم يتمنون لو قدروا عليه فقاموا به فان إيمان كل منهما واحد وإخلاصه واحد. وقدم مفعول وعد الاول وهو لفظ «كلا» لافادة حصر هذا الوعد الكريم في هذين الفريقين المتساويين في الإيمان والإخلاص المتفاضلين في العمل لقدرة أحدهما وعجز الآخر .

---

(١) التوبة ١١١ .
(٢) النساء ٩٤ .

وقال تعالى « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فيقتل أو يغلبَ فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (١) » .

وإنما قال تعالى فيقتل أو يغلب ولم يقل فيغلب لأن المؤمن الصادق الذي يعد العدة الكافية للجهاد ويتبع سنن الله في الأرض ولا يحيد عنها لا يهزم ولا يغلب لأن الله تعالى في هذه الحالة وعده بالنصر ووعد الله لا يتخلف .

كما بين الله تعالى أن الجهاد عنصر قوي من عناصر التجارة الرابحة عند الله في الدنيا والآخرة التي تنجي من العذاب الأليم وتوجب رضى الله والنصر على الأعداء .

٤ ـ قال تعالى « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢) » .

وحث الله المؤمنين بأن ينفروا في سبيل الله مشاة وركباناً ، فقراء وأغنياء شيوخاً وشباناً وفي كل حال خفت عليهم الحركة أم ثقلت لأن في ذلك خيرهم وصلاحهم وسعادتهم ، فقال عز وجل « انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٣) » .

ولقد لبى المسلمون هذا الامر الكريم على خير وجه .

فنفروا وغزوا في زمن العسرة وشدة الحر ولم يثنهم ذلك عن المسير مع رسول الله ﷺ إلى تبوك .

وهذا أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة على أصح الأقوال أبطأ به بعيره في غزوة تبوك فحمل متاعه على ظهره واقتفى أثر الرسول ﷺ ماشياً فقال الرسول لما رأى

---

(١) النساء ٧٤ .
(٢) الصف ١٠ ـ ١١ .
(٣) التوبة ٤١ .

سواده من بعيد كن أبا ذر فقال الناس هو يا رسول الله أبو ذر فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده) .

وهذا أبو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الأنصاري الخزرجي وهو من السلف الصالح الذين يجدون في الجهاد سعادةلنفوسهم وقربى الى ربهم مع أنه من المعفوين من الجهاد لكبره وضعفه لما قرأ سورة براءة وأتى على هذه الآية (انفروا خفافاً وثقالا) قال أي بني جهزوني فقالوا له يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله حتى مات ومع أبي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات فنحن نغزو عنك فقال لا جهزوني فغزا في البحر حتى مات

وهذا سعيد بن المسيب خرج إلى الغزو وقد ذهبت أحدى عينيه فقيل له إنك عليل فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع .

وذكر صفوان بن عمر أنه كان والياً على حمص فلقي شيخاً كبيراً من أهل دمشق قد سقط حاجباه يريد الغزو على راحلته فقال له يا عم لقد أعذر الله إليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافاً وثقالا إلا ان من يحبه الله يبتليه .

ولقد جاء الحض على الجهاد موصولا بانقاذ المسلمين الضعفاء من سطوة الكفار الأعداء الذين يسومونهم سوء العذاب ويحاولون فتنتهم عن دينهم لأن المؤمنين أخوة والأخوة في الايمان والاسلام توجب التعاون والتعاطف والاتحاد والمشاركة في إعلاء كلمة الله ونصرة دينه .

قال تعالى :

(وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلونَ في سَبِيلِ اللهِ والمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرجَالِ والنسَاءِ والوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرا (١)) .

والمستضعفون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ هم المسلمون الذين بقوا في مكة وهذا الحكم يسري مفعوله في جميع الأزمنة والأمكنة فان وجد مسلمون مستضعفون وجب على

---

(١) النساء ٧٥ .

المسلمين الآخرين أن يبذلوا كل جهدهم وما يستطيعون فعله من عون وقتال لتحريرهم ورفع الضيم وإزالة الاذى والعذاب عنهم .

وهذا ينطبق اليوم على اخواننا في أرض فلسطين وغيرها من البلاد التي يستضعف فيها المسلمون من قبل الأعداء والمحتلين .

وقد بين الله تعالى أن حب الجهاد يجب أن يكون مقدماً على حب الآباء والأبناء وحب كل ما يمت إلى هذه الدنيا بصلة وعدد بالوعيد والعقوبة كل من يؤثر حب الأمور الدنيوية على حب الله ورسوله وجهاد في سبيله .

قال عز وجل :

(قُلْ إنْ كانَ آباؤُكم وأبناؤُكم وإخوانُكم وأزواجُكم وعشيرتُكم وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وتجارةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ومَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أحَبَّ إليكُمْ مِنَ اللهِ ورسولِهِ وجهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتى يَأتِيَ اللهُ بِأمْرِهِ واللهُ لا يَهْدِي القومَ الفاسقينَ (١)) .

إن الآية الكريمة قد رتبت التهديد والوعيد على تقديم حب الأشياء الدنيوية الثمانية على حب الله ورسوله وجهاد في سبيله لا على أصل الحب لان حب هذه الأمور غريزي فطري لا طاقة للانسان يتجنبه والله تعالى رحيم بعباده رؤوف بهم فلا يكلفهم إلا ما يطيقون ويستطيعون .

ولقد عطف الله الجهاد في سبيله على حب الله ورسوله منكراً لأنه اظهر آياتهما وتنكيره وابهامه يفيد أن كل نوع من أنوع الجهاد في سبيل الله قل أو كثر فان تاركه لأجل حب شيء من تلك الأصناف الثمانية وتفضيلها عليه يستحق الوعيد الوارد في الآية .

وما كان أولئك الذين يؤثرون حب أهلهم وأموالهم على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله الا من المنافقين .

---

(١) التوبة ٢٤ .

أما الأحاديث الواردة في الحث على الجهاد وبيان فضله فعديدة منها :

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) . متفق عليه

الغدوة المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى الزوال والروحة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى آخر النهار .

وعن أبي أيوب قال ، قال رسول الله ﷺ (غدوة أو روحة في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت) رواه أحمد ومسلم والنسائي وللبخاري من حديث أبي هريرة مثله .

وعن أبي عيسى الحارثي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي ـ ولفظ الترمذي من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار وروى الترمذي (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم) .

وعن أبي هريرة قيل يارسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل قال لا تستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال في الثالثة مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله .

وروى الطبراني أن النبي ﷺ قال (ذروة سنام الجهاد لا يناله الا أفضلهم) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يا أبا سعيد من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمداً نبياً وجبت له الجنة) فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض) قال وما هي يارسول الله قال الجهاد في سبيل الله بالجهاد في سبيل الله ، رواه مسلم والنسائي (١)

---

(١) وانما كان هذا للمجاهد لأنه ترك وطنه وأهله وماله واحباءه وخرج مجاهدا في سبيل الله وعرض نفسه للقتل ابتغاء مرضاة الله عز وجل .

وعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال (من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق(١) ناقة وجبت له الجنة ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأفرز ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك رواه أبو داودوالترمذي وصححه .

وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد من مرسل الحسن أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً فيهم عبدالله بن رواحة فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي ﷺ فقال له النبي عليه الصلاة والسلام (والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم) .

وهذا غاية في تعظيم أمر الجهاد

وروى أبو داود بإسناد جيد عن أبي إمامة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال عليه الصلاة والسلام (ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل) .

وفي كنز العمال على هامش المسند (إن لكل أمة سياحة وسياحة أمتي الجهاد في سبيل الله وإن لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحور العدو) .

وقد روى السرخسي في شرحه لكتاب السير للامام محمد بن الحسن الشيباني أن النبي ﷺ قال فيما رواه معاوية بن قرة (في كل أمة رهبانية ورهانية هذه الأمة الجهاد) .

لكن الفرق بين رهبانية الاديان الاخرى وبين الجهاد أن الراهب من غير المسلمين يعتزل النساء ويترهب ليسمو في نظره إلى الروحانية التي تقربه إلى ربه فيما يحسبه أما المجاهد فيترك النساء ليحمي الوطن والدين ويدفع عن الناس وينفذ أمر ربه فالاول عبادته في نظر صاحبها في دائرة وجوده الشخصي لا تتعداه والثاني هو المجاهد في دائرة النفع العام والاسلام منع الرهبنة لأنها فرار من الحياه .

وسئل النبي ﷺ (أي الناس أفضل فقال مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) رواه الخمسة .

---

(٢) فواق ناقة ـ بضم الفاء رجوع اللبن الى ضرعها بعد الحلب . أي قدر بين الحلبتين من الاستراحة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر) رواه مسلم .

وقال ﷺ (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف) رواه أحمد والترمذي والنسائي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله) روى الترمذي ومسلم .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم .

لقد دل الحديث على وجوب الجهاد بالنفس وهو بالخروج والمباشرة للاعداء .

وبالمال وهو بذله في كل ما يحتاجه المجاهدون من سلاح وذخيرة ومؤونة وعلاج وسيارة وطيارة ونحو ذلك وهذا هو المفاد من عدة آيات في القرآن الكريم (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم) .

والجهاد باللسان يكون باقامة الحجة عليهم وبدعائهم إلى الله تعالى وبرفع الأصوات عليهم عند اللقاء والزجر ونحوه من كل ما فيه نكاية للعدو كما يكون باشعال حماسة المحاربين بما يثبت أقدامهم ويقوي عزائمهم ويريهم بوارق النصر وثمرات جهودهم وجهادهم كما يكون أيضاً بالكشف عن باطل الاعداء وتبيان طغيانهم وظلمهم وسفههم وضعف عقولهم وذلك اما بالخطابة أو الكتابة أو الشعر .

وفي كنز العمال (١) أن النبي ﷺ قال لشاعره حسان بن ثابت الانصاري (يا حسان أهج المشركين وجبريل معك إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان .

وقد روي أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن رواحة (بين يدي رسول الله تقول الشعر) فعال عليه الصلاة والسلام (خل عنه يا عمر فلهي ـ القصيدة) أسرع فيهم من نضح النبل (٢) .

---

(١) ١١٨/٢ .

(٢) نضح النبل ـ الرمي بالسهام .

وفي روايـــة (خل عنه يا عمر فوالذي نفســـي بيده لـــكلامة أشـــد عليهم من وتع النبل) .

وعن أبي امامة رضي الله عنـــه عن النبي ﷺ قال (ليس شيء أحب الى الله من قطرتين وأثرين(١) قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تُهرَاقُ في سبيل الله أما الاثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله رواه الترمذي بسند حسن . والمراد بالاثر في سبيل الله السير الى الجهاد والمراد بالاثر في فريضة السير إلى فريضة كالصلاة والحج .

ولقد ضمن الله عز وجل للمجاهد في سبيلها احدى الحسنيين أن يدخله الجنـــة إذا استشهد أو يرجعه إلى مسكنه مع النصر والاجر والغنيمة .

ولابي داود ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن (أي مضمون) على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل راح الى المسجد (أي ذهب اليه للصلاة فيه أو لتعلم علم أو لتعليمه) فهـــو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر ، ورجل دخل بيته بسلام (أي دخل بيته فسلم على من فيه) كقوله تعالى (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من من عند الله مباركة طيبة) أو بنية السلامة من الناس وأن يسلموا منه فهو ضامن على الله عز وجل .

ولمسلم وأبي داود والنسائي (ما من غازيه أو سرية تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا قـــد تعجلوا ثلثي أجورهم من الآخرة وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب الا تم لهم أجورهم (الاخفاق أن يغزوا فلا يغنموا شيئا) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال تضمن (٢) الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برســـلي فهو علي ضامن (٣) أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفـــس

---

(١) الاثر ــ المشي والسير .
(٢) تكفل الله .
(٣) مضمون .

محمد بيده ما من كلم (١) يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لـــون الدم وريحه مسك والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة فاحملهم ولا يجـــدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل . رواه مسلم والبخاري .

ولفظ البخاري (والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله فأُحيا ثم أُقتل فأُحيا ثم أُقتل فأُحيا ثم أُقتل) .

وذلك لما يرى من الفضل والكرامة جزاء الاستشهاد في سبيل الله .

وفي تيسير العصور (٢) أن النبي ﷺ قال (لان اقتل في سبيل الله أحب إلى من أن يكون لي أهل المدر والوبر) أهل المدر سكان الامصاروالقرى وأهل الوبر سكان البادية .

ولقد حذر النبي ﷺ من التقاعس عن الجهاد والتفرغ إلى الزراعة ففي المسند (إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعين واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم) .

العين العينه وهي أن يبيع رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل ثم يشتريها منـه بأقل من الثمن الذي باعها منه .

(اتبعوا أذناب البقر) أي تفرغوا للزراعة لأن الأرض تحرث بالبقر وباشتغـالهم بذلك وترك الجهاد يذلون أنفسهم وفي المسند أيضاً (لئن تركتم الجهـــاد وأخذتم بأذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله بذلة لا تنفك عنكم حتى تتوبوا الى الله وترجعوا على مـا كنتم عليه) .

لقد تبين عند الكلام على فرض الجهاد العيني والكفائي أن المنع عن الاشتغال بالزراعة محمول على ما إذا أدى العمل بالزراعة الى ظهور الأعداء عليهم، لأنه بدون ذلك فلا بأس من الاشتغال بكثرة الزراعة لحاجة الناس اليها بل الاشتغال من فروض الكفاية .

---

(١) جـــرح .
(٢) جزء ١ ، ص ٢٢٥ .

وبين رسول الله ﷺ أن مقام المؤمن في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فاعجبته لطيبها فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله (من قاتل في سبيل الله فُواق ناقة وجبت له الجنة) .

قال الترمذي حديث حسن وروى أحمد عن عمرو بن عنبسة « من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار » .

وقال الترمذي ــ حديث حسن .

وعن أسلم بن عمران قال «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبدالرحمان بن خالد ، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا إله إلا الله يلقي بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه ﷺ وأظهر الإسلام قلنا هل نقيم في أموالنا ونصلحها ؟ فأنزل الله تعالى « وأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ولا تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ الى التَهْلُكَةِ » فالإلْقَاء بأيدينا الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد ، رواه أبو داود .

والمراد بهذه الاحاديث عدم اشتغال الجميع بالاموال وإصلاحها وترك الجهاد اما ان يشتغل بعض الناس باصلاح الأموال وتثميرها والصناعة وغيرها فهذا أمر ضروري للناس عامة وتتحقق به مصلحة الجهاد ، ولأن الجهاد فرض كفاية إلا حين الإعتداء كما تقدم .

وحقيقة النهي في الآية انه فرد من أفراد وشيء من أشياء تصدق عليه الآية لأنها متضمنة النهي لكل شخص عن كل ما يصدق عليه انه من باب الإلقاء بالنفس الى التهلكة والإعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وفي البخاري في التفسير ان التهلكة هي ترك النفقة في سبيل الله وهناك أقوال اخرى كثيرة في تفسير معناها يرجع اليها من يريد الزيادة والتفصيل في كتب الفقه والتفسير .

ومما ينبغي أن يعلم أن الجهاد لا يقتصر على القتال أو بذل المال أو الرباط في سبيل الله أو المحاربة باللسان والقلم وإنما يتعدى ذلك الى المساهمة بأي عمل ينفع في الحرب ويعين على النصر .

فمن الجهاد أن يقوم المهندسون والعمال بتمهيد الطريق للجيش وإنشاء الخنادق والحصون وإقامة الجسور .

ومن الجهاد أن يخترع العلماء الأسلحة وأن يشترك العمال والصناع في صناعتها وتهيئتها لأنها عدة المحاربين التي تساعدهم على المقاومة والدفاع والإنتصار .

ومن الجهاد أن يعتني المسلمون بالمجاهدين والمناضلين والجرحى ويقوموا بواجبهم وأن يراعي المسلمون أسر الشهداء رعاية خاصة تحمل الحنان والعطف والمواساة .

ومن الجهاد أن يقوم الأطباء بواجبهم في مرافقة الجيوش ليطببوا المرضى من المجاهدين ويضمدوا جراحهم .

فالجهاد يشترك فيه المحاربون والعمال والصناع وأفراد الشعب وجماعاته .

الجهاد بالمال وفضله

١ ـ المال مصدر القوة .

٢ ـ ذكر الجهاد بالمال في الآيات مقدماً على الجهاد بالنفس .

٣ ـ المال شقيق النفس .

٤ ـ بذل المال في وقت الحاجة والضيق أفضل منه في الاوقات الاخرى .

٥ ـ فضل المنفقين والمقاتلين قبل فتح مكة على غيرهم .

٦ ـ الآيات الواردة في فضل الجهاد بالمال .

٧ ـ الاحاديث الواردة في فضل الجهاد بالمال .

الجهاد بالمال

المال قوام الحياة ومظهر زينتها وبهجتها بـــه تقضي الحوائج والمآرب وهو مصدر القوة في الأمم ، بـــه تجهز الجيوش وبه تشاد المصـــانع وتبنى القلاع والحصون وتفتح المطارات ويجلب السلاح والعتـاد الى غير ذلك من المنـــافع التي لا تحصى فهو عصب الحياة الحساس الذي لا غنى عنه في سلم ولا حرب وبدونه لا يمكن للأمة أن تقف أمـام أعدائها وتدافع عن بلادها وحدودها وتحمي دعوتها ومقدساتها .

ولهذا جعل الله الجهاد بالمال مماثلاً للجهـاد بالنفس وجاء بيان مـــا للذين يبذلون أموالهم في سبيل الجهاد من فضل وعلو درجة في آيات كثيرة من القرآن الكريم كقولـــه تعالى :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَروا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وأولَئِكَ هُمُ الفَائِزونْ * يُبَشِرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ورِضْوانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً * إنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمْ(١) » .

وقد جاء ذكر الجهاد بالمال في الآيات التي تدعو الى الجهاد وتحث عليه مقدماً على الجهاد بالنفس كما في الآية السابقة وكقوله تعالى :

« إنْفِروا خِفَافاً وِثقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهْ(٢) » .

---

(١) التوبة ٢٠ ــ ٢١ .

(٢) التوبة ٤١ .

إشارة الى أن المال شقيق النفس ، به تكون ديتها وبه يكون فداؤهـا وقد جبلت النفوس على حبه والحرص عليه ويشق عليها بذله والسماح به إلا من وقـاه الله شح نفسه واولئك هم المفلحون .

(وقد تكون الحاجة الى المال في وقت الحرب والجهـاد أهم من الجهـاد بالنفس وحدها لأن فائدة المال أعم فينفق منه على العدد الكثير من المجاهدين ويجهزون بالاسلحة إذا كانوا محتاجين اليها) .

وكما يحتاج الى المال في حالة الحرب كذلك يحتاج اليه في حالة السلم لإعداد العدة التي ترهب الأعداء وتخيفهم ، قال عز وجل :

« وأعِدُّوا لهُمْ مَا استَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شيءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إليْكُمْ وأنْتُمْ لا تُظْلَمُونْ(١) » .

ولهذا كان على الحاكم إذا ما قامت حرب بين المسلمين وأعدائهم أن يجهز الجيش من بيت المال « خزانة الدولة » فان لم يكن في بيت المال ما يكفي للانفـاق على الجيش ومستلزمات الحرب فان للامام أن يستولي على ما يكفي لذلك من أموال المسلمين دون رضاهم لأنه مأمور بالنظر في مصالحهم ودفع الضرر عنهم . ومن مصـالحهم تجهيز الجيش للدفـاع عنهم ولأنـه إذا لم يفعل ذلك ظهر الأعداء عليهـم وأخذوا الأموال والذراري والنفوس(٢) .

ولما جمع الحاكم قطز القضاة والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليـه من أمر التتار وأن يؤخذ من الناس ما يستعان بـه على جهادهم أفاضوا في الحديث فكان الاعتماد على ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان مما قال :

« انه إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على العالم قتالهم وجـاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء ويقتصر كل

---

(١) الانفال ٦١ .

(٢) المبسوط جزء ١٠ ، ص ٢٠ .

الجند على مركوبه وسلاحه ويتساووا هم والعامة ، وأما أخذ الأموال من العامة مع بقايا في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا » .

فمن كان من المسلمين قادراً على الجهاد بنفسه فقط جاهد بها ومن كان قادراً على الجهاد بالمال دون النفس جاهد به ومن كان قادراً بهما معاً جاهد بهما وهو أفضل المجاهدين .

هذا وإن الأمة اليوم تجتاز أدق مرحلة في حياتها وتعالج أخطر قضية في تاريخها وتقاوم شر أعدائها ولذلك فهي في حاجة الى الدعم المالي من أغنيائها والبذل من موسريها في سبيل قتال أعدائها وتزويدها بأنواع السلاح والعتاد لتتمكن من مجابهة أعدائها والوقوف أمام طغيانهم واعتداءاتهم .

والجهاد بالمال في هذه الظروف الدقيقة والأيام العصيبة أفضل بكثير من الإنفاق في الأوقات العادية حين تكون الأمة مطمئنة على بلادها وحدودها آمنة على رعاياها ليس هناك ما يعكر صفوها ويكدر حياتها . قياساً على حال من قاتل وأنفق من المسلمين قبل فتح مكة حيث كان المسلمون في حاجة الي المال والنصرة فان اولئك أفضل ممن قاتل بعد الفتح حيث قوى الإسلام وكثر المال وإن كان الله وعد الجميع الحسنى جزاء على أصل البذل والجهاد لما فيهما من النفع العام والفائدة الشاملة .

قال عز وجل :

« وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١) » .

والآيات الواردة في فضل الإنفاق في سبيل الله كثيرة ، قال تعالى :

« مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ

---

(١) الحديد ١٠ .

سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كلِ سنبلـــةٍ مائةُ حبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشـــاءُ واللهُ واسِعٌ عليم(١) » .

وقال تعالى :

« وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الذي يُؤْتِي مالهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلا ابتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعلى وَلَسَوْفَ يَرْضَى(٢) » .

أما اولئك الذين يبخلون بأموالهم ولا ينفقونها في سبيل الله فانما يعرضون أنفسهم وأموالهم للهلاك والضياع في الدنيـــا ولهم في الآخرة عذاب عظيم بما كـــانوا يكنزون . وسيستبدل الله تعالى بهم غيرهم من المؤمنين المحسنين ولن يكونوا أمثالهم في البخل والشح مصداقاً لقوله تعالى :

« هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سبيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فإنمـــا يَبْخَلُ عَنْ نفسه واللهُ الغنيُّ وأَنْتُمُ الفقَرَاءُ ، وإنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قوماً غَيْرَكُمْ ثم لا يكُونُوا أَمْثَالَكُمْ(٣) » .

وفي فضل الجهاد بالمال وعظيم أجره وثوابه وردت أحاديث عديدة منها :

١ — عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـــال (من جهز غازياً فقد غزا ومن خلف غازياً(٤) في سبيل الله بخير فقد غزا) رواه الترمذي والبخاري ومسلم .

قال ابن حبان معناه أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة وهـذا هو الراجح وقال بعضهم ، المماثلة في أصل الأجر لا في قدره يدل على ذلك ما روي عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ بعث رجلاً الى بني لحيان(٥) (ليخرج من كل رجلين رجل) ثم قال للقاعد (أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج) .

---

(١) البقرة ٢٦١ .
(٢) الليل ١٧ — ١٨ .
(٣) كتاب (محمد) ص ٤٨ .
(٤) قام بتدبير اموره حتى يعود .
(٥) فخذ من هذيل وهم يقيمون في مكان يسمى غران وهر واد بين أمد وعسفان قرب مكة .

ففي ذلك إشارة الى أن الغازي إذا جهز نفسه وقام بكفاية من يخلفه بعده كان له الأجر مرتين .

وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن بريدة رضي الله عنه(حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، مبالغة في إحترامهن) وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم(بتقصيره في الواجب لهن أو بتعرضه لعرضهن) إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم ؟ أي لا يبقى من حسناته شيئاً .

وعن خريم بن فاتك قال ، قال رسول الله ﷺ (من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف) رواه النسائي والترمذي وحسنه .

٣ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثهوبوله في ميزانه يوم القيامة) رواه البخاري .

ومثل الفرس كل عدة من عدد الحرب التي تختلف باختلاف العصور والأزمان .

٤ ــ وجاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة) رواه مسلم والنسائي .

ولقد كان المؤمنون في صدر الإسلام يبذلون أموالهم الوفيرة عن رغبة صادقة وطيبة خاطر وجاء في سيرة ابن هشام أن رسول الله ﷺ حينما أراد الخروج لغزوة تبوك حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأقرضت ربي أربعة آلاف ، فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت » . وقال عثمان يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له فتبرع للمجاهدين بالأطعمة والمطايا وبثلاثمائة بعير ونثر في حجر الرسول ﷺ ألف دينار فدعا له الرسول بقوله « اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض » وفي رواية « اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه » .

٥ ــ وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال : إني أبدع بي(١) فاحملني(٢) فقال ما عندي فقال رجل يا رسول الله ، أنا أدله على من يحمله فقال « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » رواه الأربعة .

٦ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي فل(٣) هلم(٤) » ، قال أبو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه(٥) ، فقال النبي ﷺ « إني لأرجو أن تكون منهم » رواه البخاري والنسائي .

---

(١) أبدع بي : هلكت دابته وانقطعت به راحلته عن السير .
(٢) أعطني راحلة أركبها .
(٣) يا فلان .
(٤) تعال فادخل من هنا وهذا زيادة تكريم له وإلا فان الدخول لا يكون إلا من باب واحد .
(٥) لا بأس عليه .

الرباط والحراسة في سبيل الله

معناه ـ موقعـــه ـ فضله ـ امتيازات المرابط

الرباط والحراسة في سبيل الله

ومن الجهاد الرباط وهو الإقـامة في مقابلة العدو في الأمـاكن التي يتوقع هجوم العدو عليها لرده ودفعه عنها وعرف ابن عابدين المرابطة بأنها الإقامة في مكان على الحدود بين المسلمين وأعدائهم لا يتحقق الدفـاع عن وطن المسلمين إلا بـه لإعزاز الدين ودفع المشركين .

وأصل الرباط من رباط الخيل لأن هؤلاء يربطون خيولهم وأولئك يربطون خيولهم كل يعد لصاحبه فسمى المقام بالثغر رباطاً وإن لم يكن فيه خيل .

وأفضل الرباط المقام بأشد الثغور خوفاً لأنهم إليه أحوج والمقام به أنفع(١) .

قال تعالى :

« يَا أيها الذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَقُوا اللهَ لعَلَكُم تُفْلِحُونَ(٢) » .

لقد أمر الله المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالصبر ثم أعقبه بالمصابرة وهي مغالبة الأعداء بالصبر على مشقات الحرب حتى لا يبدو من المسلمين ضعف ولا خوف .

ثم أمر بالمرابطة وهي أن يخصص جزء من الجيش للوقوف على الحدود بحيث لا تخلو ثغور المسلمين من حامية قوية تحميها وترد عنها هجوم المعتدين .

---

(١) المغني جزء ٩ ، ص ٢٠٤ .

(٢) آل عمران ٢٠٠ .

المحل الذي يتحقق فيه الرباط

اختلف العلماء في المحل الذي يتحقق فيه الرباط فإنه لا يتحقق في كل مكان والمختار من الأقوال الواردة في ذلك هو أن يكون في موضع لا يكون وراءه إسلام لأن ما دونه لو كان رباطاً لكان المسلمون كلهم في بلادهم مرابطين) . الفتاوى الكبرى .

وإذا كان الثغر المقابل للعدو لا تحصل به كفاية الدفع إلا بثغر آخر وراءه فهما رباط(١) .

فمحل الرباط هو ما وراء المسلمين ويعين على ذلك حديث معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال (من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى متطوعاً لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم فإن الله تعالى يقول « وإنْ منْكُمْ إلا وارِدُهَا(٢) » رواه أبو يعلى .

فالرباط هو ملازمة الثغور ورقابة المجاهدين لمداخل الوطن لئلا يتسرب إلينا العدو على غفلة وكان ذلك أمراً منيعاً الى حد ما في أوائل التاريخ وفي الأزمنة المتتابعة.

أما الآن فهو ألزم لنا من ذي قبل لأن الاستعمار يشغل نفسه كثيراً بالتطلع إلى الأوطان الإسلامية وغيرها من البقاع المطلقة من قيود الاستعمار .

فوائد الرباط

للرباط فوائد كثيرة ، منها : إرهاب العدو وجعله في خوف مستمر حيث يعلم أن هناك جيشاً وراء الحدود يحمي الذمار ويرد عادية المعتدين وهو من باب الإستعداد للحرب والطوارىء المطلوب من المسلمين ، في قوله تعالى :

(وأعِدوا لهمْ ما اسْتطعتمْ مِنْ قُوَةٍ ومِنْ رِباطِ الخيْلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدُوَ اللهِ وعَدُوكمْ(٣)) .

---

(١) ابن عابدين جزء ٤ ، ص ١٢١ .
(٢) مريم ٧١ .
(٣) الانفال ٦٠ .

ومنها : الحراسة الدائمة الشديدة ليلاً ونهاراً بحيث لا تكون هنـــاك ثغرة يمكن أن يخترقها العدو ويتسرب منها الى الديار الإسلاميةولئلا تتعرض ديار الإسلام الى الذل ولقد روى ن علي كرم الله وجهه (ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا) .

فهو لمنع الإعتداء ومنـاجزة الأعداء قبل أن يوغلوا في داخل الأرض وهو نوع من الحذر المستمر الذي يحمي البلاد ن أن تغزى على غرة والمأمور به شرعاً في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَـــا الذينَ آمَنُوا خُذُوا حِـــذْرَكُمْ فانْفِرُوا ثُبَـــاتٍ أو انْفِرُوا جَمِيعا(١)) .

ولقد كان السلف من المسلمين يتسابقون الى الجهاد والرباط في سبيل الله وكان بعض العلماء تقسمون العـــام الى أربعة أقسام ، ربع ليعمل ويوفر لنفســـه قوت سنة ، ونصف ليتذاكر العلم مع أهله ، وربع ليرابط في ثغور المسلمين ليكون مانعاً من الشر وليجـــاهد حيث يحق الجهاد .

قال الإمام أحمد ليس يعدل الجهاد عندي والرباط شيء والرباط دفع عن المسلمين وعن حريمهم وقوة لأهل الثغر ولأهل الغزو فالرباط أصل الجهاد وفرعه والجهـاد أفضل منه للعناء والتعب والمشقة .

---

(١) النساء ٧٠ .

الاحاديث الواردة في فضل الرباط

الأحاديث الواردة في فضل الرباط

١ ــ عن سهل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (ربـــاط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها،وقاب قوس(١) أحدكم من الجنة خير من الدنياوما عليها والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها) متفق عليه .

وروى الترمذي والنسائي عنـه « رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل) .

٢ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (عينان لا تمسها النـــار ، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) رواه الترمذي والنسائي بسند حسن .

٣ ــ وروى ابن ماجة عن عثمان بن عفان رض ي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ (من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها) .

٤ ــ وفي رواية أحمد عن عثمان رضي الله عنه (حرس ليلـة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة بقيام ليلها وصيام نهارها) والمراد حراسة الجيش يتولاها واحد منهم فيكون له ذلك الأجر العظيم لما في ذلك من العناية بشأن المجاهدين والتعب في مصالح الدين .

٥ ــ وروى محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفـة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (ألا أنبئكم بليلة هي أفضل من ليلة القدر ؟ حـارس حرس في أرض خوف لعله ألا يرجع إلى أهله ، ومن بات ليلة حارساً من وراء المسلمين كـــان له أجر من خلفـــه ممن صلى وصام) .

---

(١) قاب القوس : ما بين طرفيها .

أي أن حراسة المسلمين في أرض مليئة بالخوف وربما لا يرجع الحارس فيهـا الى أهله ، أفضل من القيام بالعبادات الدينية والقولية وقيام الليل في ليلة القدر) .

وفي فتاوى أبن تيمية قال أبو هريرة « لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود » .

وبالنظر لما للرباط من فضائل ، كان الرباط في الثغور أفضل من المجاورة بمكة أو المدينة وكان العمل بالرمح والقوس في الثغور أفضل من صلاة التطوع .

ولقد خص الله تعالى المرابط بامتيازات عدة :

منها : أن عمله ينمو له بعد موته الي يوم القيامة ، فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله الى يوم القيامة) رواه أبو اود والترمذي بسند صحيـح ولفظ الترمـذي « كل مَيتٍ » وهي أحسن لإفادة العموم .

فإذا مات المرابط في سبيل الله في الثغر الذي يرابط فيه كان ثوابه عند الله دائماً غير منقطع وأمن الفتان (فتان القبر) وبعث شهيداً آمناً من الفزع الأكبر .

فقد روى الطبراني بسند ثقات في حديث مرفوع(من مات مرابطاً أمن الفزع الأكبر ولفظ ابن ماجة بسند صحيح عن أبي هريرة « وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع(١) »

وهذا يتحقق في المرابط الذي مات في رباطه لأنه بمنزلة المرابطـة الى أن تفنى الدنيا فيا يستحق من ثواب دائم لأن نيته استدامة الرباط لو كان حياً والثواب بحسب النية قال ﷺ « من قُتِلَ مجاهداً أو مرابطاً حرم على الأرض أن تأكل لحمه ودمـه ولم يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحتى يرى مقعده من الجنة وزوجتهمن الحور العين وحتى يشفع في سبعين من أهل بيته ويجري له أجر الرباط الى يوم القيامة » .

وفي كنز العمال(٢)« من مات مرابطاً في سبيل الله كان له أجر مجاهد الى يوم القيامة»

ومنها : مضاعفة أجر صلاته ونفقته .

فقد جاء في حديث أبي أمامة عنه ﷺ أنه قـال « إن صلاة المرابط تعدل خمسمائـة صلاة ونفقة الدرهم والدينار منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقها في غيرها » .

---

(١) ابن عابدين جزء ٤ ، ص ١٢١ .

(٢) جزء ٢ ، ص ٢١٢ .

جهاد النساء

١ ـ لم يفرض على النساء جهاد وجهادهن الحج ؛ جهاد الكبير والضعيف الحج .

٢ ـ جواز خروجهن مع المجاهدين .

٣ ـ الاستعانة بهن أثناء القتال .

٤ ـ تسلح أم سليم الانصارية بخنجر .

٥ ـ شجاعة ام عمارة نسيبة بنت كعب ومباشرتها القتال يوم أحد ويوم اليمامة .

٦ ـ ثبات ابنها حبيب بن زيد على الاسلام مع تعذيبه .

٧ ـ ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة .

٨ ـ أخذها للثأر من ضارب ابنها .

٩ ـ دعاء النبي لها ولاهل بيتها بالرحمة وأن يكونوا رفقاءه في الجنة .

ج ٠ م ٠ ٥

الجهاد غير مفروض على النساء

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ، قال « لكن أفضل الجهاد حج مبرور » رواه أحمد والبخاري .

وعن عائشة أيضاً قالت يا رسول الله « على النساء جهاد ؟ » قال نعم جهاد لا قتال فيه هو الحج والعمرة » رواه إبن ماجة وأصله في البخاري بلفظ .

قالت عائشة « استأذنت النبي ﷺ في الجهاد ، فقال : جهادكن الحج » وفي لفظ آخر فسأله نساؤه عن الجهاد ، فقال نعم الجهاد الحج .

وأخرج النسائي عن أبي هريرة « جهاد الكبير أي العاجز والمرأة والضعيف الحج » .

لقد دل كل ذلك على أنه لا يجب الجهاد على المرأة وعلى أن الثواب الذي يقوم مقام جهاد الرجال هو حج المرأة وعمرتها لأن النساء مأمورات بالستر والسكون والجهاد ينافي ذلك لما فيه من مخالطة الأقران والمبارزة والكر والفر والتعرض للأسر فلا يكون الجهاد ملائماً لحالات النساء ثم أن النساء سريعات التأثر بالمناظر الرهيبة التي تنتج عن القتال والحرب يحتاج الى جلادة ليست متوافرة في المرأة فتكون الحكمة ظاهرة في إسقاط الوجوب عن النساء لصيانتهن وتوفير الكرامة لهن » .

اما جواز الجهاد لهن فلا دليل في الاحاديث المذكورة على منعه (وفي البخارى ما يدل على ان جهادهن اذا حضرن مواقف الجهاد سقي الماء ومداواة الجرحى ومناولة السهام ، ويستفاد من ذلك ان المرأة لا تكلف بالخروج ولكن اذا خرجت وحضرت الموقعة كان لها ان تجاهد بما يدخل في طاقتها من خدمات نافعة للمجاهدين تعينهم في جهادهم .

فعن انس رضي الله عنه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأيت عائشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما(١) تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في افواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانها فى افواه القوم) رواه الشيخان .

وعن انس ايضاً (كان النبي ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه فيسقين الماء ويداوين الجرحى) رواه مسلم وابو داود والترمذي .

وقالت الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة . رواه البخاري .

وقالت ام عطية رضي الله عنها غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات اخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام واداوي الجرحى واقوم على المرضى . رواه مسلم واحمد وابن ماجه .

(وفي قولها واداوي الجرحى دليل على انه يجوز للمرأة الاجنبية معالجة الرجل الاجنبي للضرورة) .

وقد ورد ان بعض النساء كانت تحمل معها سلاحاً لتدافع عن نفسها اذا دنا منها احد المشركين كما ورد ان بعض النساء المسلمات قد جاهدن بانفسهن جهاداً قوياً في قتال الاعداء .

فقد اخرج مسلم من حديث انس « ان ام سليم وهي بنت ملحان الانصارية اتخذت خنجراً يوم حنين وقالت للنبي ﷺ اتخذته ان دنا مني احد المشركين بقرت بطنه » .

فهو يدل على جواز القتال كما ان فيه ما يدل على انها لا تقاتل الا مدافعة وليس فيه انها تقصد العدو في مقامه وتطلب مبارزته .

وروى ان ام سليم بنت ملحان قاتلت يوم حنين وهي شادة على بطنها وكانت حاملا بابنها عبدالله من زوجها زيد بن ابي طلحة سهل حتى قال رسول الله ﷺ لمقامها خير

---

١ ــ الخلاخل في سوقها .

من مقام فلان وفلان يعني الذين انهزموا وهي التي قالت لرسول الله ﷺ « الا نقاتل هؤلاء الفرارين كما قاتلنا المشركين فقال عليه الصلاة والسلام « عافية الله اوسع لنا » . وفي رواية انه قال « ان الله قد كفى واحسن » .

وقد شهدت نسيبة بنت كعب أم عمارة الحرب مع رسول الله ﷺ وشهدت معها اختها كما شهد معها زوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها حبيب(١) بن زيد وعبدالله بن زيد وابنها حبيب هو الذي اخذه مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فجعل يقول له اتشهد ان محمداً رسول الله فيقول نعم فيقول افتشهد اني رسول الله فيقول لا اسمع وجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده لا يزيده على ذلك « اذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه واذا ذكر له مسيلمة قال لا أسمع فخرجت امه نسيبه الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً بين طعنة وضربة .

وقاتلت أيضاً يوم أحد فذكر سعيد بن ابي زيد الانصاري ان ام سعيد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة اخبريني خبرك عن يوم أحد فقالت « خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة(٢) والريح(٣) للمسلمين فلما أنهزم المسلمون أنحزت الى رسول الله ﷺ فقمت اباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح الي فرأيت على عاتقها جرحاً اجوف له غور فقلت من أصابك بهذا ؟ فقالت ابن قمئة اقمأه الله (٤) لما ولي الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت أن نجا فأعترضت له أنا ومصعب أبن عمير وأناس ممن ثبتوا مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان .

وروى أن رسول الله ﷺ قال يومئذ « لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وأنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى

---

(١) وفي بعض النسخ خبيب .
(٢) والدولة المراد بها هنا الغلبة .
(٣) الريح : النصر .
(٤) اقمأه الله اذله واحقره .

جرحت ثلاثة عشر جرحاً ورجعت من أحد مهشمة جداً ثم في اليوم الثـــاني نادى منادي رسول الله ﷺ الى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابهـا تريد الخروج مع رسول الله ﷺ فما استطاعت من نزف الدم ، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد لم يصل الى بيته حتى أرسل إليها ابنها عبدالله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع اليه فأخبره بسلامتها فسر بذلك.

وعن عبد الله بن زيد المازني ، قـــال جرحت يوم أُحد جرحاً في عضدي اليسرى ضربني رجل كأنه الرقل(١) ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ ، فقـال رسول الله ﷺ أعصب جرحك فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقويها(٢) وقد أعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي ﷺ ينظر إليها ، ثم قالت : إنهض يا بني فحـــارب القوم فجعل رسول الله ﷺ يقول « ومن يطيق ما تطيق يا أم عمارة » قال وأقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله ﷺ هذا ضارب ابنك فاعترضت أمي له فضربت ساقه فبرك فرأت النبي ﷺ تبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : « استقدت يا أم عمارة » ثم أقبلنـــا نعله بالسلاح حتى أتينـــا على نفسه(٣) ، فقال النبي ﷺ « الحمد لله الذي أظفرك فأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك » .

وقال عمر رضي الله عنه عن نسيبة سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم احد (ماالتفت يمينا ولاشمالا إلا وأراها تقاتل دوني) .

وعن عبد الله بن عاصم قال شهدت احدا مع رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقـــال يا ابن عمارة قلت نعم قـــال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصيبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا (٤) والنبي ﷺ ينظر الى ويبتسم فنظر الى جرح بأمي على عاتقها فقال امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك (يعني زوج امه) خير من مقام فلان رحمكم الله من أهل بيت فقالت امي ادع لنا يارسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما ابالي ما أصابني من الدنيا .

---

(١) الرقل : النخلة الطويلة .

(٢) الحقو : بفتح الحاء وكسرها وهو الكشح والازار أو معقدة مكان عقد الازار .

(٣) جعلنا نضربه بالسلاح حتى انقطع نفسه اي مات .

(٤) وقرا / حملا اي حتى جعلت عليه منها حملا بمعنى اماته .

وكان نسوة مع النبي ﷺ في غزوة خيبر منهـــن عمته صفية بنت عبد المطلب وقد رضخ لهن عليه الصلاة والسلام من الغيء ولم يضرب لهن بسهم) (١) .

وعن يزيد بن هرمز ان ابن عباس رضي الله عنهما كتب الى نجدة الحرورى يجيبه على سوأله ، هل كان النبي يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهن بسهم (انه كان يغزو بهن فيداوين الجرحي ويحذين من الغنيمة (٢) واما يسهم فلا رواه الخمسة الا البخاري . وفي رواية لمسلم عن العبد والمرأة (ليس لها شيء الا ان يحذيا) .

وهناك العدد الكثير من النساء اللواتي اظهرن شجاعة وقوة في عهد الرسول وفي عهد الصحابة والتابعين وفي مختلف العصور الاسلامية .

فهذه صفية بنت عند المطلب عمة النبي ﷺ تجرأ على ماخاف منه حسان بن ثابت في غزوة الخندق قالت كان معنا في الحصن حسان بن ثابت فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وكان بنو قريظة قد غدروا برسول الله ﷺ وحـــاربوا من المشركين ، فقلت ياحسان ان هذا اليهودي كما تري يطيف بالحصن اني والله لا آمنه ان يدل علينا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله ﷺ فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يابنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا فلما قال لي ذلك ولم ارعنده شيئا اخذت عمودا ونزلت من الحصن الى اليهودي فضربته حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت الى حســـان فقلت له انزل فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل (٣) .

وفي المغازى لما انهزم المسلمون في يوم احد وولى بعضهم ولقيتهم ام ايمن ناكصين حثت التراب في وجوههم وقالت لبعضهم هـــاك المغزل به وهات سيفك واسرعت الى الموقعة مع بعض النساء .

وها هي خولة بنت الازور اخت ضرار بن الازور (٤) حاربت في يوم اليرموك واسرت

---

(١) رضخ لهن اعطاهن شيئا من الفيء الطبرى ج ٣ ص ١٦

(٢) يحذين اى يعطين منها والحذوة العطية .

(٣) سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٩ وتاريخ الطبرى ٢/٥٠ .

(٤) نشأت في بيت قامت دعائمه على القوة والمضاء في الجاهلية وفي الاسلام قتل ابوها بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم دفاعا عنه .

مرة هي وبعض النســـاء في حرب المسلمين مع الروم فحرصت النساء على التخلص من الاسرو لما لم يكن معهن سلاح اقتلعن عمد الخيام واوتادها وحاربن بها ضد الروم تحت قيادتها الى ان نجين من الاسر .

وقيل انه لما (١) اسر أخوها ضرار بن الازور في الحرب تنكرت في زي فارس وامتطت جوادها مدججة بسلاحها واخترقت صفوف الاعداء وقتلت منهم عدداً كبيراً معرضة نفسها للموت ، وكان المسلمون ومعهم خالد بن الوليد يرقبونها باعجاب معتقدين انها رجل حتى خرجت من المعركة ورمحها يقطر دما فالتفوا حولها ولما عرفوا انها فتاة اشتعلت حماستهم وتقدموا في شجاعة حتى فكوا أسر أخيها .

وفي معركة اليرموك قاتلت النساء فخرجت جويرة بنت أبي سفيـان في جولة كانت مع زوجها فقاتلت قتالاً شديداً (٢) وانتصر المسلمون في اليرموك وكانوا ستة وثلاثين ألفاً بينما كان عدد الروم مائتين وأربعين ألفاً من راكب وراجل ومقيد بالسلاسل .

ومن النساء اللواتي أظهرن شجاعة وبطولة (غزالة) زوجـة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الحروري فهي من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية ولقد برزت في القتـال وقاتلت قتال الأبطال أقسى وأشد رجل في الدولة الأموية وهو الحجاج أبن يوسف الثقفي فقد ألتقت به بأربعين رجلاً حاربوا معها ، وهو معه جيش كان حوالي أربعـــة آلاف فإنها ألقت الرعب في قلبه حتى فر وعيره الشعراء وقال في حقه عمران بن حطان :

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

فأصبح هـــذا الشعر مثلاً يضرب لكل من يجبن في مواطن يجب على الرجـــال أن يظهروا فيها بما عرف عنهم من شجاعة وإقدام .

---

(١) هذا على القول بأنه حضر معركة اليرموك مع خالد بن الوليد وبعضهم يقول انه مات في حرب اليمامة .
(٢) الطبري جزء ٢ ، ص ٥٠٧ .

قتلها خالد بن عتاب الرياحي في معركة على أبواب الكوفة قبل غرق زوجها شبيب(١) .

ومن أبرز النساء اللواتي اشتهرن بالشجاعة والبسالة وسداد الرأي ، أسماء بنت أبي بكر المعروفة (بذات النطاقين) ولقبت بذلك لأنها صنعت للنبي ﷺ ولأبيها طعاماً حينما كانا في غار ثور في هجرتهما الى المدينة المنورة فلم تجد ما تشده به فشقت نطاقها وشدت به الطعام .

وتتجلى شجاعتها حين سار الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال ابنها عبد الله بن الزبير في مكة ، وحاصرها وضرب الكعبة بالمنجنيق وأرغم أهلها على طلب الأمان وأنضم إليه بعض أتباع ابن الزبير وغيرهم من ذوي قرباه وبقى عبد الله بن الزبير في عدد قليل من أنصاره ، ففي تلك الفترة الحرجة من حياة ابنها عبد الله استحثته على الإستمرار في القتال دون أن يحفل بما يصيبه من شر ما دام يعتقد أنه يدافع عن الحق ويذود عنه .

ولما قال لها إبنها عبد الله يا أماه ، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني فقالت : يا بني إن الشاة لا تتألم بالسلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأيها وقال : هذا رأيي فطفقت أمه تدعو له وتشجعه(١) .

ولقد قامت المرأة المسلمة بأدوار خطيرة في الحروب وساعدتها فصاحتها وبلاغتها على الاضطلاع بتلك الأدوار ، فطالما أهاجت النفوس وأشعلت الثورات وهزت المنابر كل ذلك ببضع كلمات .

وهذه هي الزرقاء بنت عدي تركب جملها الأحمر وتخطب يوم صفين وتقول العبارة الخالدة (ألا إن خضاب المرأة الحناء ، وخضاب الرجل الدماء) مما ألهب حماسهم وزاد في اندفاعهم .

والذي يظهر أن النبي ﷺ أباح لهن أن يصحبن الجيوش في بعض غزواته إذ كان الرجال في حاجة الى مساعدتهن ، فلما قوي الإسلام وكثر عدد المسلمين آثر النبي ﷺ أن

---

(١) الاعلام للزركلي .

تقر النساء في بيوتهن ، لأن الرجال فيهم الكفايـة وليصون المرأة من أهوال المعـارك ويبعدها مـن الاسترجال ، ويحبب إليها أن تفرغ لشؤون الأسرة وبـين أن جهادهن هو الحج المبرور .

يدل على ذلك أن أُم زياد الأشجعية خرجت في غزوة خيبر سادسة نسوة ، فقال لهن النبي ﷺ بإذن من خرجتن ؟ وظهر الغضب في وجهه فقلن خرجنا ومعنـا دواء نداوي الجرحى ونناول السهام ونسقي السويق(١) .

وفي ذلك دليل على أن النساء لا يكلفن بالخروج للجهاد ، أما إذا هـاجم العدو البلد فيكون الجهاد فرض عين على كل أحد فيها بما فيهم النساء .

---

(١) ابن الاثير ، جزء ٤ ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .
(٢) الاصابة .

الاخلاص شرط في الحصول على أجر الجهاد

١ ـ إعلاء كلمة الله .

٢ ـ القتال للمغنم والذكر .

٣ ـ الإخلاص عنصر رئيسي .

٤ ـ الاعرابي الذي صدق الله فصدقه .

٥ ـ خبر الحارث بن مسلم ونصيحته لاهل الحي الذين أغاروا عليهم بالنطق والشهادة .

الإخلاص في الجهاد شرط لحصول الأجر

إن الجهاد الذي وعد الله القائمين به بأرفع الدرجات وجزيل الثواب ، وبين رسول الله ﷺ فضله في كثير من الأحاديث هو ما كان لإعلاء كلمة الله وإقامة الحق والعدل في الأرض وحماية الدعوة الإسلامية والدفاع عنها وعن الوطن والأمة من اعتداء المعتدين ورد كيد الكائدين الى نحورهم وقد بين ﷺ الجهـاد الذي يكون لله من الجهاد الذي يكون لأغراض دنيوية أخرى .

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله (الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر(١) والرجل يقـاتل ليُرَى مكـانَـهُ فمن في سبيل الله ؟) قال (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه الخمسة . فهؤلاء المجاهدين الثلاثة لم يجعل لهم النبي ﷺ حظاً في الجهاد لأن جهـادهم كان لحظوظ نفسية .

وكل قتـال يراد بـه استرداد حق مغصوب أو تحرير وطن مسلوب أو تقرير حق ودحض باطل يعتبر من المسلمين جهاداً في سبيل الله إذا صفت النية وخلصت من الشهوة وبعدت عن المطامع الدنيوية والأعراض المادية .

ولقد سئل رسول الله ﷺ يا رسول الله أرأيت أن جـاء رجل يريد مـالي ، قال لا تعطه مالك ، قال أرأيت أن قاتلني ، قال فقاتله قال أرأيت أن قتلني ، قال فأنت شهيد قال أرأيت إن قتلته ، قال فهو في النار) .

وعن سعد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل

---

(١) يقاتل ليذكر بين الناس ويقاتل ليرى مكانه ليشتهر بالشجاعة وكل ذلك مرجعه الى الرياء .

دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهلـــه فهو شهيد » رواه أحمد .

ويجب أن يكون الباعث الحقيقي الأول على الجهاد هو قصد إعلاء كلمة الله وحماية الدعوة والأوطان ورد الإعتداء عنهما سواء حصل غير قصد الإعلاء أو لم يحصل وهذا ما عليه أكثر العلماء ويؤيده ما جاء في الطبري عند قوله تعالى « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ » وهذه الآية واردة في إباحة التجارة في الحج قال فان ذلك لا ينافي فضيلة الحج وهي التجارة فيه فكذلك في غيره .

فالعمدة على الباعث على الفعل ، فإن كان هو إعلاء كلمـــة الله لم يضره ما أضيف إليه ضمناً ، جاء في سبل الإسلام للصنعاني .

« وبقي الكلام فيما إذا استوى القصدان فظاهر الحديث والآية أنه لا يضر » إلا أنه أخرج أبو داود والنسائي من حديث أبي إمامة رضي الله عنه بإسناد جيد « قال جاء رجل فقال : يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟قال لا شيء له فأعادها ثلاثاً كل ذلك يقول لا شيء له ثم قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وابتغي به وجهه » .

قلت فيكون هذا دليلاً على أنه إذا استوى الباعثان الأجر والذكر مثلاً بطل الأجر ولعل بطلانه هذا لخصوصية طلب الذكر لأنه انقلب عمله للرياء فبطل لما يشاركه بخلاف طلب المغنم فإنه لا ينافي الجهاد بل إذا قصد بأخذ المغنم إغاظة المشركين والإنتفاع به على الطاعة كان له أجر فان الله تعالى يقول « وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ » .

والمراد النيل المأذون فيه شرعاً وفي قوله ﷺ « من قتل قتيلاً فله سلبه » قبل القتال دليل على أنه لا ينافي قصد المغنم القتال بل ما قاله إلا ليجتهد السامع في قتال المشركين .

---

(١) سورة البقرة ١٩٨ .
(٢) التوبة ١٢١ .

والخلاصة أنه إذا كان القصد إعلاء كلمة الله كان جهاداً في سبيل الله ما لم يقرنه بما يدل على الرياء لأنه ينافي الإخلاص بل هو نقيضة ولقد كان تشريك الجهاد بطلب الغنيمة أمراً معروفاً لدى الصحابة .

فقد أخرج الحاكم والبيهقي بإسناد صحيح أن عبد الله ابن جحش يوم أحد قال : « اللهم ارزقني رجلاً شديداً أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني عليه الصبر حتى أقتله وآخذ سلبه » فهذا يدل على أن طلب العرض من الدنيا مع الجهاد كان جوازه معلوماً للصحابة فيدعون الله بنيله .

وقال ﷺ لعبد الله بن عمر « وإن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً وإن قاتلت مرائياً مكاثراً بعثك الله مرائياً مكاثراً يا عبد الله بن عمر على أي وجه قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ، قال قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال كذبت ولكن قاتلت لأن يقال جريء ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى يلقى في النار » رواه أحمد ومسلم .

فالإخلاص في العمل عنصر رئيسي لقبول العبادات والطاعات ، أما الرياء فيها فهو نوع من الشرك الذي عبر عنه رسول الله ﷺ في بعض أحاديثه بالشرك الخفي الذي هو أخفى من دبيب النمل .

فعن أبي موسى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل ، قالوا يا رسول الله كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل قال ، قولوا « اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك ما نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » .

ولقد قرن الله تعالى العبادة بالاخلاص في كثير من الآيات القرآنية للدلالة على أن العبادة مع علو شأنها وعظيم فضلها لا تكون مقبولة عند الله الا بالاخلاص .

قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين (١)) (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (٢)) .

وانما شرط الله تعالى الاخلاص لقبول الطاعات لأن الله عز وجل يريد أن يباعد بين المؤمنين وبين الرياء والنفاق والمخادعة أنه يريد منهم الطهر الخالص والصفاء الخالص والجمال الخالص فلا يخادعون انفسهم ولا يخادعون الناس ويريدهم أن يكونوا متصلين به في أعمالهم حتى يكون الله لهم عوناً وسنداً .

أنه يريد من المؤمن أن يكون صافي النية طاهر القلب طيب السريرة أبيض الوجه ناصع الجبين فلا يظهر بمظهر يخالف حقيقته ولا يأتي بعمل يخالف نيته .

انه يريد من المؤمن اذا عمل خيرا أن يقصد به وجه الله ووجه الحق والخير .

ومن هنا كان حساب الله لعباده يوم القيامة لا على حسب ما أظهروا بل على حسب ما قصدوا ونووا ، والنبي ﷺ يقول (ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) .

وروى الخمسة الا البخاري عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه) لحسن نيته .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (الغزو غزوان فأما من من ابتغي وجه الله وأطاع الامام وأنفق الكريمة وياسر الشريك (٣) واجتنب الفساد فان نبهه (٤) ونومه أجر كله وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد في الأرض فانه لن يرجع بالكفاف) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي .

أي لم يرجع لا له ولا عليه من ثواب تلك الغزوة وعقباها بل يرجع وقد لزمه الاثم لأن الطاعات إذا لم تقع بصلاح سريره انقلبت معاصي والعاصي آثم .

---

(١) سورة الزمر آيه ٢ .
(٢) سورة البينة آيه ٥ .
(٣) ساهل رفيقه وعامله بالسير .
(٤) نبهه انتباهه .

فعلى المسلم أن يخرج الى القتال وفى نفسه أمر واحد أن يقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا لان دينه فرض عليه أن لا يخلط مع هذا المقصد السامي غاية أخرى فالجهاد لحب الجاه وحب الظهور وحب المال لا يعبأ به الله ولا يقيم له وزناً أما المسلم المخلص لله في جهاده فانه يقدم روحه ودمه فداء لدينه وعقيدته وهداية الناس .

فعن شداد بن الهادي رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب جاء فآمن بالنبي ﷺ ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه فكان غزاة غنم فيها النبي ﷺ شيئاً فقسم فقسم له فقال ما هذا ؟ فقال قسمته لك فقال ما على هذا اتبعتك ولكني اتبعتك على أن أرمى الى ههنا ـ وأشار بيده الى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة قال أن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به النبي ﷺ محمولا قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي ﷺ أهو هو ؟ قالوا نعم قال صدق الله فصدقه ثم كفن في جبة النبي ﷺ فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته (اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً وأنا شهيد على ذلك) . أخرجه النسائي ورواه الطبراني والحاكم (صحيح) .

وعن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه قال (بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فلما بلغنا المغار (١) استحثث فرسي فسبقت أصحابي فتلقانا أهل الحي بالرنين (٢) فقلت لهم (قولوا لا اله إلا الله تُحرِزوا) فقالوها فلامني أصحابي وقالوا حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبروه بالذي صنعت فدعاني فحسن لي ما صنعت ثم قال الا أن الله قد كتب لك بكل انسان كذا وكذا من الأجر ثم قال اني سأ كتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين ففعل وختم عليه ودفعه الي .

فلما قبض الله تعالى رسول الله ﷺ أتيت أبا بكر بالكتاب ففضه وقرأه وأمر لي وختم عليه ثم أتيت به عمر ففعل مثل ذلك ثم اثيت به عثمان ففعل مثل ذلك قال مسلم فتوفي أبي في خلافة عثمان فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبد العزيز فكتب الى عامل قبلنا أن أشخص الي مسلم بن الحارث التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه قال فشخصت به اليه فقرأه وأمر

---

(١) المغار موضع الغارة .

(٢) الرنين الصياح (الصوت الحزين) .

لي وختم عليه ثم قال اما اني لم أبعث اليك الا لتحدثني بما حدثك أبوك به ، قال فحدثته بالحديث على وجهه .

وهذا دليل على أن سعي الحارث وخروجه للجهاد كان في سبيل الله ونشر دينه لا من أجل غنيمة أو عرض دنيوي ولذلك نصح المرسل اليهم بالنطق بالشهادة ليسلم كل منهم هو ونفسه وماله فجازاه النبي ﷺ على عمله هذا وحفظه لأرواح الناس وأموالهم بجائزة عظيمة بقي أثرها ونفعها في ذريته من بعده .

التخلف عن الجهاد

لقد بين الله تعالى في آيات عديدة من كتابه الكريم وجوب الجهاد بالنفس والمال على المسلمين وأن التثاقل عن القتال حين الدعوة اليه يعتبر إثماً يوبخ فاعله عليه .

قال عز وجل « يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير(١) » .

كما بين أن ترك الجهاد والإستئذان في التخلف عنه من شأن المنافقين وحدهم وليس من شأن المؤمنين .

قال تعالى :

« لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين * إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون(٢) » .

---

(١) التوبة ٣٨ ـ ٣٩ .
(٢) التوبة ٤٤ ـ ٤٥ .

فليس من شأن المؤمنين بالله واليوم الآخر الذي يكون فيه الأجر الاكمل على الاعمال ولا من عادتهم أن يستأذنوا في التخلف عن الجهـــاد في سبيل الله بأمرالهم وأنفسهم إذا عرض لهم المقتضى له لأن هذا من لوازم الإيمان التي لا تتوقف على الاستئذان .

قال تعالى : « إنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فِي سبيلِ اللهِ اولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(١) » .

ويقول عز وجل :

« إنَّما المؤمنونَ الذينَ آمنُوا باللهِ ورسولِهِ وإذا كانُوا معهُ على أمرٍ جامعٍ لَمْ يذهبُوا حتى يستأذنوهُ * إنَّ الذينَ يستأذنونكَ اولئكَ الذينَ يؤمنونَ باللهِ ورسُولِهِ فإذا استأذنوكَ لبعضِ شأنِهِمْ فأذنْ لِمَنْ شِئتَ منهمْ واستغفرْ لهـــمْ اللهَ * إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ(٢) » .

فالذين يستأذنون في التخلف عن القتال والجهاد بالمال والنفس هم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لأنهم يرون بذل المال للجهاد مغرماً يفوت عليهم بعض منـــافعهم منه ولا يرجون عليه ثواباً كما يرجو المؤمنون ، ويرون الجهـــاد بالنفس آلاماً ومتاعب وتعرضاً للقتل الذي ليس بعده حياة عندهم .

فطبيعة كفرهم بالله واليوم الآخر تقتضي كراهتهم للجهاد وفرارهم منه ما أمكنهم ذلك ووجدوا اليه سبيلا .

أما المؤمنون حقاً وان تخلف أحدهم عن الخروج مع الجيش فانه لا يلبث أن يؤنبه ضميره بعد ذلك فيترك ما هو فيه من رخاء وراحة ويلحق بالجيش كما وقع ذلك في غزوة تبوك .

فمن المؤمنين من فترت هممهم عن الخروج في تلك الغزوة فلما جد الرحيل وانطلق الجيش أحسوا بخطر التخلف على إيمانهم فنهضوا يدركون ما يوشك أن يفوتهم .

---

(١) الحجرات ١٥ .
(٢) النور ٦٢ .

ومن هؤلاء أبو خيثمة واسمه ملك بن قيس ، فقد جاء في سيرة ابن هشام(١) ان أبا خيثمة رجع الى أهله بعد أيام من خروج رسول الله ﷺ الى تبوك في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله ﷺ في الضح (الشمس) والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ؟ ما هذا بالنصف ، ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ فهيئا لي زاداً ففعلتا ، ثم قدم ناضحه فارتحله وخرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك فلما دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل تبوك ، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ (كن أبا خيثمة) فقالوا : يا رسول الله هو والله أبو خيثمة ، ففرح به رسول الله ﷺ واستغفر له .

فعلى المؤمن حقاً أن يجاهد أو يعزم على الجهاد ولقد بين النبي ﷺ ان من مات دون ان يقوم بالغزو فعلا أو يعزم عليه أو يحدث نفسه به فانه يموت على شعبة من نفاق أو ميتة جاهلية .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق) .

ففي الحديث دليل على وجوب العزم على الجهاد وألحقوا به فعل كل واجب فان كان من الواجبات المطلقة كالجهاد وجب العزم على فعله عند دخول وقته .

وقوله (ولم يحدث نفسه به) أي أنه لم يخطر بباله أن يغزو ولا حدث به نفسه ولو ساعة من عمره ولو حدثها به وخطر الخروج للغزو بباله بعض الاحيان خرج من الاتصاف بخصلة من خصال النفاق .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (من لم يغز ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة) .

وقال النووي في معنى قوله ﷺ (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه .

---

(١) جزء ٤ ، ص ٢٧٤ .

إن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة من مكة الى المدينة بعد أن أصبحت مكة دار إسلام يمكن تحصيله بالجهاد والنية الى سنة .

أصحاب الأعذار الشرعية لا جهاد عليهم

يجب الجهاد على القوي القادر عليه فمن لا قدرة نه لا جهاد عليه لأن الجهاد يتطلب القوة وبذل الجهد وهو الوسع والطاقة في القتال أو المبالغة في أعمال القتال ومن لا وسع له ولا طاقة كيف يبذل الوسع والجهد فلا يفرض على الأعمى والأعرج والزمن والمقعد والشيخ الهرم والمريض والضعيف والذي لا يجد ما ينفق على نفسه وعلى عائلته في مدة غيابه .

قال تعالى :

(لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ (١)) .

ويشترط في العرج المانع أن يكون فاحشاً بحيث يمنع من المشي الجيد والركوب ،أما العرج اليسير الذي يتمكن معه من المشي والركوب وانما يتعذر عليه شدة العدو فلا يمنع وجوب الجهاد لأنه ممكن منه فشابه الأعور .

وقال عز وجل :

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (٢)) .

وقد اشترطت الحرية للجهاد لما روى أن النبي ﷺ كان يبايع الحر على الاسلام والجهاد ويبايع العبد على الاسلام دون الجهاد لأن الجهاد عبادة تتعلق بقطع مسافة فلم تجب على العبد كالحج (٣) .

---

(١) سورة الفتح ١٧ .
(٢) سورة التوبة ٩١ .
(٣) المغني ١٩٧/٩ و ١٩٨ .

فلم يسمح الاسلام لاحد بالتخلف عن الجهاد بالمال والنفس الا لاصحاب الاعذار المشروعة المذكورين آنفاً الذين صدقت نياتهم وصح ايمانهم بالله ورسوله ولكن لديهم من الاعذار ما يمنعهم من الجهاد .

فقد نفى الله تعالى في الآية الحرج في التخلف عن أولى الضرر من الضعفاء والمرضى والذين ليس لديهم من المال ما يمكنهم من القيام بالجهاد ونفى عنهم الاثم في القعود عن الجهاد الواجب اذا أخلصوا حال قعودهم لله تعالى في الايمان به وللرسول ﷺ في الطاعة واداء الامانة بالقول والعمل لا سيا في الذي تقتضيه حالة الحرب .

فالنصيحة في هذه الحالة تكون في كل ما فيه مصلحة للامة وللمجاهدين من عرض الرأي الصالح وكتمان السر عن الاعداء ومقاومة اشاعات المفسدين والخائنين والاخلاص للامـــام والمسلمين سراً وجهراً .

فالنصح العام ركن من الأركان المعنوية للاسلام به عز المسلمون الاولون وبه انتصروا على أعدائهم ولما تركوه ذلوا وهانوا .

روى مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري رضي الله عنه أن رســول الله ﷺ قال (الدين النصيحة) قالوا لمن يا رســول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال (بايعت رسول الله ﷺ على اقيام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) .

ان تخلف أصحاب الأعذار وأولي الضرر مـــن المؤمنين عن الجهـــاد أمر صفح عنه الشارع الحكيم لأن الله تعالى لا يكلف الانسان الا بما يستطيع القيام به .

(لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسـاً إلا وُسْعَهَا (١)) .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال أملى علي رسول الله ﷺ (لا يستوي القاعدون من المؤمنـــين والمجاهـــدون في ســـبيل الله) فجاء ابن مكتوم وهو يمليها علي فقال يـــا

---

(١) البقرة ٢٨٦ .

رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض (١) ثم سرى عنه (٢) فأنزل الله تعالى (غير أولي الضرر) . رواه الخمسة .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في غزوة غزاها فقال إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكها شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر . رواه الثلاثة .

ومن أصحاب الاعذار الذين قبل الله معذرتهم وأنزلها في كتابه الكريم ما أخرجه ابن جرير وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر رسول الله ﷺ أن ينبعثوا غازين فجاءت عصابة من أصحابه منهم عبد الله ابن مفضل المزني فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد وأن لا يجدوا نفقة ولا محملا) .

فأنزل الله عذرهم في قوله عز وجل

(وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إذا مَا أَتَوكَ لِتحملهُمْ قُلْتَ لا أجِدُ مَا أحْمِلكُمْ عَلَيْهِ تَولَوا وأعيُنهمْ تَفيض مِنَ الدَّمعِ حُزنَا أن لا يَجدوا مَا يُنْفقون (٣)) . وكان هذا في غزوة تبوك .

وبين تعالى أن أصحاب الأعذار الجسمية والمالية لا اثم عليهم ولا حرج في القعود والتخلف انما الاثم والحرج على الذين يستأذنون في التخلف وهم أغنياء بأموالهم أقوياء في أجسامهم طبعت نفوسهم على الذلة وقلوبهم على الجبن .

قال تعالى مشيرا الى هؤلاء

(إنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتأذِنُونَكَ وَهُمْ أغْنِيَاءَ رَضُوا بِأنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُون (٤)) .

---

(١) تكسر
(٢) كشف عنه ما كان فيه .
(٣) التوبة ٩٢ .
(٤) التوبة ٩٣ .

ولقد ندد الله تعالى بأولئك المتخلفين عن الجهاد مع رسول الله ﷺ في غزة تبوك دون أن يكون لديهم أسباب قاهرة وأعـذار شرعية بل كان تخلفهم لنفاقهم وضعف ايمانهم فقد فرح هؤلاء المتخلفون بقعودهم وصـاروا يحثون إخوانهم من المنافقين على التخلف والخلود الى الدعة والراحة في تلك الأوقات الحارة الشديدة التي خرج فيها المسلمون للجهاد يشير تعالى الى ذلك بقوله :

(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يعلمون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون (١)) .

ولقد كان من جزائهم ان النبي ﷺ لم يقبل خروجهم معه مرة اخرى أمتثالا لامر ربه كما منع من الصلاة عليهم عند الموت . يشير الى هذا قوله عز وجل

« فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا معي عدواً أنكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحـد منهم مات أبداً ولا تقم على قـبره انهم كفروا بالله ورسولـه وماتوا وهم فاسقون (٢) » .

وكان من المتخلفين في تلك الغزوة ثلاثة من الصحابة ولكنهم لم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم بل اعترفوا بذنبهم نادمين فلم يكن تخلفهم عن نفاق أو شك في وجوب الجهاد عليهم وهـم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهـلال بن امية فلما عاد رسول الله ﷺ الى المدينة صدقوه الحقيقة وأنه ليس لهم عذر في هذا التخلف فنهى الناس عن كلامهم ومخالطتهم حتي ينزل الله حكمه فيهم فاجتنبهم الناس وتغيروا لهم ومكثوا على هذه الحالة مدة خمسين يوماً لا يكلمهم أحد ولا يرد عليهم مؤمن حتى أنهم منعوا من مقاربة زوجاتهم الى ان تاب الله عليهم في قوله تعالى

« وعلى الثلاثةِ الذينَ خُلفُوا حتى اذا ضاقت عليهم الارضُ بما رَحُبَت وضَاقَتْ

---

(١) التوبـة ٨١ و ٨٢
(٢) التوبـة ٨٣ و ٨٤

عَلَيهم انفُسهم وَظنُوا أنْ لا مَلْجأ منَ اللهِ إلا إليهِ ثمَّ تابَ عليهمْ لِيَتُوبُوا إنَّ اللهَ هوَ التوآب الرحيم (١) ».

والمراد من قوله (الذين خلفوا) اي الذين تركهم الله سبحانه وتعالى ولم يبت في امرهم كما بت في غيرهم . وليس المراد (الذين تخلفوا عن الجهاد) .

وهذا يدل على ان التخلف عن الجهاد كبيرة من الكبائر يعاقب مرتكبها بالذنب والاهمال والمقاطعة والحيلولة حتى بينه وبين زوجته كما جاء كل ذلك في الحديث الذي رواه اصحاب السنن عن عبدالله بن كعب عن ابيه ومنه يتضح ايضاً ان المؤمن الصادق في ايمانه اذا زين له جبنه ان يتخلف عن الحرب لا يلبث أن يستيقظ ايمانه ويؤنبه ضميره وتضيق به الارض الرحيبة وتتبرم به نفسه ولا يجد منجاة من هذا العذاب الا بالتوبة . وكذلك يتجلى فيه حرص المؤمن على صدقة فيما يحدث به رسول الله من اسباب تخلفه وكراهيته للكذب على رسول الله ﷺ وخوفاً من ان ينزل الوحي بتكذيبه فيما زعم .

وفي قصة هؤلاء الثلاثة أكبر عبرة تفيض لها عبرات المؤمنين وتخشع لها قلوب المتقين ، وذكر السيد رشيد رضا ان الامام أحمد لا يبكيه شيء من القرآن كما تبكيه هذه الآيات وحديث كعب في تفصيل خبرهم فيها . وأي مؤمن يملك عينه ان تفيض من الدمع وقلبه ان يجف ويرجف من الخوف اذا قرأ أو سمع هذا الخبر وتأمل ما فيه من العبر التي لا يمكن بسطها الا في كتاب مستقل) اهـ .

الاستعانة بالمشرك والكافر والفاسق في الجهاد

لقد أختلف الفقهاء في الاستعانة بالمشرك والكافر تبعاً للاحاديث الواردة في هذا الشأن .

وملخص الاقوال منع الاستعانة بالمشركين اعتماداً على ما روته عائشة رضي

---

(١) التوبة ١١٨

الله عنها قالت (خرج النبي ﷺ قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة(١) ادركه رجل يذكر بالجرأة والنجدة ففرح به الاصحاب فقال للنبي ﷺ جئت لاتبعك وأصيب معك فقال تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم مضى حتى أذا كنا بالشجرة(٢) ادركه الرجل فقال له كما قال أول مرة فرد عليه النبي ﷺ كالمرة الاولى ثم رجع فأدركنا بالبيداء (٣) فقال كالأول فقال له النبي ﷺ تؤمن بالله ورسوله قال نعم فقال له انطلق) . رواه مسلم وابو داود والترمذي .

ولفظة مشرك في الحديث نكرة جاءت في سياق النفي وهي تعم ومثله ما روى عن حبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال أتيت النبي ﷺ وهو يريد غزواً انا ورجل من قومي ولم نسلم فقلت انا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم فقال اسلمتما ؟ فقلنا لا فقال لا نستعين بالمشركين على المشركين فأسلمنا وشهدنا معه رواه احمد .

ويؤيده ما أخرجه الشيخان عن البراء قال (جاء رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال اسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال عليه الصلاة والسلام عمل قليلا وأجر كثيراً) .

ولقد جوز بعضهم الاستعانة بالمشرك اذا كان حسن الرأي وفيه اخلاص ودعت اليه الحاجة لما روى انه ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل اسلامه في يوم حنين وقد استعار منه أحمالا من الدروع والاسلحة .

اما الاستعانة بأهل الكتاب فقد روى عن ذي مخبر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ستصالحون الروم صلحاً تغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم) رواه أحمد وأبو داود وفي هذا دليل على الاستعانة بهم في القتال على العدو .

وقد حكى في البحر عن ابي حنيفة وأصحابه أنها تجوز الاستعانة بهم وشرط بعضهم للاستعانة بهم ان يكون مع الامام جماعة من المسلمين يستقل بهم في امضاء الاحكام الشرعية على الذين استعان بهم .

---

(١) موضع على بعد اربعة اميال من المدينة .
(٢) اسم موقع .
(٣) اسم موقع .

وأما الاستعانة بالمنافق والفاسق فتجوز اجماعاً ، فقد كان عبدالله بن أبي ومن معه من المنافقين يخرجون مع النبي ﷺ للقتال وهم على ما هم عليه من النفاق .

تكريم المجاهدين وتوديعهم وأستقبالهم من المسلمين المقيمين

من واجب المسلمين تقدير شأن المجاهدين وتكريمهم وتبجيلهم عند توديعهم وعند استقبالهم .

ولقد كان النبي ﷺ واصحابه رضوان الله عليهم يكرمون الغزاة والمجاهدين بتشجيعهم لدى خروجهم الى الجهاد ويخرجون لاستقبالهم لدى رجوعهم منه .

فعن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال (لان أشيع غازياً فاكفيه في رحله(١) غدوة او روحة أحب الي من الدنيا وما فيها) رواه أحمد وابن ماجة ، وروي ابن ماجه مثله عن أنس عن أبيه .

وفي الحديث الترغيب في تشييع الغازي وأعانته على بعض ما يحتاج الى القيام بمؤونته لان الجهاد من أفضل العبادات والمشاركة في مقدماته من أفضل المشاركات التي ينال بها السلم أعلى الدرجات .

وعن السائب بن يزيد لما قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع(٢) قال السائب فخرجت مع الناس وأنا غلام ، رواه أبو داود والترمذي وللبخاري نحوه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مشي رسول الله ﷺ الى بقيع الفرقد (٣) ثم وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله وقال اللهم اعنهم يعني النفر الذين وجههم الى كعب بن الاشرف) رواه أحمد .

---

(١) فاساعده عليه .

(٢) هي عقبة بطريق المدينة نحو الشام وكانوا يودعون المسافر اليها ويستقبلونه عندها فيستحب توديع المسافر وكذا استقباله ايناساً وتشجيعاً له وادخالا للسرور عليه ، ويكون المجاهدون من باب الاولى بذلك .

(٣) بقيع الفرقد مقبرة المدينة المنورة ومن بعدها منزل كعب بن الاشرف .

وعن عبد الله الخطمي رضي الله عبه قال كان النبي ﷺ اذا اراد ان يستودع الجيش قال استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم (١)) . رواه اصحاب السنن بسند صحيح.

وروى ان ابا بكر استعرض جيش اسامة بن زيد الذي هيأه رسول الله ﷺ لغزو الشام وتوفي وهو معسكر خارج المدينة وأمرهم بالمسيرة تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ وسار معهم ماشيا واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال اسامة ياخليفة رسول الله (اما ان تركب واما ان انزل) فقال (لست بنازل ولست براكب) وما على ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ثم استأذن اسامة قائلا (ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فعاد باذن القائد اسامة الذي هو في مقام الطاعة هناك حتى على الخليفة وعلى اكبر الصحابة من بعده .

وكان اسامة حدثا لم يبلغ العشرين وقد ولاه الرسول ﷺ قيادة الجيش رغم معارضات كثيرة .

فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ بعث سرية فيهم ابو بكر وعمر فاستعملة عليهم فكأن الناس طعنوا فيه لصغره فبلغ رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه وقال ان الناس قد طعنوا في امارة اسامة وقد كانوا طعنوا في امارةأبيه من قبله وانهما لخليقان لها (او كانا خليقين لذلك) وانه لمن احب الناس الي وكان ابوه احب الناس الي الا فأوصيكم بأسامة خيراً) . رواه مسلم .

وظهرت هذه المعارضة مرة اخرى في عهد ابي بكر فقد قالت الانصار لعمر (ابلغة عنا واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة) .

فأ جابهم ابو بكر لو خطفتني الكلاب والذئاب لن ارد قضاء قضي به رسول الله ﷺ وأخذ ابو بكر بلحيةعمر وقال مغضبا (ثكلتك امك وعدمتك ياابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني ان انزعه) .

---

(١) استودع الله دينكم اي طلب منه حفظ دينكم وامانتكم ماتركه المسافر من وله واهل ومال .

الفصل الثاني

ـ الشهداء ـ

وما أعده الله لهم من المكانة العظيمة والدرجات العالية في الدنيـــا والآخـــرة

لقد بين الله تعالى أن الشهداء أحياء عند ربهم ينعمون بالحياة الطيبة والرزق الكريم في جوار الله وكنفه وفي جناته وجنانه .

قال عز وجل (ولا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِهم يُرْزَقون . فَرِحينَ بما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بالذينَ لم يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ألاَّ خَوفٌ عليهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون (١)).

فرحين بما أعطاهم الله تعالى من فضل زائد عما يستحقونه بعملهم (٢) ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين تركوهم في ميدان الجهاد بأنهم سيلحقون بهـــم ويلقون النعيم المعد لهم في حياة عند الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لقيني رسول الله ﷺ فقال لي يا جابر مالي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد أبي يوم أحد وترك عيالا ودينا قال ألا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا الله أباك فكلمه كفاحاً (٣) فقال يا عبدي تمن علي أعطك قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل انه قد سبق مني أنهم اليها لا يرجعون قـــال وأنزلت الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) .

---

(١) سورة آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٢) الفضل ما كان في غير مقابله عمل كما قال تعالى في آية أخرى (ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) .

(٣) أي بدون حجاب .

وعن عبد الله رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال انا قد سألنا عن ذلك فاخبرنا أن أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل معلقة بالعرش فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال هل تستزيدون شيئاً فازيدكم فقالوا ربنا وما نستزيد ونحن في الجنة نسرح حيث شئنا ثم اطلع عليهم الثانية فقال هل تستزيدون شيئاً فازيدكم فلما رأوا أنهم لم يتركوا قالوا تعيد أرواحنا في أجسامنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيلك مرة أخرى ، وزاد في رواية وتقرىء نبينا السلام وتخبره عنا انا قد رضينا ورضي عنا) رواه الترمذي .

وقال عز وجل (وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لا تَشْعُرُونَ) أي لا تشعرون ولا تدركون كنه حياتهم لانها ليست في عالم الحس الذي يدرك بالمشاعر بل هي حياة غيبية برزخية تمتاز بها أرواح الشهداء عن أرواح سائر الناس .

فالشهداء لا تنقطع حياتهم بالموت كما تنقطع حياة الآخرين الذين لم ينالوا شرف الشهادة فهم باستشهادهم أربح من القاعدين وأطول حياة لأن حياتهم في الأرض تمتد بحياة عند الله فيها استمتاع بنعمة الله وفضله ورزقه واستبشار وفرح بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وبأن اخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وما يصيب المجاهدين من الموت في الظاهر والاستشهاد في سبيل الله فيه حياتان ــ حياة عند الله للشهداء ــ وحياة لأمتهم في الأرض . وعزة وكرامة وسيادة وذكر لهم عاطر وكريم أبد الدهر .

ولقد بين النبي ﷺ في أحاديث عديدة أن الشهيد يود الرجوع الى الدنيا ليموت مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة .

فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى) رواه الخمسة .

---

(١) البقرة ١٥٤ .

وفي رواية (ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وان له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة) .

وللنسائي (يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول يا رب خير منزل فيقول سل وتمن فيقول أسألك أن تردني الى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة .

وعن أبي عميرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ لان أقتل في سبيل الله أحب إلى من أن لي أهل المدر والوبر (١)) . أخرجه النسائي .

وقد فضل الله الشهيد على غيره وجعل له امتيازات خاصة به تكريماً وتقديراً له على بذل نفسه في سبيل الله فمنها أنه لا يفتن في قبره .

فعن راشد بن سعد رضي الله عنه ، عن رجل من الصحابة أن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ، فقال (كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة) أخرجه النسائي .

ومنها أنه لا يحس بألم القتل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا ما يجد أحدكم من مس القرصة » رواه الترمذي والنسائي والدرامي وهذا امتياز آخر للشهيد .

ومنها أنه يشفع في أصحاب الذنوب من أهل بيته وأقاربه ويغفر له ويرى مقعده من الجنة ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود والترمذي ولفظه .

للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر له في أول دفعة (أي مع من يغفر لهم أو في أول دفعة تسيل من دمه) ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين من أقاربه) .

---

(١) أهل المدر والوبر أي أهل الحواضر والبوادي .

وللشهيد المقام الكريم في أرفع الجنات من الجنة ، ولقد كانت أشواق المؤمنين الى الجنة تنسيهم الهموم وتهون عليهم المصائب وتحملهم على الصبر عند المكاره ، وكانت الامهات المؤمنات يصبرن على استشهاد ابنائهن في الميدان لعلمهن بما قدموا عليه من النعيم ودخولهم الجنة .

فعن أم حارثة بن سراقة وهي بنت البراء انها أتت النبي ﷺ ، فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة ، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم(١) غرب فان كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ، قال (يا أم حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى) رواه البخاري .

ولقد شهدت الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة المشهورة معركة القادسية ومعها ابناؤها الأربعة فحرضتهم في الليل على القتال ، ولما أصبح الصباح باشر أبناؤها القتال ، وقد استشهدوا الواحد بعد الآخر حتى قتلوا جميعاً فلما علمت باستشهادهم قالت بقلب عامر بالإيمان ونفس مطمئنه بحكم الله « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعاً وأرجو الله عز وجل أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

لم تجزع الخنساء على أولادها الاربعة لعلمها أنهم بهذا الاستشهاد سيكونون أحياءفي جوار الله وكنفه بينما جزعت أشد الجزع وحزنت أعظم الحزن على أخيها لأبيها صخر بن عمرو السلمي الذي قتل في الجاهلية ورثته وبكته أشد البكاء وأحره ولا يزال شعرها في رثاء صخر مضرب الأمثال في العاطفة المتأججة وصدق الرثاء .

وهذا يدل على أن الخنساء بعد ايمانها أصبحت تضحي بأغلى وأعز ما لديها في الحياة وهم أبناؤها من أجل المبدأ والعقيدة ومن أجل عز الإسلام ومجده واعلاء كلمة الله .

ومثل الخنساء تلك المرأة الدينارية الأنصارية ، فقد روى ابن اسحق أن رسول الله ﷺ مر بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب أبوها وأخوها وزوجها في غزوة أحد فلما نعوا إليها قالت فما فعل رسول الله ﷺ ، قالوا بخير يا أم فلان هو بحمد الله كما

---

(١) « سهم غرب » على الوصفية او الاضافة هو الذي لا يعرف راميه .

تحبين ، قالت أرونيه حتى أنظر اليه ، فاشير لها اليه فلما رأتـه قالت « كل مصيبة بعدك جلل » تريد صغيرة هينة .

قال ابن هشام ، الجلل يكون من القليل ومن الكثير وهو ههنا من القليل .
قال امرؤ القيس في الجلل القليل :

لقتـل بني أسد ربهـم إلا كل شيء سواه جلل

أي صغير وقليل .

والجلل أيضاً العظيم ، قال الشاعر وهو الحرث بن وعلة الجرمي :

ولئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

إن تلك المرأة المؤمنة الصادقة رأت ان اصابتها في زوجهـا وأبيها وأخيهـا هينة بسيطة في جانب سلامة النبي ﷺ وبقائه بين المسلمين لانهـا تحبه محبـة تفوق محبة أقاربها ولأنهـا تعتقد بأن أقاربها أصبحوا باستشهادهم في جوار ربهم راضين مرضيين ، أمـا النبي ﷺ فـان وجوده بين المسلمين في ذلك الحين أمر ضروري لنشر الإسلام وتقويته وتفصيل مبادئه وآياته وأحكامه ولذلك فان المصيبة به خطيرة وجسيمة .

وقد أخرج الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه ، أن رجلاً قـال يا رسول الله أرأيت ان انغمست في المشركين فقـاتلتهم حتى قتلت ، أ أذهب الى الجنة قـال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل حتى قتل) .

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه (قال رجل أين أنا يـا رسول الله إن قتلت قال في الجنة ، فألقى تمرات كن بيده ثم قاتل حتى قتل) .

وروى الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنـة شهيد وعفيف متعفف(١) وعبد أحسن عبـادة الله ونصح لمواليه) .

---

(١) عفيف عن الحرام ومتعفف عنه .

وروى ابن ماجة (يشفع يوم القيامة ثلاثة ، الانبيـــاء ثم العلماء (العـــاملون) ثم الشهداء) .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال ، عجب ربنا عز وجل من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله عز وجل للملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبـة فيما عندي وشفقة ممـــا عنديٍ حتى اهريق دمـــه » رواه أبو داود بسند صالح .

وعن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الشهداء اربعة : رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اعينهم اليه يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته (قال فمـــا ادرى قلنسوة عمر ام قلنسوة النبي ﷺ) ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكأنما ضرب العدو جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب (بالاضافة او الوصفية) فقتله فهو في الدرجة الثانية ، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتـــلٍ فذلك في الدرجة الرابعة (١) . رواه الترمذي بسند حسن .

وشهداء المسلمين في مختلف العصور والازمان كثيرون يعدون بالملايين في بدر واحد والخندق وحنين ومؤته المجـــاورة للكرك واليرموك والقادسية والقدس وحطين والكرامة في البلقاء وغيرها وفي حرب العاشر من رمضان سنة الف وثلاثمائة وثلاث وتسعين الموافق للسادس من تشرين اول سنة ١٩٧٣ في سيناء والجولان وفي ذكرهم وسيرهم مـــا يزيد المؤمنين والمجاهدين ايمانا ويقينا ويبعث فيهم القوة والشجاعة والحماسة ولا شك ان سيد الشهداء هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـــاف ابو يعلى وقيل ابو عمارة وأمه هاله بنت أهيب بن عبد مناف بنت عم آمنـــة بنت وهب بن عبد مناف ام النبي ﷺ فهو عم النبي ﷺ واخوه من الرضاعة وقريبه من جهة أمه وهو شقيق صفية بنت عبد

---

(١) فالتقى الذي يقاتل بكامل شجاعته حتى يستشهد في اعلى درجة والتقى الذي يقاتل ولكن بجبن وخوف حتى يستشهد في درجة ثانية ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وقاتل حتى استشهد فهو في درجة ثالثة والمومن المرتكب الذي قاتل حتى استشهد في الدرجة الرابعة .

المطلب ام الزبير بن العوام ولد قبل النبي ﷺ بسنتين وقيل باربع واسلم في السنة الثانية من البعثة وفرح النبي ﷺ والمسلمون باسلامه حيث كان اعز فتى في قريش واشدها شكيمة لازم نصر النبي ﷺ وهاجر الى المدينة وشهد بدرا وابلى فيها بلاء عظيما وقاتل بين يدى رسول الله ﷺ بسيفين وفعل الافاعيل قتل شيبة بن ربيعة وطعيمة بن عدى وغيرهما وكان يعرف في الحرب بريشة نعامة يضعها فوق رأسة . شهد احدا واستشهد فيها وهو دون الستين بعد ان قتل من المشركين اكثر من ثلاثين رجلا ، بقرت هند بنت عتبه زوجة ابي سفيان بطنه انتقاما منه وتأثرا لأبيها عتبة بن ربيعة واخيها الوليد وعمها شيبة الذين قتلوا في غزوة بدر . فلما شاهده رسول الله ﷺ اشتد وجده وحزنه عليه وقال عنه انه كان وصولا للرحم فعولا للخيرات ولقبه النبي ﷺ (بأسد الغابة وسماه سيد الشهداء) .

ومن شهداء الاسلام القادة الثلاثة زيد بن حارثه وجعفر ابن بي طالب وعبد الله بن رواحة الذين استشهدوا في غزوة مؤتة وكانت في السنة الثامنة للهجرة وكان جيش المسلمين ثلاثة آلاف رجل ورتب النبي ﷺ قادة الجيش فجعل الامير زيد بن حارثة وقال ان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة .

قالت عائشة رضي الله عنها (ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط الاامره عليهم ولو بقي بعده لاستحقه وزيد بن حارثة الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام (انت مولاي ومني واحب الناس الي) وهو الصحابي الوحيد الذي جاء ذكره في القرآن الكريم .

سار الجيش الى الشام فلما وصل الى معان علموا ان في انتظارهم مائة الف من الروم ومائة الف اخرى من نصارى العرب .

والهجوم على جيش تلك عدته وعدده مجازفة ومخاطرة فاقام المسلمون ليلتين في معان يتدبرون امرهم وقال نفر منهم نكتب الى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واماان يأمرنا بامره فنمضي له .

ولم يرق ذلك لعبد الله بن رواحة فشجع الناس قائلا ياقوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل النـــاس بعدد ولاقوة ولاكثرة مانقاتلهم الابهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدي الحسنيين اما ظهور واما شهادة .

وكان لهذه الكلمة الملتهبة اثرها فاختفت من صفوف المسلمين مشاعر التردد مهما كانت النتائج .

وقد تكون الحكمة العسكرية في تصرف غير هذا الا ان المسلمين ما ان سمعوا حديث الفـــداء والموت في سبيل الله حتي جاشت بانفسهم محبة الآخرة ثم ذكروا انهم نصروا سابقة باستعداد اقل من عددهم فاقدموا مطمئنين .

والتقى الجمعان ومن العبث أن ننتظر من ثلاثة آلاف بطل أن يصاولوا في ميـــدان مكشوف فيالق تربو عليهم سبعين ضعفاً تقريباً .

وهناك تردد الناس قليلا ولكن ما لبث الأمير زيد بن حارثة أن اندفع يقاتل الروم فما تلك الحياة غالية عليه بجانب تلك الغاية التي يريدهـــا وتناولته السيوف بالطعن وهو يقاتل دون راية رسول الله ﷺ وأخيراً استشهد في سبيل الله .

فحمل الراية جعفر بن أبي طالب فتي بني هاشم فلم يتردد لحظة بل اقتحم عن فرس له شقراء وهو يقول .

يا حبذا الجنة واقترابها　　طيبـــة وبارد شـــرابها
والروم روم قددنا عذابها　　كافـرة بعيدة أنســـابها
علي اذ لاقيتها ضرابهـــا

ثم انقض على الروم يقتل فيهم يميناً وشمـــالا ولكن ما لبثت سيوفهم ان قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت شماله فاحتضنها بعضديه فضربوه بسيوفهم حتى قطعوه نصفين كما قيل وأقبل عليه المسلمون فوجدوا فـــيما بقي من بدنه تسعين أصـــابة بين طعنة برمح وضربة بسيف .

فلما قتل حمل الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم وهو على فرسه فلما أحسس دقة الموقف وشدة الضغط عراه بعض التردد ثم اقنع نفسه بورود المصير الذي ذاقه صاحباه زيد وجعفر فأقبل على الساحة المضطرمة يقول .

يا نفس لا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت أن تفعلي فعلمها هديت

ثم انتضى سيفه وتقدم حتى قتل .

ثم أخذ الراية خالد بن الوليد سيف الله المسلول على أعدائه فأخذ يتراجع وهو يظهر الهجوم باظهار أن المدد قد جاءه حتى نجا بجيش الاسلام وأقره النبي ﷺ على فعله وسمى جيشه جيش الكرارين .

ومن شهداء الاسلام أنس بن النضر ، فقد روى البخاري عنه أنه غاب عن معركة بدر فذهب بعدها الى النبي ﷺ وقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع .

فلما كانت غزوة أحد استل أنس سيفه ولما رأى المسلمين ينكشفون ويهربون صاح بأعلى صوته (اللهم إني أبرأ اليك مماجاء به المشركون وأعتذر اليك مما يصنع هؤلاء الأصحاب (ويعني بذلك المسلمين) . ثم تقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال له اين يا سعد اني أجد ريح الجنة دون أحد .

وفي تلك اللحظة هجم على صفوف المشركين واستقرت الحرب وأنس في وسط الصفوف كالعلم الأشم وصاح صائح من قريش قتل محمد فلم يهن أنس ولم يصمت عن قتال حتى مر بعمر بن الخطاب وطلحة بن عبد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا ما بأيديهم فقال ما يجلسكم ؟ قالوا قتل رسول الله فصاح فيهم وماذا تصنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات رسول الله ﷺ .

ثم استقبل الكفار وهو يقول فى نفسه مات رسول الله فلأكن أول الساعين اليه وأول العاملين تحت لوائه في الآخرة .

واستشهد أخيرا أنس بن النضر وفي جسمه بضع وثمانون ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وقد مثل به المشركون فما عرفه الا أخته بشامة أو ببنانه .

ومن شهداء أحد الأبطال مصعب بن عمير القرشي الذي كان يحمل لواء المسلمين في غزوة أحد فقد جاءه رجل من المشركين فضرب يده التي تحمل اللواء فقطعها فامسكه بيده الاخرى فضربها المشرك فأمسكه بصدره وقرأ قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (١) .

ثم تكاثرت عليه الضربات فاستشهد وصعدت روحه الطاهرة الى ربها راضية مرضية ولما رأه رسول الله ﷺ بين الشهداء ترقرق الدمع في عينيه وقال لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا احن منك نم أنت اليوم مشعث الرأس في بردة .

ومن شهداء الاسلام يوم أحد حنظلة بن أبي عامر فقدترك عروسه جميلة بنت عبدالله بن أبي بن سلول ليلة العرس حين نادى المنادي الى الحرب وتقلد سيفه ودرعه وخرج الى القتال وهو جنب لم يغتسل وقاتل قتال الأبطال وبحث وسط المعركة عن أبي سفيان فلما وجده هجم عليه فوقع أبو سفيان وأراد حنظلة ذبحه بالسيف فاستنجد أبو سفيان بقريش وسمعه رجال منها فهجموا على حنظلة وضربوه ضربة قاتلة من وراء ظهره فاستدار اليهم ولكنهم تناولوه بالرماح فمات وطلع الرسول ﷺ يقول لأصحابه (إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة) .

ومن شهداء الاسلام في اليرموك الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فأتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه كلما دفع الى واحد منهم قال اسق فلاناً حتى ماتوا ولم يشربوا فقد طلب عكرمة الماء فنظر الى سهيل ينظر اليه فقال (ادفعه اليه) فنظر سهيل الى الحارث ينظر اليه فقال (ادفعوه اليه) فلم يصل اليه حتى ماتوا جميعاً .

هؤلاء بعض شهداء الاسلام وسادته الاعلام كانوا يقاتلون في سبيل الله ويلقون أعداءهم بقلوب عامرة بالايمان ونفوس مطمئنة بالهدى والفرقان يبتغون فضلا من الله

---

(١) آل عمران ١٤٤ .

ورضوانا ويهدفون الى احقاق الحق واعلاء كلمة الله وينتظرون احدى الحسنيين من أجل ذلك كان ثوابهم عندالله عظيما وأجرهم كبيرا ويحشرون في الآخرة مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا) .

ولقد كان المؤمنون الأولون يتمنون الشهادة في سبيل الله ويطلبونها في مواطنها وكانت أحب الأشياء اليهم لما فيهامن الشرف ورفيع الدرجات وكانوا يتأسفون ويتحسرون لعدم نوالها فقد جاء في سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه حضر الوقائع كلها وأصيب بإصابات عديدة وكان يحب من صميم فؤاده الشهادة في ميدان الجهاد ولكنه لم ينلها فلما حضرته الوفاة قال وهو على فراشه متأسفاً ومتحسرا .

(لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة(١) أو طعنة أو رمية وها أنا ذا أموت على فراشي كما تموت العير فلا نامت أعين الجبناء) .

فليعتبر بقول هذا البطل المجاهد أولئك الجبناء الذين يخافون الموت ولقاء الأعداء فوالله لا أدري ما الذي يخشاة الجبان هل يعتقد أنه اذا قبع في بيته ينجو من الموت واذا خرج الى القتال قتل . ان كان يظن ذلك فقد خاب ظنه وأخطأ فيما ذهب اليه فالموت مقدار لا يتاخر ولا يتقدم قال تعالى (فَإِذا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَاخِرونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُون (٢)) . وهذا خالد وسلامته من مائة زحف ومعركة دليل على ذلك .

فلا الخروج الى ميدان القتال يدني أجل الانسان ولا البقاء في البيوت والقعود عن القتال يحمي الانسان من المقدور ويدفع عنه الموت اذا جاء أجله وهذا قول الله عز وجل واضح جلي في ذلك .

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ (٣)) .

---

(١) ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم .
(٢) الأعراف ٣٣ .
(٣) النساء ٧٧ .

ويقول عز وجل على لسان المنافقين والرد عليهم (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيء مَا قُتِلنَا هَهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِم القَتْلُ الى مَضَاجِعِهِمْ (١)) ويقول تعالى (الَّذِينَ قَالُوا لاخْوَانِهِمْ وقَعدُوا لَوَ أطَاعُونَا مَا قُتلُوا قُلْ فَادْرَؤا عَنْ أنْفُسِكُمْ المَوْتُ انْ كُنْتُمْ صَادِقِين (٢)) .

ان الخروج الى الميدان للدفاع عن العقيدة والبلاد يرد الأذى والشرور ويمكن الانسان من صعود سلم الحرية والكرامة بينما التقاعس عن القتال والاعداد له يمكن الاعداء من الاعتداء على الاوطان والعدوان على الحرمات ونهب الأموال وقتل النساء والاطفال وتشريد السكان وطردهم مما لا يرضي به حر كريم .

---

(١) آل عمران ١٥٤ .

(٢) آل عمران ١٦٨ .

الاستشهاد مكفر لجميع الذنوب الا الدين

فعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﷺ قال (يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي ذلك) رواه احمد ومسلم .

وعن ابي قتادة عن رسول الله ﷺ انه قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال فقام رجل فقال يارسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال له رسول الله ﷺ نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله ﷺ كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياى فقال رسول الله ﷺ نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي ذلك) . رواه احمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححة ولاحمد والنسائي من حديث ابي هريرة مثله .

ولقد دلت هذه الاحاديث على ان الشهيد بالشهادة يكون مستحقا للمغفرة العامة الا ما كان من الديون اللازمة للآدميين فانها لاتغفر للشهيد ولاتسقط عنه بمجرد الشهادة وذلك لكونه حقا لادمي وسقوطه انما يكون برضاه واختياره .

ويلحق بالدين ما كان حقا لادمي من دم أو عرض بجامع ان كل واحد حق لادمي يتوقف سفوطه علىا سقاطه وقد استدل بعض العلماء على ان المدين لايخرج الى الجهاد حين يكون فرض كفاية الا بأذن دأئنه سيما اذا كان الدين حالا اما اذا كان مؤجلا ففيه خلاف على ان بقاء الدين في ذمة الشهيد لايمنع من اجر الشهادة بل هو شهيد مغفور له كل ذنب الا الدين .

اما اذا كان الجهاد فرض عين فعلى المدين الخروج الى الجهاد رضي الدائن او أبي .

وجاء في المغني أنه لايجوز لمن عليه دين الخروج الى الغزو دون اذن غريمه الا ان يترك وفاء اويقيم كفيلا او يوثقه برهن وبهذا قال الشافعي فان ترك وفاء او اقام كفيلا فله الغزو بغير اذن ولو لم يكن الجهاد فرض عين نص عليه احمد فيمن ترك وفاء ، لأن عبدالله بن حرام ابا جابر بن عبدالله خرج الى احد وعليه دين كثير فاستشهد وقصاه عنه ابنه بعلم النبي ﷺ ولم يذمه على ذلك ولم ينكر فعله بل مدحه وقال (مـــازالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعوه) ولفظ البخاري (حتى رفع) .

ورخص مالك في الجهاد لمن لايقدر على قضـــاء دينه لانه لاتتوجه المطالبة به ولا حبسه من اجله فلم يمنع من الغزو كما لو لم يكون عليه دين (١) هـ .

ومثل الجهاد الحج فانه مكفر للذنوب الصغيرة فقوله ﷺ (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) اي الذنوب الصغيرة اما الكبر الكبائر سيما حقوق العباد المالية فلا يكفرها الا الأداء او الابراء كالجهاد سواء بسواء .

مكانة الجهاد في نفوس المؤمنين

كان المؤمنون يلبون النداء ويستجيبون الدعاء ويتســـابقون الى ميدان الجهاد الى الاستشهاد في سبيل الله .

ولقد وصل حب الجهاد بهم الى ان الوالد لم يكن يؤثر ولده عليه كمـــا ان الولد لم يكن يفضل اباه عليه بالجهـــاد وقد يتجادلان في من سيخرج منهماللجهاد وقد يصل بهما الامر الى ان يقترعا على ذلك .

فهذا خيثمة ابو سعد يريد الخروج مع النبي ﷺ في غزوة بدر الكبرى فيأتي ولده سعد يجادله في ان يخرج هو بدلا منه واخيرا يستهمان فتخرج القرعة في نصيب ولده سعد فيأتي ابوه خيثمة ويطـــلب منه ان يؤثره عليه في الخروج فيقول له سعد (والله يا ابت لو كان ما تطلبه مني غير الجنة لفعلت) .

---

(١) جلد ٩ صفحه ٢٠٩ و ٢١٠ .

قسعد جازم بأنه يخروجه الى الجهاد واستشهادة ينـــال الجنة وكذلك كان . فقد خرج سعد مع رسول الله ﷺ واستشهد في غزوة بدر فصعدت روحه الى ربهـــا رضية مرضية .

وقـــال خيثمة لرسول الله ﷺ عند الخروج الى غزوة احد في السنة التالية (لقد اخطأتني وقعة بدر وكنت والله عليها حريصا حتى ســـاهمت ابنى في الخروج فخرج في القرعة سهمه فرزق الشهادة وقد رأيت البارحة ابني في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها ويقول الحق بنـــا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقـا . ثم قـــال .

وقد اصبحت يارسول الله مشتاقا الى مرافقته وقـــد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربى فادع الله يارسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة ابني في الجنه فدعا له الرسول فقتل باحد شهيدا .

وها هو جابر بن عبد الله يخلفه ابوه على اخوات له سبع ويذهب الوالد الى الجهاد مع رسول الله ﷺ في غزوة احد ويقول لولده جابر يابني (لاينبغى لي ولالك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أو ترك على نفسي بالجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلف على اخواتك) يقول جابر (فتخلفت عليهن) .

وقد استشهد والد جبر في غزوة احد ففاضت روحه الى ربهـــا راضية مرضية وقد وقد قال فيه ﷺ (ما زالت الملائكة تظلة باجنحتها حتي رفع) .

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ لما حث المؤمنين في غزوة بدر الكبرى على الصبر والثبات للوصول إلى النصر والظفر العاجل وثواب الله الأجـــل وأخبرهم بأن الله قد أوجب لمن استشهد في سبيله جنة عرضها السموات والأرض ، قـام عمير بن الحمام فقال يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم قال بخ (١) بخ يا رسول الله فقال ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجـــاء أن

---

(١) بخ بخ كلمة تقال عند الاعجاب أو الفخر .

أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من قرنة (٢) فجعل يأكل منهن ثم قال لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه أنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على قتل اعداء النبي ﷺ وكل من كان يسيء اليه ، فقد روى الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف انه قال (بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قال قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها فلم انشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه الحديث) .

لقد ملك حب الجهاد قلوب المؤمنين الصادقين حتى امتد هذا الحب إلى الأولاد الصغار وإلى أصحاب الأعذار من الرجال .

فهذا عمير بن أبي وقاص أخو سعد حين عرض على النبي ﷺ يوم بدر استصغره ورده فبكى عمير فأجازه فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة .

وهذا رسول الله ﷺ يستعرض الجيش في وقعة أحد فيرى بينهم أولاداً صغاراً يردهم ، ولكن فتى صغيراً اسمه رافع بن خديج أخذ يتطاول على أطراف أصابع قدميه ليوهم الرسول ﷺ أنه بلغ مبلغ الرجال فيرضى عنه ﷺ ويتركه بعد أن قيل له أنه رام ، فلما أجاز رافعاً قيل له يا رسول الله ان سمرة بن جندب الفزاري يصرع رافعاً فأجازه ورد أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وغيرهم لصغرهم .

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وله أربعة أبناء يجاهدون مع رسول الله ﷺ فلما توجه عليه الصلاة والسلام إلى أحد أراد أن يخرج معه فقال له بنوه ان الله قد

---

(٢) جعبته .

جعل لك رخصة وذلك في قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعرجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ (١)) فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد .

فاتى عمرو رسول الله ﷺ فقال إن بني هؤلاء يمنعوني أن أجاهد معك والله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله ﷺ أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً) .

وروى أن رسول الله ﷺ قال في غزوة أحد (من ياخذ هذا السيف بحقه) فقام اليه رجال منهم عمر والزبير فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشه فقال وما حقه يا رسول الله قال (أن تضرب به العدو حتى ينحني) قال أنا آخذه يا رسول الله بحقه فاعطاه له) وكان أبو دجانة رجلا شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت وكان إذا أظهر عصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل وتقول الأنصار عن عصابته أنها عصابة الموت ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر (إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن) .

قال ابن اسحق : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله من غزوة أحد ناول سيفه ابنته فاطمة وقال (اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم) وناولها علي بن أبي طالب سيفه وقال (وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم) فقال رسول الله ﷺ لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة) وهذه شهادة لأبي دجانة من رسول الله ﷺ (٢) .

---

(١) الفتح ١٧ .

(٢) سيرة ابن هشام جلد ٣ .

القواعد الحكيمة التي شرعها الإسلام للحرب

١ ـ لم يشرع القتال لذاته وإنما لدفع الشر والعدوان .

٢ ـ عدم جواز المباغتة بالقتال .

٣ ـ نصيب المقيم في البادية من الفيء .

٤ ـ عقد الصلح ونقضه .

٥ ـ تحريم محاربة غير المحاربين .

٦ ـ النهي عن قتل النساء والصبيان والاجير والممرضين والزراع والصناع والعمال .

٧ ـ المرأة المقاتلة .

٨ ـ تحريم المثلة والاحراق بالنار وقطع الشجر وهدم المنازل .

٩ ـ النهي عن الاجهاز على الجرحى .

١٠ـ حصار الاعداء .

١١ـ وجوب الوفاء بالعهد .

١٢ـ نقض الامم القوية اليوم للعهود .

١٣ـ ينتقض العهد بتعدي المعاهدين على حكومة الامـام أو احدى البلاد التابعـة له أو بمخالفتهم لنصوص العهد .

١٤ـ حفظ النبي ﷺ للعهد .

١٥ـ مجيء أبي بصير الى المدينة واعادته مع رسل قريش .

١٦ـ نقض اليهود لعهود المسلمين .

١٧ـ لواء الغادر .

١٨ـ لم يأذن الله رسوله بالقتال حتى بدأ أعداء الاسلام بظلم المؤمنين .

القواعد الحكيمة

التي شرعها الاسلام في حالة الحرب

١ ــ إن الإسلام لم يشرع القتال لذاته ولا حباً في السيطرة وبسط النفوذ بل شرعه لدرء الشر ودفع البغي والعدوان وحماية الدعوة وكف الطغيان والباطل عنها ، ولذلك فهو يفضل استخدام الطرق السلمية لتحقيق أهدافه وغاياته عن استخدام العنف والقوة ما وجد الى ذلك سبيلاً .

فاذا تعينت الحرب سبيلاً ولم يوجد بد منها فإن الإسلام يوجب عندئذ على المسلمين خوضها بقلوب مؤمنة ونفوس مطمئنة وعزيمة قوية وصبر وثبات الى أن يأتي الله بالنصر .

والحرب اليوم غيرها بالأمس فقد كان القتال بالأمس قاصراً على المقاتلين في الميدان لا يصيب الآمنين من الأهلين الذين لم يشتركوا في القتال بالفعل فلا يصيب طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً هرماً ولا يدمر مسجداً ولا معبداً ولا ملجأ ولا مستشفى ولا سجناً فضرر الحرب كان قاصراً على الفئات المباشرة للقتال بالفعل .

أما اليوم فقد أوجد المستعمرون أدعياء الحضارة وأعداء الإنسانية والمثل العليا والقيم الأخلاقية من أدوات التدمير ما غير شكل هذه الحرب فأصبحت أضرارها لا تقتصر على المقاتلين فحسب بل أصبحت تصيب من قاتل ومن لم يقاتل ، ومن كان قادراً على القتال ومن لم يكن .

أصبحت لا ترعى للنفوس البشرية حرمة ولا للانسانية كرامة ، فالحرب اليوم صواريخ وقنابل تلقى من الجو والبحر والبر على المدن والقرى من غير هدف ودون تميز تصيب المرأة في بيتها والطفل في سريره والتلميذ في مدرسته والكسيح في مقعده والعابد في

معبده والصانع في مصنعه والتاجرفي متجره والزارع في حقله والمدرس في معهده والسجين في سجنه والطبيب في عيادته ومستشفاه .

أصبحت حرب إبادة وفناء وهلاك ودمار .

ولقد جاء الإسلام ، والإسلام دين الله في الأرض الى يوم القيامة ، بالمثل العليا والمبادىء الإنسانية الرفيعة في أحكامة التي أمر المسلمين باتباعها في الحرب وعدم إهمالها .

وإن هذه الأحكام التي شرعها الإسلام وأوجب على المسلمين مراعاتها قبل القتال وأثناءه هي من خير ما عرف من قوانين الرحمة والإنسانية .

فقد قرر الإسلام من الأحكام قبل القتال ما يقضي بتوقي الغدر والخيانة والأخذ على غرة وفي أثناء القتال ما يستوجب تخفيف ويلات الحرب من تجنب كل ما يؤدي الى الإيذاء والإضرار دون مصلحة أو سبب موجب .

وأول هذه الأحكام عدم مباغتة العدو بالقتال ووجوب دعوة المخالفين الى الإسلام أو تركهم على دينهم إذا قبلوا دفع الجزية مقابل حمايتهم والدفاع عنهم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً إلا دعاهم) رواه أحمد .

وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية(١) أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا بسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا(٢) ولا تغدروا ، ولا تمثلوا(٣) ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال(٤) فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ،أدعهم الى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف

---

(١) السرية : القطعة من الجيش وسميت سرية لأنها تسري ليلا على خفية .
(٢) لا تغلوا : لا تخونوا في الغنيمة ولا تغدروا ولا تنقضوا عهداً .
(٣) لا تمثلوا : لا تشوهوا القتلى بقطع الانوف والآذان ونحوها .
(٤) ثلاث خصال : هي الاسلام والهجرة والا فالجزية .

عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين فإذا أبوا أن يتحولوا(١) منهـا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين(٢) يجري عليهم حكم الله ، الذي يجري على المسلمين ولا يكون لهم في الفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم،فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وة تلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة(٣) الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذلك ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم إن تخفروا(٤) ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تقبل منهـم ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا) رواه أحمد ومسلم وابن ماجة والترمذي وصححه .

في هذا الحديث كثير من القواعد الحكيمة والآداب الإنسانية في الحرب (وسنفصلها واحدة واحدة) ، فهو يدل على أن الإمام إذا بعث أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله تعالى ، فالتقوى تجعل المؤمن رقيباً على نفسـه لا يعمل عملاً فيه معصية قط وبمن يصحبه من المجاهدين خيراً بأن يعاملهم بالرفق والإحسان ولا يبدو منه تكبر ولا تجبر عليهم ونهاهم عن الخيانة وعن المعاصي المتعلقة بالقتـال ، كالغدر والمثلة وقتل صبيان المشركين وهذه محرمات بالإجماع) .

ويدل الحديث أيضاً على وجوب تقديم دعوة الكفار الى الإسلام على القتـال ويدل أيضاً على أن من كان في البادية ولم يهاجر ليس له نصيب في الفيء(٥)والغنيمة إذا لم يجاهد وينبغي أن تكرر دعوة المخـالفين الى الإسلام ثلاثة أيام ولا يستعجل بقتـالهم ، كما فعل الصحابي الجليل سلمان الفارسي ،فقد حاصر أحد جيوش المسلمين قصراً من قصور فارس

---

(١) فان أبوا ان يتحولوا . أي عن ديارهم ويجاهدوا .

(٢) كأعراب المسلمين : أي من الاعراب أهل البادية وحكم الله فيهم أنه ليس لهم في الغنيمة والفيء شيء الا اذا جاهدوا .

(٣) الذمة : العهد .

(٤) الاخفار : نقص العهد والمراد التحرز عن عهد الله وحكمه ورسوله احتراماً لها .

(٥) الفيء : هو ما حصل للمسلمين من أموال الاعداء من غير حرب ولا جهاد .

وكان الأمير سلمان الفارسي ، فقالوا يا أبا عبد الله ألا تنهد اليهم(١) ، قال دعوني ادعهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعو فأتاهم فقال لهم إنما أنا رجل منكم فارسي والعرب يطيعونني فإن أستلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم ما علينا وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه واعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، قال ورطن(٢) اليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين وإن أبيتم نابذناكم(٣) على سواء قالوا ما نحن بالذي يعطي الجزية ولكن نقاتلكم ، قالوا يا أبا عبد الله ألا تنهد اليهم قال فدعاهم ثلاثة أيام الى مثل هذا رحمة بهم لعلهم يسلمون) ثم قال انهدوا اليهم قال فنهدنا اليهم ففتحنا ذلك القصر ؛ رواه الترمذي .

ولقد كان المسلمون يستمسكون بهذه القواعد أشد الاستمساك ويفعلون ذلك عن بصيرة وعن قصد إجراء العدالة ، جاء في تاريخ ابن الأثير أن قتيبة بن مسلم الباهلي فتح بعض أقاليم سمرقند من غير أن يخير أهلها ذلك التخير فأرسلوا الى الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز يشكون اليه أن قتيبة دخل أرضهم من غير أن يخيرهم ، فأرسل عمر الى القاضي بشكواهم وأمره أن يجلس ليستمع اليهم ، فان ثبت ما قالوا أمر جيش قتيبة أن يخرج من أرضهم ويعود الى معسكره ثم يخيرهم فحقق القاضي في الأمر وتبين له صحة شكواهم فأمر الجند أن يعودوا الى ثكناتهم وعند ذلك دخل أهل ذلك الاقليم في العهد آمنين مطمئنين ومنهم من اختار الإسلام الذي سمح بذلك التخيير بعد الفتح والإنتصار والقصد من ذلك التخيير أن لا تأخذهم الجيوش الإسلامية على غرة ويعلن قائد المسلمين انه لا يريد أرضاً يستعمرها ولا أنفساً يستعبدها ولكن ليكون كل إنسان له حريته فيما يعتقد .

ولقد تضافرت النصوص والآثار على أنه يجب على المسلمين قبل البدء بقتال الكافرين أن يدعوا من لم تبلغه الدعوة منهم ويندب أن يجددوا من بلغته فقد قال أبو يوسف (لم يقاتل رسول الله ﷺ قوماً قط فيما بلغنا حتى يدعوهم الى الله ورسوله) .

وعن فروة بن مسيك قال : قلت يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم ، قال نعم ، فلما وليت دعاني فقال لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الإسلام) رواه أحمد .

---

(١) اي تأمر الجيش بالزحف عليهم .

(٢) قال لهم هذه الكلمة بالفارسية .

(٣) أي أعلمناكم به وقاتلناكم .

وقد روى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً في سرية وقال : لا تقاتلوهم حتى تدعوهم فإن أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدؤكم ، فان بدأوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً ثم أروهم ذلك القتيل وقولوا لهم هل الى خير من هذا سبيل فلان يهدي الله تعالى على يديك خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت(١) .

وقال صاحب الاحكام السلطانية .

(من لم تبلغهم دعوة الاسلام يحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا (٢) بالقتل والتحريق ويحرم ان نبدأهم بالقتال قبل اظهار دعوة الاسلام لهم واعلامهم عن معجزات النبوة ومن ساطع الحجة بما يقودهم الى الاجابة فان بدىء بقتالهم قبل دعوتهم الى الاسلام وانذارهم بالحجة وقتلهم غرة وبياناً ضمنت ديات نفوسهم .

وفي هذا من اعلان الحرب والانذار به قبل ابتدائة وتجنب الغدر والخيانة ما يظهر للناس من محاسن الاسلام وفضائله مايرغب النفوس فيه ويحببه اليها حتى ان الامام اذا عقد صلحا مع الاعداء لمصلحه رآها فقد اجازوا له نقض الصلح اذا تبدلت الحال وصارت المصلحة في استئناف القتال ولكن حرموا عليه استئناف القتال في هذه الحالة الا اذا مضى زمن يتمكن فيه ملك الاعداء من ايصال الخبر الى اطراف مملكته .

وشرع الاسلام في حالة الحرب ما يكفل تجنب الغدر والاغتيال والتعذيب وقتل من لم يحارب من الناس أو اصابتهم بأذى .

فمن القواعد الاساسية التي بني عليها ادب الحرب في الاسلام ذلك المبدأ السامي وهو تحريم محاربة غير المحاربين .

فهولا يجيز قتل المرأة والصبي والشيخ والعجزة أومن انقطعوا للعبادة او العلم او المدنيين من تجار وزراع وعمال وصناع من الذين لم يشتركوا في القتال بالفعل .

فعن انس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال (انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول

---

(١) المبسوط جزء ١٠ ، ص ٣١ .
(٢) ليلا وهم نائمون .

الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولاطفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم واصلحوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين) . رواه ابو داود بسند صالح .

وعن عمر رضي الله عنه قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي النبي ﷺ فنهى عن قتل النساء والصبيان) . رواه الجماعة الا النسائي .

وعن رياح بن ربيع انه خرج من عند رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد فمر رياح واصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها يعني وهم يتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته فأفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال ما كانت هذه لتقاتل ثم قال لاحدهم الحق بخالد فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا) (١) رواه احمد وابوا داود .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ اذا بعث جيوشه قال اخرجوا باسم الله تعالى تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع رواه احمد .

وعن الاسود بن سريع قال قال رسول الله ﷺ (لاتقتلوا الذرية في الحرب فقالوا يارسول الله اوليس هم اولاد المشركين قال او ليس خياركم من اولاد المشركين) . رواه احمد .

وعن كعب بن مالك عن عمه ان النبي ﷺ بعث الى ابن ابي الحقيق بخيبر ونهى عن قتل النساء والصبيان) .

ولقد ثبت ان النبي ﷺ سار مع الجيش في غزوة مؤته حتى ظاهر المدينة يوصيهم الا يقتلوا النساء ولا الاطفال ولا المكفوفين ولا الصبيان وان لا يهدموا المنازل ولا يقطعوا الاشجار .

فالاسلام لا يجيز قتل الشيخ الهرم او الصبي والمرأة او العجزة او من انقطعوا

---

(١) العسيف : الاجير وفيه دليل على عدم قتل من كان مع العدو من اجير ونحوه لانه من المستضعفين ويدخل في هؤلاء الممرضون والنقاله وكل من يستخدم لاسعاف الجرحى والمرضى والقيام بحاجاتهم وتخفيف آلامهم .

للعبادة في الصوامع والمدنيين من تجـــار وزراع وعمال وصناع من الذين لم يشتركوا في القتال بالفعل ، اما اذا اشـــترك احد هؤلاء في القتال فانه يجوز قتله . يدل على ذلك قوله عز وجل .

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوبكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين) (١) فجعل الله القتال في هذه الآية في مقابلة القتال .

فالشيخ الهرم اذا كان مقاتلا اوكان ذا رأي وسياسة وخرج مع الجيش المقـــاتل فانه يقتل ، والاصل فيه ان كل من كان من اهل القتال يحل قتله سواء قاتل او لم يقاتل وكل من لم يكن من اهل القتال كالصبي والمرأة والشيخ الكبير لا يحل قتله الا اذا قاتل حقيقة او معني بالرأى والتحريض .

فهذا دريد ابن الصمة قتل يوم حنين وكان ابن مـــائة وستين سنة ، وقيل ابن مائة وعشرين وقد ذهب بصره ولكنهم احضروه ليستعينوا برأيه واشار اليهم بان يرفعوا الثقل الى عليا بلادهم ويلقوا المسلمين على متون الخيل بسيوفهم فخالفوه في ذلك يقول .

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد حتى ضحى الغد

وانما قتل لرأيه في الحرب (٢) .

ومثل ذلك المرأة لايجوز قتلها الا اذا باشرت القتال او قصدت اليه ويدل على هذا ما رواه ابو داود في المراسيل عن عكرمة ان النبي ﷺ وسلم مر بامرأة مقتولة يوم حنين فقال من قتل هذه فقال رجل انا يارسول الله غنمتها فاردفتها خلفي فلما رأت الهزيمة فينا أهوت الى قائم سيفي لتقتلني فقتلتها فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ .

اما الرسل فقد جاء الاسلام ناهيـــا عن قتلهم او مسهم بسوءمهما كان دينهـــم وعقيدتهم .

---

(١) البقرة ١٩٠

(٢) السرخسي ٢٩/١٠ .

فقد روى احمـــد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جـــاء ابن النواحة وابن آثال رسولا مسيلمة الى النبي ﷺ فقال لهمـــا اتشهدان اني رسول الله قالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما) قال عبد الله فمضت السنة ان الرسل لا تقتل .

وروى احمد وابو داود عن نعيم بن مسعود الاشجعي قال سمعت رسول الله ﷺ حين قرأ كتاب مسيلمة الكذاب قال للرسولين فمـــا تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال عليه الصلاة والسلام (اما والله لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) .

واما الجاسوس وهو من يرسله الكفار سرا يتجسس على المسلمين ويتعرف امورهم ويبلغها للاعداء فانه يقتل .

فعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قـــال اتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو في سفر فجلس مع اصحابه يتحدث ثم انفتل (انصرف) فقال النبي ﷺ اطلبوه فاقتلوه قال فقتلته فنفلني سلبه . رواه البخاري وابو داود .

وسمي الجاسوس عينا لأن عمله بعينه .

وروى احمد وابو داود عن فرات بن حيان رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ امر بقتله وكان عينا لابي سفيان وكان حليفا لرجل من الانصار فمر بحلقة من الانصار فقال اني مسلم فقال رجل من الانصار يارسول الله يقول اني مسلم فقال ان منكم رجالا لا نكلهم الي ايمانهم منهم فرات بن حيان) الا اذا شهد له مسلم فلما تبين انه حليف لأحد الانصار وشهد بعضهم باسلامه تركوه فحسن اسلامة بعد هذا وهـــاجر الى المدينة وغزا مع النبي ﷺ الى ان قبض .

ولفظ الامام احمد ان النبي ﷺ امر بقتل فرات وكان ذميا وفي هذا دليل على ان الجاسوس يقتل ولو ذميا اومعاهدا وتزول ذمته وعهده بهذا التجسس .

ومن الاحكام التي امر الاسلام بمراعـــاتها في الحرب تحريم المثلة والاحراق بالنار لميت او حي وقطع الشجر وهدم المنازل الالحاجة اومصلحة .

يدل على ذلك ماروى من انه لما مثـــل المشركون في غزوة احد بحمزة بن عبد المطلب وغيره من الشهداء رضي الله عنهم قال الرسول ﷺ (لئن اظفرني الله بهم لامثلن بضعفي ما مثلوا بنا فانزل الله قوله عزوجل .

(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله) (١) فقال عليه الصلاة والسلام بل نصبر .

وفي الحديث الشريف (لا تعذبوا عباد الله) . رواه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه .

وقال عمران بن حصين ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة الا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة) رواه أبو داود والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال إن وجـــدتم فلاناً وفلاناً لرجلين فاحرقوهما في النار ثم قـــال حين أردنا الخروج إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وأن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما) . رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وصححه .

وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال نهى النبي ﷺ عن النهبي (٢) والمثلة) رواه البخاري في باب الصيد (والمراد نهي تحريم ولو في حيوان) .

وروى البخاري في الصيد أيضاً (لعن النبي ﷺ من مثل بالحيوان) فالانسان أولى.

وسار الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من امراء المؤمنين في وصاياهم لقواد الجيوش على هذا النمط .

ولقد ذكر الطبري في تاريخه أن أبا بكر رضي الله عنه أوصى أسامة بن زيد رضي عنه حينما بعثه إلى الشام على رأس الجيش بقوله (لا تخونوا ولاتغلوا ولاتغدروا ولانقتلوا طفلا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة

---

(١) سورة النحل ١٢٦ .

(٢) النهبي : الشيء المنهوب من الغنيمة .

ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) .

وقال عمر بن الخطاب في كتاب له (لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً وقال ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات .

كما نهت الشريعة الاسلامية عن الاجهاز على الجرحى وعن قتل الأعزل وعن افساد الزروع واحراق الدور والأمتعة وكل اتلاف أو فساد لا موجب له .

اما حصار الاعداء وعمل كل ما يضيق عليهم للظفر بهم فقد أجازه الشارع إلا أنه حرم قطع اشجارهم أو تسميم مياههم لما ينجم عن ذلك من ضرر عام يلحق بالمقاتلين وغيرهم ولأن هذه الأعمال لا تتلاءم مع المثل العليا والمبادىء الانسانية السامية التي جاء بها الاسلام وأمر بها .

ولقد نهى الاسلام عن تشويه الاجسام وأوجب على المسلمين دفن قتلى العدو حتى لا يتركوهم نهباً للوحوش في الارض أو وحوش الطير في السماء فقد أمر عليه الصلاة والسلام بوضع جثث قتلى بدر من المشركين في القليب وهو بئر جاف من الماء ، كما نهى النبي ﷺ أن يتجه المقاتل من المسلمين الى ضرب الوجه ليشوه جسم المحارب إلا إذا لم يكن من ذلك بد .

كما نهى الاسلام عن قطع الأشجار وتخريب الدور أما تخريب بيوت بني النضير الذي حصل بعضه من جيش المسلمين فلأنهم اتخذوها حصناً وأخذوا يقذفون المسلمين منها بالنبل والسهام والحجارة ومثل هذا التخريب جائز للضرورة الحربية التي تسوغه حيث لا بد من تخريب هذه الحصون لإزالة أذى اليهود الآتي من ورائها على أن اليهود باشروا هم أنفسهم مع المسلمين في هدمها وتخريبها حتى أتوا عليها لما رأوا أنها ذاهبة مع المال الى أيدي المسلمين فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، كما جاء ذكر ذلك في قوله عز وجل :

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (١)) .

---

(١) الحشر ٢ .

أما التهديد الذي وقع من المسلمين بقطع كروم ثقيف الطائف فلأنهم كانوا يتخذون منها الخمر وأن النبي ﷺ أمر بالقطع لأنه علم أثر القطع في نفوسهم وأنهم قد يسلمون بالتهديد فتحقن الدماء بدل الاستمرار على القتل والقتال .

وكذلك ما حصل من المسلمين من رمي حصون بني ثقيف بالمنجنيق فلأنها حصون منيعة اعتصموا بها ولا بد من انزالهم منها ، وقد كانوا غلاظاً أشداء ذوي قسوة فكان لا بد من رمي حصونهم من أجل الوصول اليهم .

وتخريب الحصون هنا ليس لذات التخريب بل لاضعاف قوة العدو واخراجه من مكمنه ليذوق مرارة الحرب .

واذا تترس الأعداء في الحرب بنسائهم وصبيانهم جاز رميهم ويقصد المقاتلة لأن النبي ﷺ رماهم بالمنجنيق ومعهم النساء والصبيان ولأن كف المسلمين عنهم يفضي الى تعطيل الجهاد لأنهم متى علموا ذلك تترسوا بهم عند احاطة المسلمين بهم فينقطع الجهاد وسواء كانت الحرب ملتحمة أو غير ملتحمة لأن النبي ﷺ لم يكن يتحين بالرمي حال التحام الحرب .

ولو وقفت امرأة في صف العدو أو على حصنهم فشتمت المسلمين أو تكشفت لهم جاز رميها قصدا لما روى سعيد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف أشرفت امرأة فكشفت عن عورتها (قبلها) فقال (ها دونكم فارموها) فرماها رجل من المسلمين فما أخطأ ذلك منها .

كذلك يجوز رمي المرأة إذا كانت تلتقط لهم السهام أو تحرضهم على القتال لانها في حكم المقاتل وهكذا في الصبي والشيخ وسائر من منع من قتله منهم (١) .

ومن المقرر شرعاً جواز قذف البناء وهدمه إذا اعتصم به جند العدو أو قسم منه واستعصى على جيش المسلمين التغلب عليهم الا بقذف البناء وهدمه بعد انذار من فيه إذا كان بقاؤهم يشكل خطراً على المسلمين لأن الهدم في مثل هذه الحالة لم يقصد لذاته بل قصد به قتل من في البناء والظفر بهم والتخلص من شرهم وأذاهم .

---

(١) المغني ٢٨٨/٩ .

النهي عن الغلول

وهو أن يخفي المجاهد بعض الغنيمة عن أصحابه فى متاعه وهو من الكبائر لأنه يجب على المجاهدين احضار ما غنموه إلى قائدهم لاجراء القسمة الشرعية فيه ولقد جاء النهي عن الغلول في القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة قال الله عز وجل (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١)) .

قيل في التفسير يجعل ذلك في قعر جهنم ويؤمر باخراجه وكل ما انتهى الى شفير جهنم يرجع في قعرها وقال ﷺ الغلول من جمر جهنم (٢)) .

وروى أحمد والنسائي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تغلوا فان الغلول نار وشنار على أصحابه في الدنيا والآخرة) وصححه ابن حبان.

وقال عليه الصلاة والسلام (ردوا الخيط والمخيط فالغلول عار وشنار على صاحبه يوم القيامة .

والعار الفضيحة والشنار أقبح العيب الذي إذ ظهر أمره للناس في الدنيا افتضح به صاحبه .

وفي الآخرة العذاب مع التشهير لصاحبه أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (قام فينا رسول الله ﷺ وذكر الغلول وأعظم أمره فقال لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك) وذكر فيه البعير وغيره .

فانه دل على أنه يأتي الغال بهذه الصفة الشنيعة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد فلعل هذا هو العار في الآخرة للغال .

---

(١) آل عمران ١٦١ .

(٢) السرخسي ١٠/٥ .

ويؤخذ من الحديث أن الغلول ذنب لا يغفر بالشفاعة لقوله عليه الصلاة والسلام (لا أملك لك من الله شيئا) .

وعن عبد الله بن عمر رضي عنهما قال كان على ثَقَل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة فمات فقال عليه الصلاة والسلام (هو في النار) فذهبوا ينظرون اليه فرجدوا عباءة قد غلها) .

(الثَّقَل كسبب متاع المسافر) قد غلها سرقها من الغنيمة رواه البخاري .

وروى الثلاثة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي ﷺ عام خيبر فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إلا الثياب والمتاع والأموال فتوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وقد أهدى له عبد أسود يسمى (مدعما) أهداه له (رفاعة بن زيد) فبينما يحط رحل رسول الله ﷺ أصابه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال عليه الصلاة والسلام (كلا والذي نفسي بيده أن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم (أي قبل قسمتها) لتشتعل عليه ناراً فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال (شراك أو شراكان من نار) أي أن بقيا عندي كانا ناراً علي يوم القيامة .

ومات رجل من الأصحاب يوم خيبر فبلغ النبي ﷺ فقال صلوا على صاحبكم) فتغيرت وجوه الناس فقال إن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشوا متاعه فوجدوا فيه خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين) .

وقيل يا رسول الله إن فلاناً قد استشهد قال كلا رأيته في النار بعباءة قد غلها ثم قال قم يا عمر فناد انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ثلاثا) أي ناد بها ثلاثا) . رواه مسلم والترمذي .

وجوب الوفاء بالعهد

ولقد أمر الاسلام بالمحافظة على الوفاء بالعهد والميثاق في الحرب والسلم وحرم الخيانة سراً وجهراً في كل أمانة مادية أو معنوية أو غيرها مطلقاً لا مقيداً .

والآيات في ذلك متعددة محكمة لا تدع مجالا لأحد في إباحة نقض العهد والميثاق والخيانة فيها عندما تكون له القوة أو تتاح له الفرصة في عدوه واعتبار ذلك قصاصة ورق لا قيمة لها كما تفعل الأمم القوية الغادرة مع الأمم الضعيفة) .

حتى إن الله تعالى لم يبح لنا أن ننصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين لحكمنا على المعاهدين من الكفار كما جاء في قوله عز وجل (وَالذينَ آمنُوا ولمْ يهاجِروا مَا لكُمْ منْ ولايتهمْ منْ شيءٍ حتى يُهاجِروا وإنْ اسْتَنْصروكمْ فِي الدينِ فعَليكمُ النصْرُ الأعلى ، قَوْمٌ بَينكمْ وبينَهم ميثاق(١) » .

لأن هؤلاء المعاهدين يجب الوفاء بعهدهم وعدم نقض مواثيقهم ، قال تعالى : « وأوفُوا بِالعهدِ إنَّ العهدَ كانَ مسئولاً » وقال تعالى « وأوْفُوا بعهْدِ اللهِ إذَا عَاهَدتمْ ولا تَنقضُوا الإيمانَ بعْدَ توكِيدِها وقَد جعلتمُ اللهَ عليكُمْ كفيلاً إنَّ اللهَ يعلمُ مَا تفْعلونَ ولا تكونوا كالتي نَقضتْ غزْلَها من بعْدِ قُوة أنْكاثاً تتخذونَ إيمانَكمْ دَخلاً بَينكُم أنْ تكونَ أُمةٌ هيَ أرْبى مِن أُمَّةٍ إنَّما يبلوكمُ اللهُ بِهِ ولَيُبيِنَ لكُمْ يومَ القيامةِ ما كنْتمْ فيهِ تَختلفُونَ(٢) » .

والمحافظة على العهد نصاً وروحاً والوفاء به من أركان سياسة الإسلام الخارجية العادلة.

وإذا تضمن العهد أن لا يقاتلوا أحداً من المسلمين غير الخاضعين لأحكام الإمام الذي عاهدوه أو لا يؤذوهم (وهذا ما ينبغي أن تكون عليه عهود المسلمين) فان العهد ينتقض لقتالهم المخالف لنص العهد وحينئذ يجب نصر اولئك المسلمين على من اعتدى عليهم لأجل دينهم وكذا لأجل دنياهم ما دام العهد قد تضمن ذلك .

ولقد حافظ النبي ﷺ والخلفاء من بعده على العهد حتى في عهد الحديبية الذي قست شروطه على المسلمين ، وجاء فيه :

(على أن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن هم مع محمد لم يردوه عليه الى آخر ما ورد فيه فان النبي عليه الصلاة والسلام قام بتنفيذه

---

(١) سورة الانفال ٧٢ .
(٢) سورة الاسراء ٣٤ .
(٣) سورة النحل ٩١ ـ ٩٢ .

من حينه تنفيذاً دقيقاً فمن ذلك أنه بينما رسول الله ﷺ يملي بقية كتاب العهد وسهيل بن عمرو سفير قريش جالس معه إذ جاء أبو جندل بن سهيل ابن عمرو وكان ممن أسلم يرسف(١) في الحديد وقد انفلت الى رسول الله ﷺ ، فلما رأى سهيل ولده أبا جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه(٢) ، ثم قال يا محمد قد لجت(٣) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال صدقت فجعل ينتره(٤) بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل أبا جندل يصرخ بأعلى صوته ، يا معشر المسلمين أ أرد الى المشركين يفتنونني في ديني فقال رسول الله ﷺ (يا أبا جندل إصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم) .

وروى ابن اسحق أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة بعد عهد الحديبية أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية ، وكان ممن أسلم وحبس بمكة فلما قدم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس ابن شريق الثقفي الى رسول الله ﷺ وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس ، فقال رسول الله (يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانطلق الى قومك قال يا رسول الله أتردني الى المشركين يفتنونني في ديني ، قال يا أبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً) فانطلق معهما .

فعلى المسلمين أن يحافظوا على العهود ويوفوا بها ما دام المعاهد قائماً بشروط العهد منفذاً لموادهنصاً وروحاً فانالله تعالىلما تبرأ منالمشركين الذين نقضوا العهد فيقوله تعالى:

« بَراءةٌ مِنَ اللهِ وَرَسولِهِ إلى الذينَ عاهدتُمْ مِنَ المشركينَ فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ واعلمُوا أنكُمْ غيرُ مُعْجزِي اللهَ وإنَّ اللهَ مخزِي الكافرينْ(٥) » .

---

(١) اي يمشي مشي المقيد .
(٢) التلبيب : القبض على ما على النحر من الثياب بقصد التضييق على المقبوض عليه .
(٣) لجت القضية : انعقدت وتمت وانتهى امرها .
(٤) يجذبه جذباً شديداً عنيفاً .
(٥) التوبة ١ .

استثنى من هؤلاء المشركين الذين تبرأ من عهودهم وأمر بوعيدهم وتهديدهم وضرب لهم أجلاً محدداً بأربعة أشهر ، استثنى من حافظوا على عهدهم بالدقة التامة والإخلاص فقال عز وجل .

« إلا الذينَ عاهدتُم منَ المُشركينَ ثُمَّ لَمْ ينقصُوكمْ شيئاً ولَمْ يظاهِروا عليكمْ أحداً فأتِمّوا إليهمْ عهدَهمْ الى مُدتِهمْ إنَّ اللهَ يُحبُ المُتقينَ(١) » .

فالوفاء بالعهد من محاسن الإسلام الرفيعة ومزاياه الجليلة والعهد المؤقت لا يجوز نقضه إلا بانتهاء وقته وشرط وجوب الوفاء به علينا محافظة العدو المعاهد عليه بحذافيره من نص القول وفحواه المعبر عنها في هذا العصر بروحه ، فاذا نقض شيئاً من شروط العهد أو أخل بغرض من أغراضه عد ناقضاً له لأن الله تعالى يقول في سورة التوبة « ثُمَّ لَم ينقصوكمْ شيئاً » ولفظ شيء هو أعم الألفاظ وهو نكرة في سياق النفي (والنكرة في سياق النفي تعم) .

أما غير المؤقت فيجب الوفاء به ما دام العدو محافظاً عليه كما قال تعالى في استثناء هذا النوع أيضاً « إلا الذينَ عاهدتمْ عندَ المسْجدِ الحرامِ فما استقامُوا لكُمْ فاسْتقيمُوا لهمْ إنَّ اللهَ يُحبُ المتقين(٢) » .

فاذا خيف من العدو المعاهد أن يخون في عهده وظهرت آية ذلك في قوله أو عمله فحينئذ يجب على الإمام أن ينبذ اليه عهده على طريق عادل سوي صريح لا خداع فيه ولا استخفاء ولا خيانة ولا ظلم ، أي يعلم العدو بأن العهد نقض وأنه حرب لهم وهم حرب له وأنه لا عهد بينهم وبينه .

كما نص عليه قوله عز وجل :

« وإمَّا تخافنَ منْ قومٍ خيانةً فانْبذْ إليهمْ على سواءٍ إنَّ اللهَ لا يحبُ الخائنين(٣) » .

---

(١) التوبة ٤ .
(٢) التوبة ٧ .
(٣) الانفال ٥٨ .

وذلك بأن يعلمهم بفسخه وعدم التقيد به قبل حربهم حتى يكون الطرفـــان في العلم بنقض العهد سواء .

وهذا من الفضائل التي يمتاز بها التشريع الإسلامي على جميع شرائع الأمم وقوانينها لأن الإسلام لا يبيح لأهله الخيانة مطلقاً .

فاذا خالف الأعداء شروط العهد ونكثوا في ايمانهم حق قتالهم دفعاً للإعتداء الواقع منهم قال تعالى :

« وإنْ نَكثوا إيمانَهمْ مِنْ بَعدِ عَهدِهمْ وطَعنوا في دِينكمْ فقاتلوا أئمةَ الكُفرِ إنَّهمْ لا أيْمانَ لَهمْ لعلَهمْ يَنتهونَ * ألا تُقاتلونَ قوْماً نَكثوا ايمانَهُمْ وهَموا بإخْراجِ الرَسولِ وهُمْ بَدأوكُمْ أولَ مرةٍ أتخشَونَهُمْ فاللهُ أحَقُ أنْ تَخشوْهُ إنْ كنْتمْ مُؤمنينَ قاتلوهُمْ يُعذبهمُ اللهُ بأيديكمْ ويُخزِهمْ وينصركمْ عليهمْ ويَشفِ صُدورَ قومٍ مُؤمنينَ(١) » .

فالحكم بوجوب نبذ العهد الى المعاهد كما سبق خاص بما إذا خيف من العدو المعاهد أن يخون أو يغدر بعهده ، أمـا الذين ينقضون العهد بالفعل فلا حاجـــة الى نبذ المسلمين عهدهم اليهم بل يناجزونهم الحرب عند الإمكان دفعاً للإعتداء الواقع منهم كما فعل النبي ﷺ حين نقضت قريش عهد الحديبية الذي تم بينه وبينهم بمظاهرة ومساعدة بكر ، وهم من حزب قريش على خزاعة الذين كانوا حلفاءه وفي ذمته ﷺ وقد غزتهم بكر وقريش وفتكوا بهم فغزا النبي ﷺ غزوته الكبرى التي فتحت فيها مكة .

فكان غزوهم وقتالهم جزاء خيانتهم ونقضهم للعهد فالخيانة مبغوضة عند الله تعالى بجميع صورها ومظاهرها سواء بنقض عهود الناس أو بغير ذلك من الخيـــانات ولذلك تجب مقاومة الخائن والقضاء عليه .

ولقد ثبت أن اليهود نقضوا العهد مع المسلمين المرة تلو المرة .

---

(١) التوبة ١٢-١٣-١٤ .

فقد صالح عليه الصلاة والسلام يهود المدينة وكتب بينهم كتاب أمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة .

بنوا قنيقاع وبنوا النضير وبنو قريظة .

فحاربته بنو قنيقاع بعد بدر ، وهم أول من حارب من اليهود فسار عليه الصلاة والسلام اليهم وحاصرهم أشد الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم فأمر بهم فكتفوا وكلم عبد الله بن أبي فيهم رسول الله ﷺ وكان حليفاً لهم وألح عليه فوهبهم له وأمرهم أن يخرجوا من المدينة وأن لا يجاوروه فيها فخرجوا الى أذرعات الشام .

كما نقض العهد بنو النضير وكان ذلك بعد بدر بستة أشهر، بأن تآمروا على قتله ﷺ حين خرج اليهم في نفر من أصحابه وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم عمرو ابن أمية الضمري ، فقالوا نفعل يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك فجاء الوحي اليه من الله عز وجل بما هموا أن يوقعوه به وهو إلقاء الرحا على رأسه ليشدخه ، فنهض مسرعاً وتوجه الى المدينة ولحقه أصحابه ، فقالوا نهضت ولم نشعر بك ، فأخبرهم بما همت يهود به ، وبعث رسول الله ﷺ الى بني النضير أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشراً فمن وجدته بعد ذلك بها ضربت عنقه فأقاموا أياماً يتجهزون وأرسل اليهم المنافق عبد الله ابن ابي أن لا تخرجوا من دياركم فان معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وطمع رئيسهم حُيَيّ بن أخطب فيما قال له ابن أبي فبعث الى رسول الله ﷺ يقول : إنا لا نخرج فاصنع ما بدا لك، فتوجه اليهم ﷺ على رأس جيش من المسلمين وكان علي بن أبي طالب يحمل اللواء فلما انتهى اليهم أقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان ولهذا شبه الله تعالى قصة حلفائهم معهم وجعلهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك .

فحاصرهم رسول الله ﷺ وقطع نخيلهم وحرقه فأرسلوا اليه نحن نخرج من المدينة فقبل منهم وأنزلهم على أن يخرجوا منها بنفوسهم وذراريهم وإن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح .

وأما بنو قريظة فكانت أشد اليهود عداوة لرسول الله ﷺ وأغلظهم كفراً وقد نقضوا العهد الذي كان قائماً بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام في أشد الأوقات حراجة حين كانت جموع المشركين واليهود وأعوانهم محتشدين حول المدينة يريدون القضاء على النبي ﷺ والمؤمنين .

وبنقض بني قريظة للعهد ازدادت الشدة على المسلمين لأنهم كانوا يأمنون الجهة التي فيها بنو قريظة فلما نقضت قريظة العهد انكشف المسلمون ولذلك كان الجزاء الذي أوقعه الرسول ﷺ بهم حين انتصر عليهم (وهو القتل) أشد بكثير من الجزاء الذي لحق ببني قينقاع وبني النضير .

ولقد تبين من ذلك أن نقض اليهود لعهودهم كان وبالا على طوائفهم جميعاً .

وهذا هو شأن اليهود في جميع عصورهم وأزمانهم كانوا مجبولين على نقض العهود يغدرون ويخونون كلما سنحت لهم فرصة الغدر والخيانة .

ولقد نقضت قريش عهد الحديبية الذي كان بينها وبين النبي ﷺ على ماروى أن بني خزاعة دخلوا في عهد رسول الله ﷺ يومئذ وبني بكر في عهد قريش ثم قاتل بنوبكر بني خزاعة وأردفتهم قريش بالأسلحة والأطعمة وقاتل من قاتل من قريش معهم مستخفياً بالليل حتى جاء وافد بني خزاعة عمرو بن سالم إلى رسول الله ﷺ يستنصره ويقول :

لا هم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه ألأ تلدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وبيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم . وكان من نتيجة ذلك أن أتم الله تعالى للنبي ﷺ فتح مكة ذلك الفتح العظيم الذي قطع الله به دابر المشركين وعلت به كلمة الاسلام في الجزيرة العربية وعلى أساسه امتدت الفتوحات الاسلامية في الشرق والغرب .

وليست المحافظة على العهد الذي أمر الله تعالى المؤمنين الوفاء به وما شرعه من العدل والصراحة في المعاملة به عن ضعف ولا عجز بل عن قوة وتأييد فقد نصر الله المسلمين على اليهود الخائنين والمنافقين في جميع الوقائع والمعارك .

ولقد أكد الإسلام المحافظه على العهود وتنفيذها وشدد في النهي عن الغدر والخيانة وبين أن الغادر له لواء يوم القيامة يعرف منه بأنه غادر فضيحة له وتشهيرا به على رؤوس الأشهاد يوم القيامة .

فعن أبن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان . رواه الأربعة .

وفي رواية (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان .

وعن ابن سعيد قال قال رسول الله ﷺ (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته إلا ولا غادر أعظم من أمير عامة) . رواه أحمد ومسلم .

وكان بين معاوية بن أبي سفيان وبين أهل الروم عهد وكان يسير في بلادهم فلما انقضى العهد اغار عليهم فاذا رجل على فرس يقول الله أكبر (وفا لا غدر) فاذا هو عمرو بن عنبسة فسأله معاوية فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً ولا يشدنه حتى يمضي أمده أو ينبذ اليهم على سواء) قال فرجع معاوية بالناس) . رواه الترمذي وأبو داود .

ولفظ الأخير (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمرها أو ينبذ اليهم على سواء (١)) .

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ميمون بن مهران قال (ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء من عاهدته فوف بعهده مسلماً كان أو كافراً فانما العهد لله ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما كان أو كافرا ومن ائتمنك على أمانة فأدها اليه مسلماً كان أو كافراً .

وفي قوله تعالى (فاما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء (٢)) .

---

١) أي حتى يعلنهم الحرب .
٢) الانفال ٥٨ .

وفي الآثار الواردة في معناها من مراعاة الحق والعدل في الحرب ما انفرد به الاسلام دون الشرائع السابقة .

وبما أن نقض العهد خيانة يجب أن يعامل مرتكبوها والمقدمون عليها بالشدة حتى يكونوا عبرة ونكالا لغيرهم تمنعهم من الجرأة والإقدام على الخيانة ونقض العهد وذلك في قوله تعالى فيمن نقضوا عهدالله ورسوله المرة بعد المرة وكانوا من اليهود.

(فاما تثقفنهم في الحـــرب فشرد بهـــم من خلفهم لعلهم يذكرون (١)) .

ومن هذا يظهر الفرق العظيم بين تعاليم الاسلام الجامعة بين الحزم والعدل والشدة والرحمة والعفو والفضل وبين تعالـــيم الآخرين المبنية في كل حـــال على الظـــلم والبغي والاعتداء والعدوان .

فالمسلمون كانوا حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يمثـــلون ولا يخربون ولا يسرقون ولا ينتهكون الحرمات ولا يقصدون الأذى والضرر لذاته فهم في حربهم خـــير محاربين كما أنهم في سلمهم خير مسالمين .

فالحرب التي تخوضها الدولة الإسلامية حرب دفاع عن الحق والفضيلة ومقاومـــة للباطل والرذيلة وما دام الأمر كذلك فانها لا تجاري الأعداء في ارتكابهم للجرائم وأنواع الاعتداءات ولو في أثنـــاء الحرب ، واذا كان الأعداء يمثلون بالقتلى ويقتلون الأســـرى بتجويعهم أو بتعطيشهم فان المسلمين لا يجارونهم في ذلك لأن الله تعـــالى أمر بإكرام الأسرى والنبي ﷺ نهى عن أن يقتل أحد الآخر بمثل هـــذه الطرق الخسيسة القاسية التي تدل على قلوب متحجرة بل هي أشد قسوة من الحجارة .

ولقد كان قواد المسلمين يتقيدون بالقواعد والمثل الإسلامية التي قررها الاســـلام في القتال .

فهذا البطل المسلم يوسف صلاح الدين الأيوبي قد أسر عددا ضخماً من الجيـــوش الصليبية ولكن لم يجد عنده طعاماً يكفيهم فكان بين أن يميتهم جوعـــاً أو يطلق سراحهم

---

(١) الانفال ٥٧ .

فخرجوا وتكاتفوا وكونوا من أنفسهم جيشاً يقاتله فلم يندم القائد صلاح الدين ورأى أن يقتلهم محاربين في الميدان بدل أن يقتلهم في الأسر جائعين .

وكم هي المفارقة كبيرة بين العمل الإنساني الذي قام به صلاح الدين بالنسبة للأسرى وبين ريكارد الذي قتل صبرا أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير سلموا أنفسهم بعد أن أعطاهم عهداً بحقن دمائهم ثم أطلق لنفسه العنان باقتراف هذا القتل والسلب . ومع ذلك فان صلاح الدين لما أحرز النصر النهائي على أعدائه الصليبيين رحم نصارى القدس فلم يمسهم بأذى .

إن عمل صلاح الدين في إطلاقه للأسرى خوفاً من قتلهم جوعاً عمل يشعر بالنفس الكريمة التي تتقيد ، بالفضيلة وتبتعد عن الرذيلة في معاملتها للأعداء وترتفع عن النردي في هاوية الظلم والطغيان ، وما أعظم الفرق بين ما عمله صلاح الدين وبين ما فعله نابليون بونابرت عندما كان في موقف يشبه موقف صلاح الدين إذ أنه لما أراد فتح عكا أسر عدداً كبيراً من أهل الشام ولم يكن لديه من الطعام ما يكفيهم فقتلهم بالسيف .

فأين نفسية صلاح الدين من نفسية بونابرت وبقدر ما كان عمل صلاح الدين يمثل الفضيلة والرحمة ، كان عمل بونابرت يمثل الرذيلة .

إن هذه الأحكام المثالية التي شرعها الله تعالى للمسلمين قبل القتال وفي أثنائه لتخفيف ويلات القتال والنهي عن الإعتداء والعدوان لتدل دلالة واضحة على أن الإسلام ما قصد من تشريع القتال ، إزهاق الأرواح وإلحاق الضرر بعباد الله وتعذيبهم وإنما أراد من تشريع ، القتال دفع الشر وحماية المؤمنين ودعوتهم وبلادهم وأموالهم من العدوان .

أراد هداية الناس وحسم الشر عنهم لا إبادتهم وسحقهم فالقتال في نظر الإسلام وسيلة لا يلجأ اليها إلا عند الضرورة ولا يتجاوز أدنى حدودها .

والله عز وجل لما بعث رسول الله ﷺ وأمره بدعوة الخلق إلى دينه لم يأذن له في قتل ولا قتال حتى بدأ اعداء المؤمنين بظلم المؤمنين واضطهادهم وإخراجهم من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله فأذن الله تعالى للمسلمين في القتال ووعدهم النصر على

أعدائهم إذا أخلصوا لله في جهادهم واعتصموا بحبله المتين وأقاموا السنن التي شرعها الله في الإجتماع والعمران .

أما القتال لمحض البغي والعدوان وسفك الدماء أو لغرض الإنتقام والبغض الديني أو لأجل الطمع في المال والإستيلاء على كنوز الأرض أو السلطة وسمعة الملك وتسخير البشر وإرهاقهم ليتمتع القوي بثمرات كسب الضعيف فكل هذه الحروب محرمة في الإسلام لا يبيح منها شيئاً لأنها لحظوظ النفوس وشهوات الدنيا ومن إهانة الدين أن يتخذ وسيلة لمثل هذه الحروب الظالمة .

اعطاء الامان للأعداء وأنواعة

١ ـ الامان المؤقت والمؤبد

٢ ـ من له حق اعطاء الأمان

٣ ـ تكافوء دماء المسلمين

٤ ـ المهادنة

٥ ـ للامام نقض الهدنة واذا نقضها فلا بد من النبذ الى المهادنين

٦ ـ لا يصح الأمان المؤبد للمرتدين ومشركي العرب

٧ ـ نقض الذميين الأمان المؤبد بثلاثة أمور

اعطاء الامان للاعداء وأنواعه

الأمان أنواع منه المؤقت ومنه المؤبد والمؤقت منه عام ومنه خاص فالأمان المؤقت الخاص هو ما يبذله المسلم من المقاتلة لشخص واحد أو لجمع محصورين وقد منح كل مسلم من المقاتلة حق هذا التأمين الخاص لأن الضرورة قد تقضي به وتكون فيه المصلحة للمسلمين .

وأصل هذا قوله ﷺ :

(المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) .

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال أن المرأة لتأخذ للقوم يعني تجير على المسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي عبيدة بن الجراح (يجير على المسلمين بعضهم) وللطيالسي من حديث عمرو بن العاص (يجير على المسلمين أدناهم) .

وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم) رواه البخاري والترمذي ، وزاد ابن ماجة من حديث علي أيضاً من وجه آخر (يجير عليهم أقصاهم) كالدفع لتوهم أنه لا يجير إلا أدناهم . فتدخل المرأة في جواز اجارتها على المسلمين .

فقد روى أن زينب بنت الرسول ﷺ ورضي عنها أمنت زوجها أبا العاص بن الربيع فأجاز رسول الله ﷺ أمانها .

والواقع أن كلا من الرجل والمرأة من اهل القتال أما الرجل فظاهر وأما المرأة

فيبذل المال أو تخرج في خدمة المجاهدين ، وأما قوله ﷺ عن المرأة التي رآها مقتوله (ما كانت هذه لتقاتل) معناه بنفسها .

وكما أفاده حديث الصحيحين من حديث أم هانيء بنت أبي طالب قيل اسمها هند وقيل فاطمة وهي أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالت .

قلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة (جعدة ابن زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي) فقال رسول الله ﷺ (قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء) كما رواه أبو داود والترمذي ولفظه .

أجريت رجلين من احمائي فقال قد أمنا من أمنت) لانها من أهل الجهاد فانها تجاهد بمالها وكذلك بنفسها فانها تخرج لمداواة المرضى والجرحى وسقي الماء وهذا جهاد منها .

والأحاديث دالة على صحة أمان المخالف من كل مسلم ذكرا أو انثى حراً أو عبداً لقوله ﷺ ويسعى بذمتهم (أدناهم) فانه شامل لكل وضيع فامان الشريف بالأولى وعلى هذا جمهور العلماء .

الا عند جماعة من أصحاب مالك فإنهم قالوا (لا يصح أمان المرأة إلا بإذن الإمام وذلك لأنهم حملوا قوله ﷺ لأم هانيء (قد أجرنا من أجرت) على أنه إجازة منه قالوا فلو لم يجز لم يصح أمانها وحمله الجمهور على أنه ﷺ أمضى ما وقع منها وأنه قد انعقد أمانها لأنه ﷺ سماها مجيرة ولأنها داخلة في عموم المسلمين في الحديث أو من باب التغليب ١٠ هـ من سبل السلام .

ومن الأمثلة العملية على أن أدنى المسلمين يجير عليهم ويسعي بذمتهم ان قائدا فارسياً اسمه (جابان) كان شديد الوطأة على المسلمين وقد وقع في يد جندي عادي من جنود أبي عبيد الثقفي كان يناجز الفرس في العراق قبل تولي سعد بن أبي وقاص القيادة ، وقد ضلل هذا القائد آسره فأمنه ولما أدخل على أبي عبيد عرفه بعض المسلمين فقالوا للقائد أقتله فإنه الأمير فأجابهم أبو عبيد وإن كان الأمير — فإني لا أقتله وقد أمنه رجل من المسلمين فالمسلمون في التواد والتناصر كالجسد الواحد ما لزم بعضهم لزم كلهم .

وقـد اتفق العلماء على أن أمان المأذون صحيح لما روى أن عبداً كتب على سهم بالفارسية (مترسيت) ورمى به إلى قوم محصورين فرفع ذلك إلى عمر فأجاز أمانه وقال إنه رجل من المسلمين وهذا العبد كان مقاتلا لأن الرمي فعل المقاتل .

أما إذا كان العبد محجورا فقال أبو حنيفة لا يجـوز أمانه إلا أن يأذن له مولاه في القتال وقال محمد يصح وهو قول الشافعي ومالك وأحمد وأبو يوسف في رواية لاطلاق الحديث (ويسعى بذمتهم أدناهم) ولما روى عن أبي موسى الأشعري من قوله ﷺ (أمان العبد أمان) ولأنه مؤمن ممتنع أي له قوة يمتنع بها ويضر غـيره فيصح أمانه اعتباراً بالمأذون في القتال (١) .

أما الأمان المؤقت العام : فهو ما يبذل للمخالفين كافة ولا يخص واحداً أو جمعاً معيناً وهذا حق لا يملكه إلا الإمام أو نائبه لأن المصلحة العامة من شؤون الإمام النظر فيها وهو الذي يرجع اليه في تقدير الضرورة القاضية بالكف عن القتال في مدة معينة .

وفي حكم الأمان العام المهادنة وهي المعاقدة بين المسلمين ومخالفيهم على نبذ الحرب والتكاف عن القتال مدة معينة تقدر في العقد .

وأصل هذا الحكم مبني على المهادنة التي تعاقد عليها المسلمون في صلح الحديبية مع مشركي قريش فقد كان من مواد معاهدة ذلك الصلح الكف عن القتال عشر سنين .

والأمان المؤقت بنوعيه والمهادنة إنما تجوز إذا كان فيها خير للمسلمين . أو دعت اليها الحال كما وقع في صلح الحديبية فقد أمن المسلمون في ذلك الصلح من الإعتداء عليهم واختلطوا بمخالفيهم في الدين وأسمعوهم آيات الله وبثوا بينهم الدعوة اليه فدخل المشركون في دين الله أفواجاً ونال المسلمون بهذه الهدنـة من النصر أكثر مما نالوه بالقتال حتى أن بعض العلماء قال ان الفتح المبين المراد في قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا) هو صلح الحديبية لا فتح مكة .

أما إذ رأى الإمـام أن الخير والمصلحة في نقض المهادنة واستئناف القتـال كان له ذلك .

---

(١) فتح القدير ٥/٤٦٥ .

إلا أنه إذا نقضه فلا بد من النبذ إلى المهادنين وإعلامهم بذلك قبل القتال تحرزاً من الغدر وأخذ العدو على غرة .

وأصل هذا قوله ﷺ (وفاء لا غدر) .

وأما الأمان المؤبد فهو ما يكتب بعقد الذمة ويتولى هذا العقد إمام المسلمين أو نائبه وهو إنما يعطى لأهل الكتاب والمشركين من غير العرب ولا يصح اعطاؤه لمشركي العرب والمرتدين .

ولا يكون إلا مؤبداً . وإذا عقد فهو لازم في حق المسلمين لا يملكون نقضه بحال . وأما في حق الذميين فيقبل النقض ويقع بأحد أمور ثلاثة بإسلام من يسلم منهم أو بلحاقه بدار الحرب أو بثورته على المسلمين وتغلبه على بعض أماكنهم .

أما إمتناعه عن إعطاء الجزية أو جنايته على مسلم أو إرتكابه أية جناية فردية فلا يستوجب ذلك نقض العقد .

والأصل في هذا أن كل ما صدر من ذمي واحتمل أن يؤول لغير النقض لا ينقض به عقد الذمة .

ومن المفيد هنا أن نبين الفرق بين الذمي وذي العهد (المعاهد) فالذمي هو الذي يقيم في دار الإسلام تحت الحكم الإسلامي ويعطي امانه من الدولة الإسلامية على أن يكون له ما للمسلين وعليه ما عليهم وعلى أن تترك له حريته الدينيه وحريته الشخصية من غير اعتداء منه على المسلمين وأن تكون أحكام أسرته تابعة لما نص عليه دينه .

وأما المعاملات المالية العامة وكذلك الزواجر الإجتماعية من حدود وقصاص وتعزيرات فانه يطبق عليه ما يطبق على المسلمين منها .

وأما المعاهدون فهم أهل البلاد التي يكون عليها حكام منهم يدبرون أمرها ويكون العهد مع حكامهم ويتركهم المسلمون أحراراً في ديارهم على أن يكون على المسلمين

حمايتهم من كل عدو خارج يغير عليهم نظير مال يؤدونه ليساهموا في إعداد الجيش الذي يحميهم ما داموا لا يشاركون في قتال العدو .

والوفاء لأهل العهد واجب ويجب أن تنفذ جميع شروطه إلا الشروط التي لا تصح في الإسلام كما لو طلب ملك المعاهدين أن يترك يحكم في أهل مملكته بما شاء من قتل أوصلب أو غير ذلك مما لا يصح في دار الإســـلام لم يجب إلى ذلك لأن إقرار الظلم مع إمكان المنع حرام) والنبي ﷺ يقول (كل شرط ليس في كتاب الله باطل) فالإسلام يمنع الظلم ولا يقره .

موقف الاسلام من أسرى الحرب

ومفاداة أسـرى المسلمين بأسـرى الأعداء

١ ـ افتداء رجلين مسلمين برجل مشرك

٢ ـ فداء الاسير بالمال

٣ ـ جواز قتل الأسير واسترقاقه

موقف الاسلام من أسرى الحرب

اذا انتهت الحرب فـــان موقف المسلمين مع اعدائهـــم موقف انساني كموقفهم عند ابتداء الحرب وفي اثنائها .

فهذا رسول الله ﷺ ينتصر على المشركين ويفتح مكة فيقول لاعدائه من قريش (ماترون اني فاعل بـــكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اقول لكم ما قال اخي يوسف لاخوته (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم (١) اذهبوا فانتم الطلقاء .

فقد قاتل عليه الصلاة والسلام من اجل الحق ونصرته فلما انتصر الحق عفا وغفر عما كان من الاقوام الذين عادوه وقاتلوه من أجل دعوته للاسلام والهداية والرشد وقابل الاساءة منهم بالاحسان اليهم والقطيعة بالصلة اظهارا لما في الاسلام من الصفاء والسماحة وعدم الغل والحقد وانتصارا للحق وتأييدا لمبادئه فهو ﷺ امين الحق وناصره وكل شيء عنده وفي مقدوره للحق والى الحق .

ولقد كان المسلمون يتجنبون التعسف بالمهزومين واستذلالهم بل كانوا يرحمونهم ويكفون عن قتلهم ويكتفون باسرهم وتخييرهم بين الاسلام او البقاء على دينهم ودفع الجزية لحمايتهم .

ولقد نصت الشريعة الاسلامية على التخيير في الاسرى بين المن والفداء قال تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها) (٢) .

---

(١) يوسف ٩٢ .

(٢) محمد ٤ .

والمن هو الاطلاق بدون مقابل . والفداء يكون بالمال او بمقابلة اسير .

وكل ذلك فعله ﷺ ، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين) اخرجه الترمذي وصححه واصله عند مسلم . والى هذا ذهب الجمهور .

وقبل الفداء بالمال كما فعل مع اسرى بدر فقد قبل عليه الصلاة والسلام الفدية المالية من بعضهم ممن كانوا يملكونها .

كما اطلق ﷺ بعض الاسرى مناً منه في غزوة بدر فقد مَنَّ على ابي عزه على ان لايقاتل ولا يعين عليه احدا وكان شاعرا فعاد الى القتال يوم احد فأسره وقتله وقال في حقه (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) .

اما الاسترقاق بالنسبة للاسير فقد اخرجه القرآن الكريم من دائرة التخيير ولم يرد له ذكر في القرآن (فاما منا بعد واما فداء) اما اذا كانت الدولة المحاربة تسترق اسرى المسلمين فلا مناص للمسلمين من استرقاق اسراها اخذا بسنة المقابلة بالمثل .

الفصل الرابع

المشاورة في الحرب

المشورة طلب الرأي والتدبير من الآخرين ولاتطلب الا من الناصح الصديق ذي العقل الراجح والرأي السديد وقد امر الله بهـا رسوله فقال عز وجل (وشاورهم في الأمر) .(١)

ولذا كان النبي ﷺ يستشير اصحابه في كثير من الامور الهامة سيا ماكان متعلقـا منها بالحرب والقتال ويأخذ برأيهم فقد استشارهم في غزوة بدر لانه خرج بهم لملاقاة ابي سفيان وتجارته وكان مع ابي سفيان ثلاثون او اربعون رجـلا فلما علم ﷺ بخروج جيش كبير مـن قريش لحماية تجارتها والدفاع عنهـا ولو بالقتال استشار اصحابه ليكونوا على بينة من امرهم ولم يبرم الأمر ولم يتقدم الى بدر حتى صرح المهـاجرون والأنصـار بموافقتهم على متابعته والسير معه الى مـا يريد ولو الى القتال او الى اقصى الحدود .

كما استشارهم ﷺ قبل الخروج في غزوة احد فـلم يخرج الى احد الابعد ان ابدت اكثريتهم الرغبة في الخروج .

وكان عليه الصلاة والسلام يعمل بما يشيرون به عليه سيا اذا كان في الامور الدنيوية ليعلمهم انه بشر مثلهم وان الأمر شورى بينهم وان الصواب يتضح بالمشورة وكان ﷺ يأخذ برأى صاحب الرأى السديد منهم ويعمل به كمـا عمل برأي الحباب بن المنذر الانصارى في غزوة بدرحين اشار عليـه بترك المكان الذي نزل به اولا وسار بالناس الى المنزل الذي اشار به الحباب حيث كان عليما خبيراً بالمكـان ، وكما عمل برأي ومشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق حول المدينة في غزوة الاحزاب .

---

(١) سورة آل عمران ـ ١٥٩ .

وكما عمل برأي سعد بن معاذ وسعد بن عباده في غزوة الخندق وذلك انه لما اشتد البلاء على المسلمين في غزوة الخندق بعد ان نقضت قريظة العهد الذي كان بينها وبين المسلمين باغراء حيي بن اخطب سيد بني النضير لهم والحاحه عليهم اراد عليه الصلاة والسلام ان يكسر من شوكة المشركين وشدتهم على المسلمين فبعث الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المرى (وهما قائدا غطفان) وفاوضهما على ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة مقابل رجوعهما بمن معهما عنه وعن اصحابه (وجرى بينهما تفاوض حتى كتبوا الكتاب الا انه لم يوقع ولم تقع الشهادة به ولا عزيمة الصلح بل المراوضه) واجل ﷺ ذلك للمشورة وبعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباده وهما سيدا الانصار الاوس والخزرج فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا له يارسول الله امرا تحبه حتى تصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيئا تصنعه لنا قال بل شيىء اصنعة لكم والله ماصنع ذلك الا لاني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم وأشتدوا عليكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امرما) .

فقال له سعد بن معاذ (يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لايطمعون ان يأكلوا منا تمرة الاقرى اوبيعا أفحين اكرمنا الله بالاسلام واهدانا له وعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا).

والله مالنا بذلك من حاجة والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فسر رسول ﷺ وقال انتم وذاك وقال لعيينة والحارث انصرفا فليس لكما عندنا الا السيف وتناول سعد الصحيفه وليس فيها شهادة فمحاها .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه (مارأيت احدا قط كان اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله ﷺ) . رواه احمد والشافعي .

وفي الحديث دليل على انه يشرع للحاكم ان يستكثر من استشارة اصحابه الموثوق بدينهم ورجاحة عقولهم وسداد رأيهم .

اخلاص الحاكم ونصحه لرعيته

اما نصح الحاكم لرعيته والرفق بهم فقد حث الاسلام عليه وجاءت النصوص مستفيضة به فمن ذلك قولة تعالى :

(فَبِمَا رحمة من الله لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كنتَ فَظّاً غليظَ القلبِ لانْفَضُّوا مِن حولِكَ فاعفُ عنهم واستغفرْ لَهُم وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمرِ)(١) .

وعن معقل بن يسار قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة) متفق عليه .

وفي لفظ (ما من اميريلي امور المسلمين ثم لايجتهد ولاينصح لهم الا لم يدخل الجنة) رواه مسلم .

وعن عائشه رضي الله عنها قلت سمعت رسول الله ﷺ يقول (اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به) رواه احمد ومسلم .

وعن جابر قال كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيزجي (٢) الضعيف ويردف (٣) ويدعولهم) رواه ابو داود .

الاسرار الحربية

ومن الامور التي قررها الاسلام بناء على فعل النبي ﷺ وجوب كتمان الاسرار الحربية وان على الامام والقائد كتمان اموره واحواله عن الاعداء ووجوب التطلع الى العدو والوقوف على اسراره واحواله كما تقتضيه مصلحة الحرب .

---

(١) آل عمران (١٥٩) .

(٢) يزجي يدفع .

(٣) الرديف الراكب خلف الراكب .

فعن كعب بن مالك عن النبي ﷺ (انه كان اذا اراد غزوه (١) ورّى بغيرها .

متفق عليه وهو لابي داود وزاد (والحرب خدعه) .

فكان عليه الصلاة والسلام كلما اراد غزوة اخفاها حتى عن اصحابه وذكر غيرها ليكتم الامر عن الاعداء فكان اذا قصد جهة ساءل عن طريق جهة اخري ايهـــاما انه يريدها ، الافي غزوة تبوك فقد اعلمهم بجهة قصده لبعدها ونظرا لحـــالة الشدة والضيق التي كان عليها المسلمون في ذلك الحـــين حتى يأخذ القوم اهبتهم ويتزودوا للمسافة البعيدة .

فيجب اخذ الحذر في الحرب والندب الى خداع العدو ووجوب التيقظ لان القائد ان لم يفعل ذلك فانه لا يأمن من ان ينعكس الأمر عليه .

وقد اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز .

---

(١) ورى بغيرها بفتح الواو وتشديد الرأي أي سترها بغيرها .

منع العامة من الخوض في أمور الحرب

والسلم والادارة للعامة والسياسة

وكما نهى الاسلام عن إذاعة الاسرار الحربية فانه نهي عن خوض العامة في أمور الحرب والسلم والامن والخوف لما فيه من اضرار بهم وبأمنهم لأنهم ينصرفون به عن أعمالهم ويسرون لجواسيس العدو الإطلاع على أسرار أمتهم وفي ذلك ما لا يخفى من ضرر وفساد ، ومثل أمر الحرب والخوف والأمن سائر الأمور السياسية والشؤون العامة التي تختص بها فئة من خاصة الأمة دون عامتها .

قال تعالى (وإذا جاءهم أمرٌ من الأمنِ أو الخوفِ أذاعوا بِه)(١) أي إذا بلغهم خبر من أخبار سرية غازية أو جاءهم أمر من أمور الأمن أو الخوف مطلقاً سواء كان من ناحية السرايا التي تخرج إلى الحرب أو من ناحية المركز العام للسلطة أذاعوا به أي بثوه في الناس وأشاعوه بينهم .

قال الاستاذ الإمام محمد عبده (ان هؤلاء الذين يبثون أخبار الأمن والخوف هم من الطيش والخفة بحيث يستفزهم كل خبر عن العدو يصل اليهم فتنطلق ألسنتهم بالكلام فيه وأذاعته بين الناس .

وما كان ينبغي أن تشبع في العامة أخبار الحرب وأسرارها ولا أن تخوض العامة في السياسة فان ذلك يشغلها عن مصالحها ويعود عليها بما يضر ولا ينفع كما يضر الأمة والدولة ويفسد عليها مصالحها .

---

(١) سورة النساء (٨٢) .

(وَلَوْ رَدوهُ إلى الرسولِ وإلى أُولي الأمرِ منهُمْ لَعَلِمهُ الذينَ يستنبطونه منهم)(١) أي ولو أرجع الخائضون ذلك الامر الهام الذي خاضوا فيـــه واذاعوا به الى الرسول والى أولي الأمر منهم وهم أهـل الحل والعقد الذين تثق بهم الأمة في سياستها وإدارةأمورها لكان علمه حاصلا عند الرسول وعندبعض أولي الأمر وهم الذين يستنبطون مثله ويستخرجون خفاياه بدقة فهمهم وبعد نظرهم (٢) .

فهو من الأمور التي لا يكتنه سرهـا كل فرد من أفراد أولي الأمر وإنما يدرك غوره بعضهم لأن كل طائفة منهم لها استعداد للإحاطة ببعض المسائل المتعلقة بسياسة الأمـــة وادارتها دون بعض ، فهـــذا يرجع إلى رأيه في المسائل الحربية وهذا يرجع إلى رأيه في المسائل المالية ،وهذا يرجع الى رأيه في المسائل القضائية وكل المسائل تكون شورى بينهم .

وإذا كان مثل هذا لا يستنبطه إلا بعض أولي الأمر دون بعض فكيف يصح أن يكون متداولا بين العامة يذيعون به ،

فالواجب على الجميـــع تفويض ذلك إلى أولي الأمر لأن جميع المصالح العامة موكلة اليهم والناس تبع لهم ولذلك وجبت طاعتهم في هذا الأمر .

ولا غضاضة في ذلك على فرد من أفراد المسلمين وليس فيه خدش لحريته واستقلاله ولا ينـــال من عزة نفسه فحسبه أنه حر مستقل في خويصة نفسه لم يكلف أن يقلد أحدا في عقيدته ولا في عبادته ولا يتدخل أحد في شؤونه الخاصة به ، وواجبه أن لا يتعرض لما فيه الضرر لوطنه ومواطنيه .

وليس من الحكمة ولا من العدل والمصلحة العامة أن يسمح لـــكل فرد بالتدخل في شؤون الأمة ومصالحها وأن يفتات عليها في أمورهـــا العامة لما يسبب ذلك من فوضى واضطراب يضر بأمنها وسلامتها .

وإنما الحكمة والعدل في أن تكون الأمة في مجموعها وحدة متماسكة حرة مستقلة في شؤونها كالأفراد في خاصة أنفسهم فـلا يتصرف في شؤونها العامة إلا من تثق بهم الأمة من أهل الحل والعقد المعبر عنهم في كتاب الله بأولى الأمر لأن تصرفهم وقد وثقت بهم الأمة وألقت إليهم بمقاليد أمرهـــا هو عين تصرفها وذلك منتهى ما يمكن أن تـــكون به سلطتها من نفسها .

---

(١) سورة النساء آية ٨٢ .

(٢) قال ابن جرير الاستنباط استخرج ما كان مستتراً عن ابعاد العيون وعن معارف القلوب .

جواز الكذب في الحرب

حرم الإسلام الكذب وشنعه ومنعه إلا في أمور ثلاثة منها الحـرب وقد بين ذلك النبي ﷺ في الحديث الوارد عن أم كلثوم بنت عقبة قالت لم أسمع النبي ﷺ يرخص في شيء من الكذب مما تقول الناس إلا في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجـل إمرأته وحديث المرأة زوجها) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

وفي حديث أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس ما يحملكم أن تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن أدم حرام الا في ثلاث خصال رجل كذب على امرأته ليرضيها ورجـل كذب في الحرب فان الحرب خدعـة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما) رواه الترمذي .

وأخرج الطبراني في الأوسط (الـكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم أو دفع به عن دين) .

وقال ابن العربي الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال .

---

(١) ملخصا من تفسير المنار .

أنظمة الجيش وشعاراته في الحرب

فمن الأنظمة التي شرعها الإسلام في الحرب الاصطفاف حال القتال لما في ظهور الجيش المصطف من هيبة تدخل الرهبة والخوف في قلوب العدو ولما فيه من التقوية المعنوية لارادة الجيش المستند بعضه إلى بعض ولما فيه من معنى الثبات والتصميم على منازلة الأعداء ولما فيه من مساعدة بعضهم بعضاً فهو مظهر يحبه الله تعالى قال عز وجل :

(إنّ اللهَ يُحِبُ الّذِينَ يُقَاتِلونَ في سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مرصوص)(١) وقال ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعن أبي أيوب قال صففنا يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر رسول الله ﷺ فقال مهي معي) رواه أحمد .

وكان المسلمون يسوون صفوفهم كصفوف الصلاة وجاء في السيرة الحلبية أن النبي ﷺ كان يمر بين الصفوف يسويها بنفسه ويعد لها وفي يده عليه الصلاة والسلام سهم بلا ريش وروي أنه مر بصفوف المسلمين في بدر فر بسواد بن غزية فطعنه في بطنه بالقدح وقال) استو يا سواد) . فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني أي (اقتص لي من نفسك) قال فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال (استقد) أي اقتص قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير .

ومن ذلك الشعار أثناء القتال وهي كلمة معلومة لدى الجيش يتعارفون عليها يرفعون بها أصواتهم لدى الإلتحام (٢) .

---

(١) سورة الصف (٤) .

(٢) العلامة في الحرب وهي جملة أو كلمة يتعارف بها الجيش أثناء الالتحام .

فعن سلمه بن الأكوع قال غزونا مع أبي بكر زمن رسول الله ﷺ فكان شعارنا أمت أمت (١)) رواه أحمد وأبو دارد .

وعن سمره رضي الله عنه قال كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن) . رواه أبو داود .

فكانت كلمة عبد الله يراد بها كل مهاجر و كلمة عبدالرحمن يراد بها كل أنصارى .

وعن المهلب بن أبي صفرة قال اخبرني من سمع النبي ﷺ يقول (ان بيتم فليكن شعاركم حم لا ينصرون) أي إن جاء العدو لقتالكم ليلاً وأختلطتم به في الظلمة فليكن شعاركم حم فانهم لا ينصرون (أو المراد اللهم لا ينصرون وهو خبر لادعاء) رواه أصحاب السنن بسند صالح .

---

(١) قوله أمت نداء لكل واحد من المقاتلين وهو أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالاماته.

رفع اللواء والراية

فاللواء هو العلم الـكبير الذي يكون مع الأمير والجيش العظيم والراية العلم الصغير يوضع في أعلى الرمح يأوي اليها المجاهدون .

سئل البراء بن عازب رضي الله عنه عن راية النبي ﷺ فقال كانت سـوداء مربعة من نمرة (١)) رواه أبو داود والترمذي ـ بسند حسن .

وعن جـابر رضي الله عنه دخـل النبي ﷺ مكة ولواؤه أبيض) رواه أبو داود والترمذي بسند غريب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض) رواه الترمذي والنسائي بسند حسن .

ولقد كانوا يتفانون في الدفاع عن اللواء لأنه رمز ثباتهم وقوتهم وإذا أصيب حامله أخلفه آخر في حمله مـا دام في الجيش عقداء لو حمله كلهم واذا سـقط اللواء ولم يرفع اضطربت الصفوف واختلت الأمور وكلما كان اللواء قائماً مرفوعاً كانت القلوب مطمئنة والقوة المعنوية عالية .

وكان الخلفاء في صدر الإسلام يعقدون الألوية للأمراء وكان عمر بن الخطاب إذا عقد لواء يقول وهو يعقده (بسم الله وعلى عـون الله امضوا بتأييد الله وما النصر إلا من عند الله ولزوم الحـق والصبر فقاتلوا في سبيل من كفر بالله ولا تعتـدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهـور ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليدا) .

ولما كان العامل وهو الحاكم من قبل الخليفة هو قائد الجند فقد كان الخليفة يعقد له اللواء .

---

(١) النمرة بردة صوف فيها خطوط من سواد وبياض فيرى من بعد سوادها أكثر .

الاوقات التي يستحب فيها القتال

عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال شهدت رسول الله ﷺ اذا لم يقاتل في اول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر) رواه ابو داود والبخاري والترمذي ولفظه .

(غزوت مع النبي ﷺ فكان اذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر ثم امسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل ويقال عند ذلك تهب رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم .

والمراد من القتال في اوقات معينة انهم كانوا يتحينون الاوقات المناسبه للحرب ويتركونها في اوقات الصلاة وليأخذوا راحتهم وعدتهم للقتال .

قالوا والحكمة في التأخير الى وقت الصلاة هي مظنة اجابة الدعاء واما هبوب الرياح فقد وقع به النصر في الاحزاب كما قال تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا) (١) فكان توخي هبوبها مظنة مجيء النصر معها .

وقد علل بان الرياح تهب غالبا بعد الزوال فيحصل بها تبريد السلاح للحرب والزيادة للنشاط .

ولا يعارض هذا ماورد من انه ﷺ كان يغير صباحا لان هذا في الاغارة وذلك عند المصادفه للقتال .

(ولقد اغتنم العرب والمسلمون في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ الموافق السادس من تشرين الاول سنة ١٩٧٣ الفرصة في الرد على العدوان الاسرائيلي بصورة محكمة ملكتهم زمام المبادرة فقطعوا القنال واستولوا على القلاع والحصون والعتاد التي اقامها عدوهم وكان النصر حليفهم في سيناء والجولان والحمدلله وازرهم اخوانهم من الدول العربية جميعا بعضهم بالمال وبعضهم بالسلاح وبعضهم بالجيوش والبترول فكانوا صفا واحدا وجبهة متراصة اكسبتهم النصر على عدوهم والاحترام لدى امم العالم واسترداد كرامتهم) .

---

(١) الاحزاب ٩

الظهور بالخيلاء امام الاعداء في الحرب

الخيلاء والأختيال من الامور التي يبغضها الله عز وجل وقد حرمها ونهى عنها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفه .

قال تعالى (وَلاَ تمشِ في الاَرْضِ مَرحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الارضَ ولَنْ تَبْلُغَ الجبالَ طولا) (١) .

وقال تعالى (إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كلَّ مختَال فَخُور) (٢) (إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مختَالاً فخُورا) (٣) .

اما في الحرب فان الخيلاء فيها مستحبة ويحبها الله عز وجل لما فيها من الاعتداد بالنفس والاستخفاف بالعدو واظهار الرغبة في التغلب عليه وعدم المبالاة بالحرب مما يخيف العدو ويدحره .

ولقد ورد ان النبي ﷺ قال عن ابي دجانه يوم احدلما رآه يختال عند القتال (انهذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن) .

وعن جابر بن عتيك ان النبي ﷺ قال ان من الغيرة مايحب الله ومن الغيرة مايبغض الله وان من الخيلاء مايحب الله وان من الخيلاء مايبغض الله فاما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة واما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة والخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في الفخر والبغي) . رواه احمد وابو داود والنسائي .

والاختيال عند الصدقة ربما كان من اسباب الاستكثار منها والترغيب فيها .

---

(١) سورة الاسراء ٣٧ .

(٢) سورة لقمان ١٨ .

(٣) سوة النساء ٣٥ .

الفصل الخامس

النصر واسبابه

١ ـ حشد الأمة ما تسطيع من قوة بشرية ومادية .

٢ ـ اعداد السلاح .

٣ ـ مرابطة الجيوش .

٤ ـ التمرين على الرمي .

٥ ـ ثواب صنع السلاح والذخيرة .

٦ ـ وجوب صنع ماتحتاجه الجيوش من الاسلحة وما تحتاجه الأمة في مقدار معيشتها .

٧ ـ السلم المسلح .

٨ ـ حكمة الاستعداد للحرب .

٩ ـ الثبات في ميادين القتال .

١٠ـ توحيد الكلمة .

١١ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

١٢ـ الاسلام جعل من العرب دولة قوية .

١٣ـ ثمن النصر .

أسباب النصر التي شرعها الله

النصر على الأعداء والظفر بهم من أسمى الأماني التي تطلبها الأمة وهو لا يأتي بيسر وسهولة فلا بد من مكايدة ومشقة وتمسك بالأسباب الموصلة اليه .

وقد بين الإسلام أن هناك قواعد وأصولا لا بد للامة من مراعاتها وتحقيقها لتنال النصر الذي وعدها الله على أعدائها . فمن هذه القواعد : ـ

١ ـ أن يكون المقاتل مؤمناً بالله معتمدا عليه ومعتقداً بالحق الذي يجاهد من أجله وفي سبيله ففي هذا الايمان قوة لا تقل عن قوة السلاح ان لم تزد عليه وان الكثرة العددية من غير ايمان وتقوى تكون غثاء كغثاء السيل وسبباً من أسباب الوهن والضعف والهزيمة .

جـــاء في المغنى[1]

ولذلك لا يستصحب الأمير مخذلا وهو الذي يثبط الناس عن القتال ويزهدهم في الخروج اليه والقتال والجهاد مثل أن يقول الحر أو البرد شـديد والمشقة شديدة ولا تؤمن هزيمة هذا الجيش وأشباه هذا من الكلام ولا يستصحب أيضاً مرجفاً وهو الذي يقول ما يثير الخوف في القلوب كأن يقول قد هلكت سرية المسلمين وما لهم مدد ولا طاقة لهـــم بالكفار) والكفار لهم قوة ومـدد وصبر ولا يثبت لهم أحد ونحو هذا من الأرجاف ولا من يعين على المسلمين بالتجسس للكفار واطلاعهم على عورات المسلمين ومكاتبتهم بأخبارهم ودلالتهم على عوراتهم أو ايواء جواسيسهم ولا من يوقع العداوة بين المسلمين ويســعى بالفساد بينهم لقول الله تعالى :

---

(١) جلد ٩ صفحة ٢٠١ .

(وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مع القَاعِدِين لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُم إلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكم الفِتْنَة (١)) .

ولأن هؤلاء مضرة على المسلمين فيلزمه منعهم أ هـ .

وجاء في رسالة عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص قائد المسلمين في العراق .

(اني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فاذا استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا تنتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيرتكم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه العون على عدوكم) .

فعمر في رسالته يأمر جنده بتقوى الله لأنها القوة الروحية التي تُعَد أقوى وأمضى سلاح ضد العدو وأعظم مكيدة في الحرب فهي دليل الايمان بالله وبرهان الثقة بالنفس ولا يهزم جيش سلاحه الإيمان بالله والثقة بالنفس والإيمان والثقة هما نقطة البداية في روح القتال .

والقائد يجب أن يكون قدوة لجنوده في الإيمان والتقوى .

قال في كتاب مختصر سياسة الحروب للهرثمي (فينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والتضرع اليه وأن يسأله التأييد والنصر والسلامة والظفر وأن يعلم أن ذلك انما هو من الله عز وجل لمن شاء من خلقه كيف شاء لا بالأرب منه والحيلة والإقتدار والكثرة وأن يبرأ اليه جل وعز من الحول والقوة في كل أمر ونهي ووقت وحال والايدَع الاستخارة لله في كل ما يعمل

---

(١) التوبة ٤٦ - ٤٧ .

به وأن يترك البغي والحقد وينوي العفو ويترك الإنتقام عند الظفر الا ما كان لله فيه رضى وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير بما فيه في حرية طلب مـــا عند ربه عز وجل ليجتمع له به خير الدنيا والآخرة .

والنصر انما يحققه المؤمن القوي القلب الصادق النية المحتسب لقتاله وجهاده عنـــد الله دون نظرة الى فخار أو مال أو جاه أو سلطان وانما المراد وجه الله ورضوانه الأكبر .

فهذا المؤمن هو الذي تحقق به النصر في عهد السلف الصالح وهو سبب الانتصار في كل معركة وفي كل حين فالجيوش مهما كانت كثيرة والأســـلحة مهما كانت ماضية قوية فلا بد من ايمان يحملها وصبر يبلغها غايتها فالسلاح لا يقطع إلا في يد مؤمن محتسب لله صبور عند اللقاء .

قـــال علي كرم الله وجهه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (ان هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهـــو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع وان ما ذكرت من كثرة العدد فانا لم نقاتل بالكثرة وانما كنا نقابل بالنصر والمعونة (١) .

لقد كان أسلوب الإسلام في مواجهة الأعداء أن لا يكون همهم الأكبر حشد القوى وتجهيز السلاح فحسب وانمـــا كان همهم الأكبر هو توفر الروح المعنوية والمقدرة الفردية وامكانية المقاتل واستعداده الكامل لمواجهة عدوه سعياً وراء أمرين .

اما انتصار يسود به الإسلام وأما استشهاد يفتح أمامهم أبواب الجنان) .

كان المسلمون يحرصون على الموت أشد من حرصهم على الحياة وكانوا يقدمـــون أنفسهم قرباناً لكي تنتصر المبادىء الانسانية العالية التي جـــاء بها الاسلام وتسود ويسعد بها الناس في جميع البلاد وجميع العصور وفي هـذا المعنى يقول مالك بن سنان (نحن والله بين احدى الحسنيين اما أن يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم الا الشريد والأخرى أن يرزقنا الشهادة والله ما نبالي أيها كان ان كلا لفيه الخير) .

---

(١) نهج البلاغة ١ / ٢٨٣ .

فالايمان الذي لابد منه لاحراز النصر واسترداد الاوطان ليس كلمة تقال على اللسان فحسب وانما هو عقيدة يسترخص المؤمن في سبيلها كل عزيز ونفيس ويضحي بروحه ودمه وماله في سبيل الدفاع عنها والمحافظة عليها .

والايمان الصادق اذا تمكن في قلب شخص وذاق حلاوته استعذب الموت في سبيله واتي بالمعجزات والخوارق من الاعمال وقد ينسى الانسان نفسه في سبيل ايمانه ويقوم بما يوجب عليه ايمانه من واجبات وتكاليف ويرى في القيام بذلك لذة وارتياحا .

فهذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عندما انطلق ليتعرف احوال المشركين في غزوة الخندق في ليلة باردة شديدة البرودة لم يشعر بهذه البرودة حين انطلق بل كان يقول (كأنما اسير في حمام) هذه حرارة الايمان غمرت بدفئها هذا المؤمن الصادق فجعلته ينفذ في كبد الليل البارد القارس وكانه سهم مسدد .

وهذا الايمان المرتكز على العواطف المتقدة والعقائد الراسخة هو الذي أشعل المعارك الطاحنة وقاد الى النصر المؤزر المظفر وهو الذي هدم ماتركز قرونا طويلة من سلطان البغي والظلم بعد ان ظن انه ثابت كالجبال لن يتزعزع ولن يضعف بحال .

وهذا البطل صلاح الدين رحمه الله لم ينتصر على العدو ولم يفتح بيت المقدس ولم ينقذ الاقصى من يد الصليبين الابالايمان القوي الصادق الذي عمر قلبه وقلب جيوشه وبالوحدة المتماسكة بين فئات المسلمين واقطارهم وبالقوة المادية التي ترهب الاعداء وتقض مضاجعهم .

وهذه معركة الكرامة ومن بعدها حرب رمضان وهي ليست منا ببعيدة وكل هذه المعارك تدل على ان المسلمين والعرب اذا اتجهوا الى الله ووحدوا كلمتهم واعدوا عدتهم واخلصوا في اقوالهم واعمالهم فان النصر سيكون حليفهم ان شاء الله حسب وعده تعالى لهم في كتابه العزيز .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (١).

---

(١) محمد ٧ .

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (١) .

(ووعد الله لايتخلف ان الله لايخلف الميعاد)

لقد اعد المسلمون والعرب في هذه المعارك ماأراد الله منهم حملوا قلوبا عامرة بالايمان واعدوا عدة كافية لارهاب الاعداء وكانوا كتلة واحدة وجبهة متراصة تمكنوا بها من الانتصار على عدوهم وبدأ وافي تحرير اوطانهم وقد اقتحموا قلاعا وحصونا حصينة كان الكثيرون يظنون أن لا طاقة للمسلمين والعرب بها ولكن الله نصرهم حين نصروه وأعانهم حين كانوا جديرين بمعونته .

قال تعالى

(مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) (٢).

ومن هذه القواعد :

٢ ــ وجوب حشد طاقات الامة وكل ماتستطيعه من قوة لقتال اعدائها فيدخل في ذلك العدد الكافي من المقاتلين ويدخل فيه السلاح بجميع انواعه .

اما عدد المقاتلة فالواجب على كل مكلف في الأمة قادر على القتال ان يستعد للقتال وان يعد نفسه ليكون جنديا يدافع عن العقيدة والوطن والأمة لان القتال قد يكون فرضا عينيا في بعض الاحوال يستدعي مايسمى بالنفير العام كما هو الحال اليوم .

واما السلاح فانه يختلف باختلاف الأزمنة والامكنة والاحوال ولئن كان السيف والرمح كافيين في القتال فيما مضى فقد كثرت اجناس السلاح وانواعه واصنافه في هذا الزمان فمنه البرى والبحري والجوي ولكل منها مراكبه وسفائنه وطائراته وحاملاته التي تنقل الجند والعتاد والزاد والسلاح وغير ذلك مما يدخل في قوله تعالى .

---

(١) الحج ٤٠ .

(٢) الحشر ٢ .

(وَاَعِدُّوا لَهُم مَّااسْتَطَعْتُم من قُوةٍ ومن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُون بِهِ عدوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) (١) .

ولقد امر الله تعالى عبـــاده المؤمنين بان يستعدوا للحرب التي لامندوحة عنها لدفع العدوان والشر ولحفظ الانفس ورعاية الحق والعدل والأمن والفضيلة بأمرين :

أ ــ اعداد وحشد جميع اسباب القوة بقدر الاستطاعة .

ب ــ مرابطة جيوشهم في ثغور بلادهم وحدودها وهي مداخل الاعداء ومواضع مهاجمتهم للبلاد والمراد ان يكون للامة جند دائم مستعد للدفاع عنها اذا فاجأها العدو.

واعداد المستطاع من القوة يختلف الأمر الرباني فيه باختلاف الازمان ودرجات الاستطاعة ونوع القوة والسلاح في كل زمان ومكان .

وقد روى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر أنه سمع النبي ﷺ وقد تلا هذه الآية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) على المنبر يقول (ألا ان القوة الرمي) قالها ثلاثاً وهذا كما قال بعض المفسرين من قبيل (الحج عرفه) بمعنى أن كلاً منهما أعظم الأركان في بابه .

وفي هذا الحديث الحث على تعلم الرمي واصابـــة الهدف وذلك لأن رمي العدو عن بعد بما يقتله أسلم من مصاولته على القرب بسيف أو حربة .

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر حين اصطفوا لقتال قريش (إذا أكثبوكم(٢) فعليكم بالرمي لأن رمي النبل يشردهم .

واطلاق الرمي في الحديث يشمل كل ما يرمى به العدو من سهم أو رمح أو رصاصة بندقية أو قذيفة يدوية أو صاروخ .

وهناك أحاديث أخرى في الحث على الرمي وتعلمه ، فعن سلمه بن الاكوع قال : مر رسول الله ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون(٣)بالسوق فقال ارموا يا بني اسماعيل فان أباكم

---

(١) سورة الانفال ٦٠ .
(٢) اكتبوكم قربوا منكم .
(٣) التناضل : الترامي للسبق في اصابة الهدف .

كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان ، قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ مالكم لا ترمون ، قالوا : كيف نرمي وأنت معهم فقال : ارموا وأنا معكم كلكم) . رواه أحمد والبخاري .

وقال مجاهد ورأيت عمر يشتد بين الهدفين اذا أصاب خصله قال انا بها أنا بها .

ولقد مضت السنة على أن من حفظ شيئاً من علم الدين وعلم الجهاد ليس له اضاعته لقول النبي ﷺ (من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذب) رواه أبو داود .

وقال عرضت علي أعمال أمتي (حسنها وسيئها) فرأيت في مساوىء أعمالها الرجل يؤتيه الله آية من القرآن ثم ينام عنها حتى ينساها .

ولقوله ﷺ من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها .

وكذا الشروع في عمل الجهاد فان المسلمين إذا صادفوا عدواً أو حاصروا حصناً ليس لهم الانصراف حتى يفرغوا من عدوهم وحتى يفتحوا الحصن .

ولذا قال ﷺ (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه) .

وقد جاء في الرمي وتعلمه أحاديث كثيرة فمن ذلك ما ورد في السنن عنه ﷺ (كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوس وتأديبه لفرسه وملاعبته مع عرسه فانهن من الحق) .

وقال (ارموا واركبوا فان ترموا خير لكم من أن تركبوا) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (أن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله) .

وينطبق هذا الحكم على الذين يصنعون الآلات الحربية والاسلحة والذخيرة على احتلاف أنواعها سواء أكان سلاح بر أو جو أو بحر فيشترك في الأجر الصانع والمجهز والرامي الذي يرمي به ويوجهه الى الأعداء .

وعن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر(١)) . رواه الخمسة وصححه الترمذي .

ولفظ أبي داود (من بلغ العدو بسهم في سبيل الله فله درجه) .

وفي لفظ النسائي (من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة) .

وعن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال (ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه) .

ومن القوة اقتناء الخيل ولقد حث النبي ﷺ على تعلم ركوب الخيل والتفرس فيها وعلى اقتنائها والانفاق عليها وكان صلوات الله وسلامه عليه يحبها ويركبها ويدللها لأنها كانت من أقوى العدة وحصون الفرسان التي يجولون بها في الميدان .

فعن أبن يسار رضي الله عنه فيما رواه الإمام أحمد والنسائي (انه لم يكن شيء أحب الى رسول الله ﷺ من الخيل) .

وقد روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال (الخيل معقود في نواصيها الخير ، الأجر والمغنم الى يوم القيامة .

والمسابقة بين الخيل جائزة (مشروعة) بالسنة والإجماع ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (سابق النبي ﷺ بالخيل التي ضمرت(٢) من الحفياء(٣) وكان أمدها(٤) ثنية الوداع(٥) .

---

(١) من رق العذاب .

(٢) التضمير كما في النهاية أن يطاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف الا قوتها لتخف زاد في الصحاح وذلك في أربعين يوماً وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي يضمر فيه الخيل أيضاً مضمار وقيل تشد عليها سروجها وتجلل بالاجلة حتى تعرق فيذهب رهلها ويشتد لحمها .

(٣) (الحفياء) مكان خارج المدينة .

(٤) (وكان امدها) غايتها .

(٥) (ثنية الوداع) محل قريب من المدينة سميت بذلك لان الخارج من المدينة يمشي معه المودعون اليها .

وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق وكان ابن عمر فيمن سابق . متفق عليه .

زاد البخاري من حديث ابن عمر (قال سفيان من الحفياء الى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ومن الثنية الى مسجد بني زريق ميل واحد) .

والحديث دليل على مشروعية السباق وانه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد في الغزو و لانتفاع بها في الجهاد وهي دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك .

عن مجاهد ، قال : قال رسول الله ﷺ (ان الملائكة لا تحضر من لهوكم إلا الرهان والنضال) قال إلا زهرى النضال في الرمي والرهان في الخيل والسباق فيها .

وقد أجمع المسلمون على جواز المسابقة في الجملة والمسابقة على ضربين مسابقة بغير عوض ومسابقة بعوض .

أما المسابقة بغير عوض فتجوز مطلقاً من غير تقييد بشيء معين كالمسابقة على الاقدام والطيور والبغال والفيلة كما تجوز على المصارعة ورفع الاثقال ليعرف الأشد .

وقد روى عروة عن أبيه عن عائشة أُم المؤمنين أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت (سابقت رسول الله ﷺ فسبقته على رحلي فلما حملت اللحم (يعني سمنت وكثر لحمي) سابقته فسبقني فقال (هذه بتلك السبقة) .

وأما المسابقة بعوض فلا تجوز إلا في الخيل والابل والرمي واختصت هذه الثلاثة بتجويز العوض فيها لأنها من آلات الحرب المأمور بتعلمها واحكامها والتفوق فيها وفي المسابقة بها مع العوض مبالغة في إحكامها واتقانها .

وروى أحمد والثلاثة وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ (لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر) قوله إلا في خف المراد به الابل والحافر الخيل والنصل السهم أي ذي خف أو ذي حافر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه .

والحديث دليل على جواز السباق على جعل فان كـان الجعل من غير المتسـابقين كالامام يجعله للسابق حل ذلك بلا خلاف وإن كـان من أحد المتسابقين لم يحل لأنه من القمار .

وظـاهر الحديث أنه لا يشرع السبق إلا فيما ذكر من الثلاث وللفقهـاء خلاف في جوازه على عوض أو لا ومن اجازه على العوض فله شرائط مستوفاة في المطولات(١) .

وقال في المغني واذا كانت المسابقة بعوض بين اثنين أو حزبين لم تخل اما أن يكون العوض منهما أو من غيرهما فان كان من غيرهما ينظر ، فان كان من الامام جاز سواء كان من ماله أو من بيت مال المسلمين لأن في ذلك مصلحة وحثاً على تعلم وحذق آلة الجهـاد ونفعاً للمسلمين .

وان كان غير امام جاز له بذل العوض من ماله وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي وقال مالك لا يجوز بذل العوض من غير الامام لأن هذا مما يحتاج اليه للجهاد فاختص به الامام لتوليه الولايات وتأمير الامراء .

فان اراد ان يخرج كل واحد من المتسابقين مالا يكون للسابق منهما لم يحل ذلك اصلا الا ان يدخلا معهما فارسا على فرس يمـكن ان يسبقهما ويمكن ان لايسبقهما ولا يخرج هذا الفارس مالا اصلافأى المخرجين للمال سبق امسك مال نفسه وأخذ مال غيره حلالا وان سبقهما الفارس الذي ادخلاه وهو يسمى المحلل اخذ المالين جميعا وان سبقه الغير فلا شيء عليه وماعدا هذا فحرام .

وجاء فيه ايضا(٣) (وان اخرجا جميعا لم يجز الا ان يدخلا بينهما محللا يكافىء فرسه فرسيهما فان سَبَقَهما احرز سَبْقَيهما(٤) وان كان السابق احدهما احرز سبقة واخذ سبق صاحبه فكان كسائر ماله ولم يأخذ من المحلل شيئا) .

---

(١) سبل السلام .

(٢) ج ٩ صفحة ٤٦٨ .

(٣) ج ٩ صفحة ٤٧١ و ٤٧٢ .

(٤) السبق بفتح السين وسكون الباء المال الذي يدفعه المتسابق .

وبهذا قال سعيد بن المسيب والزهرى والاوزاعي واسحاق واصحاب الرأى وحكى اشهب عن مالك انه قال في المحلل لا احبه .

وعن جابر بن زيد انه قيل له ان اصحاب رسول الله ﷺ كانوا لايرون بالدخيل بأسا قال هم اعف من ذلك .

والقائلون بجواز ادخال المحلل يستندون الى مارواه ابو داود عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال (من ادخل فرساً بين فرسين وهو لأ يومن ان يسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد أمن ان يسبق فهو قمار .

فجعله قمارا إذا أمن ان يسبق ففي هذه الحالة لايخلو كل واحد من المتسابقين من ان من ان يغنم او يغرم واذا لم يأمن ان يسبق لم يكن قماراً لان كل واحد منهما بجوز ان يخلو عن ذلك . يشترط ان يكون فرس المحلل مكافئا لفرسيهما .

وسواء اكان المستبقون اثنين او اكثر حتي لوكانوا مـــائة وبينهم محلل لاسبق منه جاز وكذلك لوكان المحلل جماعه جاز وهذا كله مذهب الشافعي أ هـ .

وجاء في المحلي (١) لابن حزم في موضوع المســـابقة اذا أخرج احد المتسابقين مالا وقال لصاحبه ان سبقتني فهوللك وان سبقتك فلا شيىء لك على ولا شيىء لي عليك فهذا احسن ، ولا يجوز اعطاء مال في سبق غير هذا للخير الذي ذكرناه آنفسا فان اراد ان يخرج كل واحد مالأ يكون للسابق منهما لم يحل ذلك اصلا الا في الخيل فقط ثم لايجوز ذلك في الخيل ايضا الا بان يدخلا معهما فارســـا على فرس يمكن ان يسبقهما ويمكن ان لايسبقهما ولا يخرج هذا الفـــارس مالا اصلا فاى المخرجين للمال سبق امسك ماله نفسه واخذ ماالخرج صاحبه حلالا وانسبقهما الفارس الذي ادخـــلا وهو يسمى المحلل اخذ المالين جميعا فان سبقاه فلا شيىء عليه وماعدا هذا فحرام . أ هـ .

ولقد نص الفقهاء على ان تعلم الفروسية واستعمال الاسلحة فرض كفاية وقد يكون فرض عين بحسب ماتقتضي به احوال الأمن والحرب والســـلام وحالات المسلمين واعدائهم .

---

(١) ج ٧ صفحة ٥٧٩ .

وفي فتاوى ابن تيميه (١)

وللمعلمين ان يطلبوا جعـــلا ممن يعلمونه هذه الصناعة فان اخذ الجعل على تعليم صناعه (الرمي والضرب والطعن والسبق جائز والاكتساب بذلك احسن المكاسب .

واصل هذا ان يعلم ان هذه الاعمال عوض عن الجهاد في سبيل الله والجهاد في سبيل الله مقصوده ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمةالله هي العلياء .

ويجب على المسلمين في هذا العصر صنع ماتحتاج اليه الجيوش من الآلات والمدافع والبنادق والدبابات والطيارات والمناطيد وانشاء السفن الحربية بانواعها ، ويجب عليهم تعلم الفنون وجميع الصناعات التي يتوقف عليهـــا صنع هذه الاشياء وغيرها من آلات الحرب بدليل (مالايتم الواجب المطلق الابه فهو واجب) ، ولئلا يكون المسلمون تحت رحمة من يصنع الذخائر والمعدات الحربية ان شاء منحهم واعطاهم وان شاء منعها عنهم وحرمهم منها فلا يعطيهم مايحتاجونه ولو بالثمن .

وقد ورد ان الصحابة رضوان الله عليهم استعملوا المنجنيق مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر وغيرها .

وكل الصناعات التي تحتاجها الامة والتي عليها مـــدار المعيشة هى من فروض الكفايات ومثلها صناعة آلات القتال فالاعداد المـــأمور به عام في كل مايتقوى به على ضرب العدو وكل ماهو آلة للجهاد فهو من جملة القوة .

على ان يكون القصد الاول من اعداد هذه القوى والمرابطة هو ارهاب الاعداء واخافتهم من عاقبة التعدي على الأمة او مصالحها او على افراد منها اومتاع لها حتى في غير بلادها ولتكون الأمة آمنة في ديارهـــا مطمئنة على افرادها وجماعاتها ومصالحها واموالها .

وهذا مايسمى في عرف هذا العصر بالسلم المسلح ولقد امتاز الاسلام على الشرائع كلها بان جعله الله دينا مفروضـــا فقيد الأمر باعداد القوى والمرابطة بقوله (ترهبون به عدو الله وعدوكم) لا بالتعدى على الغير فهو تسلح للسلم لا للحرب .

---

(١) ج ٢٨ صفحة ٢٢ .

اما الدول الكبرى سيما المستعمرة منها فانها تدعيه زورا وخداعا وحينما تلوح لها الفرصة تهاجم فريستها ولاتبالي .

فالقصد من هذا الاعداد الذي امر الله المسلمين به هو ارهاب الاعداء لأن الاعداء اذا علموا ان المسلمين متأهبون للقتال ومستعدون له بجميع الاسلحة والآلات خافوهم وفي خوفهم فوائد كثيرة للمسلمين منها .

أ ـ انهم لا يهاجمون دار الاسلام (ب) انه اذا اشتد خوفهم فربما طلبوا المسالمة والأمان وعاملوهم معاملة حسنة وتبادلوا معهم المنافع (ج) انه ربما صار ذلك داعيالهم الى الايمان (د) انهم لايعينون الاعداء الآخرين على المسلمين (هـ) وفي الاعداد ايضا ارهاب من تحدثه نفسه في الثورة على الدولة فلا يأتي بما يضره ويقضي عليه

ومن القواعد التي تحقق النصر .

٣ ـ بذل المال وانفاقه في سبيل الله لاعداد القوة اللازمة للدفاع والحماية إذ لا يتم شيء منها بدون المال ولذلك قال تعالى بعد الأمر بالاعداد لارهاب العدو (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ اليكُمْ وأَنْتُمْ لا تُظْلَمون(١)) .

وقد كان هذا الانفاق في العصر الأول موكولاً الى إيمان المؤمنين وتبرعهم في عسرهم ويسرهم كما وقع في غزوة تبوك ولا بد له من نظام في هذا العصر يدخل في ميزانية الدولة كما تفعل الدول ذات النظام الثابت ولقد حذر القرآن الكريم من التقصير في هذا الانفاق بقوله عز وجل « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة(٢) » فعدم الانفاق في سبيل الله يؤدي الى الهلاك .

ومن القواعد التي تحقق النصر :

٤ ـ الثبات في ميدان القتال والصبر على الجراح وكوارث الحرب مع انتظار نصر الله وفرجه مع الاخلاص لله ورفع الصوت بذكره عند لقاء الاعداء فان ذلك من أسباب

---

(١) الانفال الآية ٦٠ .
(٢) البقرة ١٩٥ .

النصر المعنوية التي يحصل بها ما يعبر عنه في عرف العصر الحاضر بالقوة الروحيـــة كما أنه يحصل به النصر الحقيقي من عند الله .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١) » .

لأن ذكره تعالى والاستعانة به تثبت قلوبهم وتزيد حماستهم ويحصل بها العون من الله على العدو فعلى المسلمين إذا ما لقوا عدوهم في الحرب أن يثبتوا ويجعلوا النصر غايتهم التي يعملون لها ويقصدون اليها ليظفروا بفوز سريع حاسم يحقق لهم الغلبة ويحميهم من شرور الحرب الطويلة المهلكة لهم .

ولذلك كان الدعاء مطلوباً عند القتال لأنه إلتجاء الى الله تعالى في نصرهم وليس النصر إلا بيد الله وحده « وَمَا النَّصْرُ إلا من عندِ اللهِ العزيزِ الحكيم(٢) » .

فعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال(٣) السيوف » ثم قال(اللهم منزل الكتاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) رواه الثلاثة .

وفي يوم الاحزاب دعا رسول الله ﷺ فقال : منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم) رواه الشيخان والترمذي .

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول(٤) وبك أصول(٥) وبك اقاتل) رواه أصحاب السنن بسند حسن .

---

(١) سورة الانفال ٤٦ .

(٢) آل ١٢٦ .

(٣) الظلال جمع ظل واذا تدانى الخصمان صار كل واحد منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك الا عند التحام القتال .

(٤) اصول احتال في دفع كيد العدو ومكره وشره .

(٥) اصول احمل على العدو واغلبه واستأصله .

ولأبي داود (اثنتان لا تردان الدعـــاء عند النداء وحين البأس حين يلحم بعضهم بعضاً) ولقد حرم الله تعالى التولي يوم الزحف أي الفرار وتوعد من يفر بالعقاب الشديد والعذاب الأليم قال تعالى « يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أو مُتَحَيِّزاً الى فِئَـــةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ من اللهِ وَمَـــأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١) » .

لقد أباح الله تعالى التولي بسببين حربيين ، التحرف للقتال أو التحيز الى فئـــة من المسلمين وما عداهما لا يحركه من مكانه شيء لأن المسلم محـــارب لا يرتد الى الوراء له إحدى الحسنين فهو إما أن يظفر وأما أن يستشهد . (وشعاره المنية ولا الدنية) (استقبال الموت خير من استدباره) (الطعن في الصدور خير منه في الاعجاز والدبور) .

واعتبر الرسول ﷺ التولي يوم الزحف من السبع الموبقات أي المهلكات التي تهلك صاحبها في النار ، فقال ﷺ (اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا ما هن يا رسول الله ، قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) . رواه أبو هريرة وهو متفق عليه .

قال ابن القاسم صاحب مالك ، لا تجوز شهادة من فر من الزحف ولا يجوز للجند أن يفروا اذا كان عدوهم أكثر من ضعفيهم وهذا إذا لم يبلغ عدد المسلمين إثني عشر ألفاً فـــان بلغوا اثني عشر ألفاً لا يحل لهم الفرار وإن زاد عدد المشركين على الضعفين لقوله ﷺ (لن يغلب إثنا عشر ألفاً من قلة) .

وروى عن الامام مالك ما يدل على أن هذا من مذهبه ، لهذا كان المسلمون الأولون يثبتون في المعارك كالأطواد وكان الذي يصطر منهم الى الفرار يستحي من نفسه ويخجل.

روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان في سرية من سرايا رسول الله ﷺ فقال ان الناس قد جالوا جولة يطلبون الفرار وكنت فيمن فر فلما نجونا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب) ثم فكرنا أن ندخل المدينة خفية ولا يرانا أحد فلما

---

(١) الانفال ١٥ ــ ١٦ .

دخلنا قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله فان كانت لنا توبة أقمنا وان كـــان غير ذلك ذهبنا .

فجلسنا لرسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر فلما خرج قمنا إليه فقلنـــا نحن الفرارون فأقبل إلينا ، فقال لا بل أنتم العكارون(١) . فدنونا فقبلنا يده،فقال أنا فئتكم وفئة المسلمين) أي أنه ينطبق عليهم قوله تعالى (أو متحيزاً الى فئة) وهذا لهم خاصة .

وكـان هذا رفقاً بالمسلمين من النبي ﷺ في وقت كـــانوا يثبتون فيه لاضعـــافهم مراراً(٢) » .

وجاء في الكشاف أنه انهزم رجل من المسلمين بالقادسيـة فأتى المدينـــة الى عمر بن الخطاب ، فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف ، فقال عمر (أنا فئتك) .

وقد استطاع المسلمون باستبسالهم في ميـــادين الحروب أن ينتصروا على المشركين وعلى اليهود وكانوا أكثر منهم عدداً وأوفر عدة ثم انتصروا على أعظم دولتين في ذلـك الوقت هما الروم وفارس .

والتاريخ الإسلامي مملوء ببطولات المسلمين مما لم يعرفه لها العالم مثيلا .

فهذا هو طارق بن زياد زحف الى الأندلس ومعه ألف وسبعمائة رجل فلقيه ملكها لذريق ومعه سبعون ألفا من الفرسان وقـــد صبر طارق وثبت هو وأصحابه حتى انتصر وفتح الله الأندلس على يديه .

وعلى المسلم المقاتل أن يتحصن بشجاعة في ثبات لا يتزعزع حتى ولو قيل له في ميدان القتال أن القائد قتل أو مات فجأة لا يفزع لذلك ولا يهتم لأن القائد انسان معرض للموت والمسلم يحارب كما حارب الرسول ﷺ وأصحابه لإعلاء كلمة الله واعزاز الإســـلام وكسر شوكة الأعداء وتقويض صروح الشرك والوثنية فلا يجوز أن يمنعه موت القائـــد عن متابعة القتال في الميدان فالمسلمون نهوا عن ذلك ولو كان المقتول هو الرســـول . قال عز وجل (وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رســـولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإِنْ مَاتَ

---

(١) العكارون (الكرارون على الاعداء الذين يعطفون الى الحرب .

(٢) القرطبي جزء ٧ ، ص ٣٨٠ .

أو قُتِلَ انقلبْتُمْ عَلى أعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِين (١)) .

فالرسل الذين سبقوا النبي ﷺ ماتوا وبقي أتباعهم مستمسكين بدينهم فعلى اتباع سيدنا محمد أن يستمسكوا بدينه حياً كان أو ميتاً لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة وقد تم ذلك والدين ينكر على الفارين فرارهم وعلى المنافقين قولهم فالله تعالى لايضره ارتدادهم عن دينهم شيئا وسيجزل الله الثواب الثابتين على العهد وفي الميدان الذين لم يرتدوا على أعقابهم لأنهم شكروا نعمة الإسلام بجهادهم وثباتهم .

ولقد ذكر الله تعالى للمسلمين أمثلة كثيرة من جهاد من سبقهم من المؤمنين الأولين الذين أصابتهم البأساء والضراء ونزلت بهم المحن والفتن والشدائد والأهوال فتوجهوا الى الله يطلبون منه النصر الذي وعدهم به فكان النصر حليفهم قال تعالى (أمْ حَسِبْتُمْ أنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ولَمَّا يَأتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ والضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرسولُ والذينَ آمَنُوا معه مَتَى نَصرُ اللهِ ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب (٢)) .

(وكأيِّن من نبي قاتل معه ربيون (٣) كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (٤)) .

وفي الحديث الشريف ثلاث لا ينفع معهن عمل الاشراك بالله وعقوق الوالدين والتولي يوم الزحف .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت الآية (إنْ يَكُنْ مِنكُمْ عِشْرُون

---

(١) آل عمران - ١٤٤ - .

(٢) البقرة ٢١٤ .

(٣) ربيون جمع ربي بكسر الراء منسوب الى الرب مباشرة لأنه شديد التمسك بطاعته عز وجل .

(٤) آل عمران ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ .

صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ (١)) كتب عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت الآية (الآن خَفَّفَ اللهُ عنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعْفاً فإنْ يَكُنْ منكم مائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وإنْ يَكُنْ مِنْكُمْ ألفٌ يَغْلِبُوا ألْفَيْنِ بإذنِ اللهِ واللهُ مع الصَّابِرِين (٢)) فكتب أن لا يفر مائة من مائتين . رواه البخاري وأبو داود .

وقد استقر الشرع على ذلك فحينئذ حرمت الهزيمة لقول ابن عباس رضي الله عنهما (من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلاثة فلم يفر)

وخالف في ذلك ابن حزم فقال ان الآية (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) ليس فيها نص ولا دليل على إباحة الفرار عن العدو المذكور وانما فيها أن الله تعالى علم أن فينا ضعفا وهذا حق أن فينا لضعفاً ولا قوى الا وفيه ضعف بالإضافة إلى ما هو أقوى منه إلا أن الله تعالى هو وحده القوي الذي لا يضعف ولا يغلب .

وفي الآية أن المائة من المسلمين تغلب المائتين والألف تغلب الألفين باذن الله وهذا حق وليس في الآية أن المائة لا تغلب أكثر من مائتين ولا أقل أصلا بل قد تغلب ثلاثمائة نعم وألفين وثلاثة آلاف ولا أن الألف لا يغلبون الا ألفين فقط لا أكثر ولا أقل ومن ادعى هذا في الآية فقد ادعى ما ليس فيها منه أثر ولا إشارة ولا نص ولا دليل بل قال عز وجل (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإذْنِ اللهِ واللهُ مع الصابرين (٣)) .

وقيل للبراء يا أبا عمارة أفررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاوهم (٤) حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقاً (٥) ما يكادون يخطئون .

---

(١) الانفال ٦٥ .
(٢) الانفال ٦٦ .
(٣) البقرة ٢٤٩ .
(٤) اخفاؤهم جمع خفيف وهم المسارعون المستعجلون .
(٥) رشقا بفتح الراء هو مصدر وأما الرشق بالكسر فهو اسم للسهام التي ترميها الجماعة دفعة واحدة . قال أهل اللغة يقال رشقه يرشقه وارشقه ثلاثي ورباعي والثلاثي أشهر وأفصح .

فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فاستنصر وقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم صف أصحابه . رواه الشيخان والترمذي .

٤ – ومن أسباب النصر توحيد كلمة الأمة واتقاء التنازع والإختلاف فيما بينها وفي أية حال وخصوصا حال القتال وما يتعلق به لأن اختلاف الجيش سبب لفشله وذهاب قوته . قال تعالى (وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُم (١)) .

والريح القوة وقد بين الله في هذه الآية ما في التنازع من فشل وخيبة أمل واضمحلال للقوة والى ما في مفهوم النهي من عكس ذلك وهو القوة التي يجلبها الاتحاد .

فبالقوة يعتز الحق ويعلو في العالمين وبالقوة يحفظ الوطن والمال والأهل من فساد المفسدين وكيد الكائدين .

فالإتحاد قوة والتفرق ضعف ولقد دعا الله تعالى المؤمنين الى توحيد الكلمة وجمع الشمل والتماسك حول محور واحد والتوجه نحو قبلة واحدة وان يكونوا يدا واحدة وجبهة متراصة على عدوهم وكل من أراد أن يكيد لهم أو ينال منهم نيلا) .

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عليكُمْ إذْ كُنْتُم أعْداءً فألَّفَ بينَ قُلُوبِكُمْ فَأصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً (٢) .

ولم يرو التاريخ أن أمة تفككت عراها واختلفت جماعاتها وفئاتها وتباينت آراؤها وتفرقت كلمتها وأهدافها تمكنت من النصر على أعدائها فالنصر حليف الوحدة حليف الاتحاد حليف التناصر والتساند والتراحم والتعاطف .

---

(١) الانفال ٤٦ .

(٢) آل عمران ١٠٣ .

واذا كان الاتحاد والجهـــاد في سبيل الله عن الحق والوطن . والعقيدة هو سبب انتصـــار المسلمين في تاريخهم الطويل في عصورهم الزاهرة فانه لايزال الى اليوم هو الطريق القويم لتأكيد حريتهم وتثبيت استقلالهم وتحرير أوطانهم ومقدساتهم .

٥ ــ ومن أسباب النصر اطـــاعة الله ورسوله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وهي من أسباب النصر المعنويه . قال تعـــالى (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ ورسولهَ والذين آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُون) (١) .

وقال تعالى :

(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الذي أُنْزِلَ معه أولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُون) (٢) وقال تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ والرسولَ لَعَلَّكُمْ ترحمون) (٣) .

ويدخـــل في طاعة الرســـول طاعـــة الحاكم الـــذي يحارب المســـلم تحت لوائه وطاعاعة قواده .

قال تعالى (يا أيهـــا الذين آمنوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمرِ منكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ الى اللهِ والرسولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُون باللهِ واليومِ الآخرِ ذلكَ خيرٌ وأَحسنُ تَأْوِيلاً) (٤) .

وقال ﷺ (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطـــاع أميري فقد أطـــاعني ومن عصى أميري فقد عصـــاني) رواه الشيخان من حديث أبي هـــريرة .

وفيه زيادة عن البخاري .

---

(١) المائدة ٥٩ .
(٢) الأعراف ١٥٧ .
(٣) آل عمران ١٣٢ .
(٤) النساء ٥٩ .

(وانما الامام جنّة (١) يقاتل من ورائه ويتقي به فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجرا وان قال بغيره فان له منه) .

فالطاعة أمر أساسي لنظام المجتمع وركن من أركان النظام العسكري فهو يفرض عقوبات متنوعة على من يخالف النظام وأوامر القواد من الجند على اختلاف رتبهم وتبلغ في بعض الحالات أشد العقاب وهو الإعدام ولولا ذلك لما ثبت في العالم حكم ولا سلطان .

ومخالفة أوامر القائد تحدث ضرراً كبيراً وكثيراً ما تؤدي إلى الهزيمة كما وقع للمسلمين في غزوة أحد حين خالف معظم الرماة أمر رسول الله ﷺ وتركوا أماكنهم التى عينها لهم الرسول عليه الصلاة والسلام ليحموا ظهور المسلمين من كمائن العدو وانطلقوا ينتهبون الغنيمة اعتقاداً منهم أن المعركة قد انتهت وأن المشركين ولوا الادبار ولن يعودوا الأمر الذي جعل خالد بن الوليد الذي كان على رأس كمين من الخيل وكان مشركا في ذلك الحين ينتهز الفرصة ويدور بخيله وراء المسلمين ويهاجمهم من الخلف وهناك وقع البلاء على المسلمين وانهزموا عن النبي ﷺ ولم يبق معه الا قليل من الصحابة .

فلا يخرج المجاهدون الى القتال الا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكل اليه وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم ومكامن العدو وكيدهم فينبغي أن يرجع إلى رأيه لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم فلا يجب استئذانه لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج اليهم لتعين الفساد في تركهم .

ولذلك لما أغار الكفار (نفر في خيل من غطفان) على لقاح النبي ﷺ (وهي الإبل الحوامل ذوات الألبان) وصادفهم سلمة بن عمرو بن الأكوع خارجاً من المدينة وكان رجلا قوياً عداء تبعهم وقاتلهم وحده من غير اذن واسترد الإبل فمدحه النبي ﷺ وقال (خير رجالتنا سلمة بن الأكوع) . وأعطاه سهم فارس وراجل . المغني (٢) .

وأطاعة الأمير واجبة إلا في معصية إذ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانما الطاعة في المعروف كما جاء في الحديث الصحيح .

---

(١) الجنة بضمه الجيم الترس والوقاية .

(٢) جلد ٩ صفحة ٢١٣ ــ ٢١٤ .

وسببه كما روي عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ سريه واستعمل عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا ويطيعوا فعصوه في شيء فقال أجمعوا حطباً فجمعوا ثم قال أوقدوا ناراً فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها ـ أي النار ـ فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله ﷺ من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه واطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال لو دخلوها لم يخرجوا منها أبداً وقال (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانما الطاعة في المعروف) . متفق عليه .

٦ ـ ومن أسباب النصر الصبر وعدم اليأس أو القنوط وهو من أعظم أسباب النصر والنبي ﷺ يقول (واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا) فاليأس من صفات الكافرين « وَلا تَيْأَسُوا من رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافرون(١) » والقنوط من سمات الضالين قال تعالى : « ومَنْ يَقْنَطُ مِن رَحمةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ(٢) » .

ولقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يستعينوا بالصبر على ما يلاقونه من الشدة والهول في هذه الحياة وما يواجهونه من أنواع الأذى وبأس الأعداء ومكر الكافرين وكيد المنافقين وفتنتهم في سبيل الحق والدعوة الى الدين والدفاع عن أنفسهم وأموالهم وبلادهم وأعلمهم سبحانه وتعالى أنه مع هؤلاء الصابرين يعينهم ويدفع عنهم .

قال عز وجل :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِين(٣) » . فالصابرون موعودون بالمعونة الالهية والنصر والتأييد ومن كان الله معه بعزته التي لا تغلب وبقدرته التي لا تقهر فلن يصيبه ذل ولن تلحقه هزيمة .

كما بين عز وجل أنه يحب الصابرين في البأساء والضراء والثابتين في ميادين القتال وأنه وعدهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة جزاء صبرهم وثباتهم .

---

(١) يوسف .
(٢) الحجر .
(٣) البقرة ١٥٣ .

قال عز وجل :

« وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ(١) » وقال تعالى « وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ(٢) » .

وقال تعالى :

« وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(٣) » .

ولقد بين الله تعالى أن الفئة القليلة تغلب بالصبر والثبات وطاعة قائدها الفئة الكثيرة التي أعوزها الصبر والثبات وطاعة القواد ومعنى نصر الله مع الصابرين هو أن مشيئته تعالى وما جرت به سنته بأن يكون النصر أثراً للثبات والصبر ، ولذلك كان أهل الجزع والجبن أعواناً لعدوهم على أنفسهم وأمتهم .

قال عز وجل :

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين(٤) » . والمؤمنون معرضون لمكائد الأعداء ومؤامراتهم ولقد مر بأهل الحق من المؤمنين الأولين ضروب من الشدة والعذاب وأحاطت بهم المصائب والنوائب من كل جانب وتكالبت عليهم الفئات الشريرة والمنافقون والمشركون وكان مصيرهم في كفة القدر لكنهم ما وهنوا لما أصابهم ولا استكانوا ولا عرف اليأس الى قلوبهم سبيلاً بل صبروا وثبتوا وضحوا بأرواحهم وأنفسهم وأموالهم في سبيل الله وفي سبيل حريتهم وبلادهم ومقدساتهم حتى جاء الحق وظهر أمر الله وعلت كلمته فكانت العليا ، وزهق الباطل ودنت كلمته فكانت السفلى .

« وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٥) » .

٧ ــ ومن أسباب النصر التوكل على الله بعد إعداد جميع القوى التي لا بد منها حسب المستطاع لتكون الامة قوية قادرة على الدفاع عن حقوقها وحماية بلادها والقيام بالدعوة

---

(١) البقرة ١٧٧ .
(٢) آل عمران ١٤٦ .
(٣) آل عمران ١٨٦ .
(٤) آل عمران ١٢٦ .

الحقة الى الله وانما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل الامة جهدها وآخر ما في طاقتها ثم تكل الأمر بعد ذلك الى الله فالنصر من عند الله الذي بيده العزة والذلة والنصر والهزيمة (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

ولقد وعد الله المؤمنين بالدفاع عنهم ضد المعتدين الخائنين .

« إنَّ اللهَ يُدافِعُ عن الذينَ آمَنُوا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خوّانٍ كَفُور(١) »

فقد ضمن الله للمؤمنين أن يدافع عنهم ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتماً من عدوه وظاهر لا محالة عليه. « وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لقَوِيٌّ عَزيز(٢) »

فالاعتماد على الله والتوكل عليه والتصديق بلقائه من أعظم أسباب النصر والثبات في مواقف القتال فان الذي يؤمن بأنله إلهاً غالباً على أمره يمده بمعونته الإلهية كما أمده بالقوى الروحية والجسدية فاذا أظفره بأذنه كان مصلحاً في الأرض مستعمراً لها ، وإذا قبضه إليه كان في رحمته ناعماً في جنته لهو جدير بأن يستخف بالأهوال ويثبت في القتال ثبات الجبال فالايمان بالله والتوكل عليه ورسوخ العقيدة له أثر كبير في احراز النصر .

فالسلاح والحماسة والشجاعة وعدد الحرب وآلاته كلها القديم منها والحديث لا تجدي نفعاً ولا تدفع ضراً ما لم يؤازرها إيمان بالله ونصر من عنده فاذا لم يصاحبها كانت مغلولة القوى مسلوبة القدرة طائشة الاهداف .

فالمسلمون يقبلون على الجهاد وقتال الأعداء وبأيديهم سلاح لا يفل وفي عقولهم فكر سديد وفي قلوبهم عقيدة لا تتزعزع بأن النصر ليس راجعاً الى قوتهم وشجاعتهم وسلاحهم وتدبيرهم بل هو راجع الى الله والى عونه وتوفيقه وتأييده .

ولا شك في أنهم حين يقدمون على المعارك بهذه العقيدة السامية يزدادون قوة الى قوتهم لأنهم يطلبون التأييد من الله الذي يجاهدون في سبيله ونصرة دينه وتأييد شريعته .

وفرق كبير بين مسلم مؤمن يسارع الى الحرب وهو مستعد لها بالعدة المادية موقنا

---

(١) الحج ٣٨ .
(٢) الحج ٤٠ .

بأن معـــه عون الله وقوته تسانده وتؤيده وبين آخر يندفع الى الحرب وهو معتد بقوتـــه وحدها معتمد على ما حمل من عتاد وسلاح وبما دبر من وسائل الكفاح والقتال .

ولقد كان للاسلام أثر كبير على العرب فقد نقلهم من حال الى حـــال ، من حال الضعف الى حال القوة ومن التفرق الى الاجتماع ورفعهم الى أعلى الدرجات وجعل منهم أمة عظيمة لها مكانتها ووزنها في العالم لها اعتبارها وتأثيرها على سير الاحـــداث الكبرى ولها كلمتها المسموعة بين الامم .

كما كان للاسلام الأثر الكبير في العرب من الناحية العسكريـــة إذ جعل منهم جيشاً قوياً لا يغلب ذا عزة وقوة وشوكة فهو الأساس لمكانتهم الساميـــة بين الأمم لأن الدول لا تحترم إلا الأقوياء وأن القوي وحده هو الذي يستطيع أن يؤثر في سير الأحداث العالمية سواء أكان هذا التأثير هدفه الخير والصلاح للعالم أم هدفه الشر والخراب والدمار .

واذا كتب الله النصر لقوم فلا غالب لهم .

« إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ(١) » .

والله تعالى قادر على أن يحقق هذا النصر للمؤمنين دون جهد ولا مشقة ولا تضحية منهم ولا ألم ولا قتل ولا قتـال « وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ(٢) » ، إلا أن الله تعالى لا يريد أن يكون المؤمنون به وحملة دعوته وحماتها من الكسالى القاعدين الذين لا حزم لهم ولا عزم ولا قوة ولا بأس ولا همة بل أراد أن يكون المؤمنون الذين وعدهم الله بنصره هم الذين تتوفر فيهم الأهليـــة لحمل دعوة الله وحمايتها وهي الزاد الذي يتزودونه في المعركة والذخيرة التي يدخرونها للميدان والسلاح الذي يطمئنون اليه وهم يواجهون الباطل وأعوانه بمثل سلاح أهله المادي ويزيدون عليهم بالإيمان بالله والاعتماد عليه والاتصال بـه وتقواه ، وقد يتأخر النصر ويبطىء حتى تبذل الامة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة وآخر ما تملكـــه من ذخيرة فلا تستبقي عزيزاً ولا

---

(١) آل عمران ١٦٠ .

(٢) محمد ٤ .

نفيساً إلا بذلته هيناً رخيصاً في سبيل الله،أو حتى تزيدالامة المؤمنة صلتها بالله وهذه الصلة هي الضمانة الاولى لاستقامتها على النهج الصحيح المؤدي الى النصر عندما يتأذن بـه الله . فلا تطغى إذا هي انتصرت ولا تظلم ولا تستبد ولا تجور ولا تنحرف عن الحـق والعدل والخير الذي نصرها الله به .

وقد يبطىء النصر لان الأمة المؤمنة لم تتجرد في جهـاد ها وقتالها لله ودعوة الله فهي تقاتل حمية لذاتها او لمغانم تحققها او تقاتل شجاعة امام اعدائها والله يريد ان يكون الجهاد له وحده وفي سبيله وفي دفع الاعتداء عن الدين وعن بلاد المؤمنين بريئا من الرياء خالصا من المشاعر الاخرى التي تلابسه .

وقال عليه الصلاة والسلام (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

من أجـل ذلك وغيره قد يبطىء النصر فتزداد التضحيات وتتضاعف الآلام ، ويشتد البلاء والعناء مع دفاع الله عن الذين آمنوا وانزاله النصر وتحقيقه لهم في النهاية .

والنصر العظيم هو الذى يؤدي الى : تحقيق المنهج الالهي في الحيـاة من انتصار الحق والعدل والحرية المتجهة الى الخير والصلاح .

هو النصر على ظلم الاعداء واعتدائهم على بلاد المسلمين ومقدساتهم وحرياتهم ودعوتهم وله ثمنه وتكاليفه من التضحيات والصبر على الشدائد واقامة حدواد الله وتنفيذ تعاليمه واعداد ماأمر به من عدة وقوة وعتاد فلا يعطى مثل هذا النصر لاحد محاباة أو جزافا ولا يبقي هذا النصر لاحد مـالم يحقق غايته ومقتضاه والله سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين المعتدى عليهم في بلادهم ومقدساتهم وحرياتهم بان لايتوانوا في قتال اعدائهم ويبين لهم انهم تنالهم الجروح في القتال ويألمون من هذه الآلام الجسدية كما يألم اعدأوهم لانهم جميعا بشر مثلهم من دم ولحم ولكن المسلمين يمتازون على اعدائهم بانهم يرجون الله لان جهادهم لله وفي سبيل الله وفي دفع الاعتداء واسترداد الاوطان وانقاذ المقدسات وحماية الدعوة من العدوان ولذلك فانهم يرجون من الله على ذلك الاجر الكبير والثواب العظيم والاعداء لايرجون مثله لانهم غير مؤمنين واذا قتـلوا فالى جهنم وبئس المصير وهي جزاء كل كافر وظـالم مستبد في الارض . يقول الله عز وجل (وَلَا تَهِنُوا فِي

ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ انْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَالا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) (١) .

وهـذا الرجاء له قوته واثره في النفـس المؤمنة حتي انه قـد ينسيها كل همـوم الدنيا وآلامها .

وعلى كل مجـاهد في الارض المقدسة ان يستبسل في حرب الأعـداء ويستقتل في طردهم ليكشف عن دينه الغمة وليطهر وطنه من الوصمه ويسترد حقوقه المسلوبه ويثأر لكرامته المهانة فان الله ناصره .

نسأله تعالى النصر لأمتنا على اعدائها والعون لها في جهـادها وقتالها حتى تسترد أوطانها من أيدي الظالمين المغتصبين وتطهر مقدساتها من رجسهم وطغيـانهم ويعود المسجد الاقصى الى اهله يذكرون فيه اسم الله ويعمرونه بالعبادة السمحة فهو نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) النساء ١٠٤ .

خاتمـــة

ان الأمة الاسلامية والعربية تجتاز اليوم مرحلة دقيقة خطيرة من مراحل حيـــاتها مرحلة حياة أو موت فلقد اعتدى الأعداء على بلادهـــا وأراضيها ودنسوا مقدساتها وانتهكوا حرماتها وعاثوا في ارجائها الفســـاد فأصبح الجهاد فرضا عينيا على كل قادر بالنفس والمال وعلى كل فرد أن يعد نفسه ليكون جنديا بروحه ودمه يجاهد في سبيل الله وتحرير بلاده وانقاذ مقدساته من أيدي الطغاة المعتدين الذين اعتدوا على المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وأحد المساجد الثلاثة التي لاتشد الرحال الا إليها قال ﷺ .

(لاتشد الرحـــال الا الى ثلاثة مســـاجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) متفق عليه .

ولقد تفضل الله جل جـــلاله على نبيه وحبيبه محمد بن عبد الله ﷺ فأسرى به ليلا من المسجد الحرام في مكة أول بيت وضع للنـــاس الى المسجد الأقصى في بيت المقدس وعرج به الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث شاء رب العزة والملكوت .

ولقد أراد الله تعالى بهذا لاسراء أن يربط المسجد الأقصى بالمســـجد الحرام وان يربط فلسطين بأرض العرب وجزيرة العرب وجعـــل ذلك أمرا محكما في كتابه العزيز يتعبد المسلمون بتلاوتة فقال عز وجل .

(سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) (١) .

---

(١) الاسراء ١ .

وذلك ليحافظ عليها المسلمون ويعضوا عليها بالنواجذ ويفدوها بالمهج والأرواح . فمن كان يحرص على المسجد الحـرام في مكة والمسجد النبوي في المدينـة فليحرص على الأقصى فاليه كان الإسراء ومنه كان المعراج .

ان المسلمين الأولين أدركوا أهمية هذه البلاد فجاهدوا في سبيلها جهـاداً مستميتاً وباعوا نفوسهم وأرواحهم رخيصة من أجلها .

ولقد حدث التاريخ أن هذه البلاد المقدسة كلما ألمت بهـا ملمة أو وقعت بها نازلة استصرخت من حولها فكانوا الغوث والعون يأتونها جماعات ووحدانا يتنسمون منهانسمات الجنة ويبتغون الفضل من الله والمنة .

ومنذ فجر الإسلام وقوافل المجاهدين ومواكب المقاتلين وركب الميامين تسير نحو هذه البلاد المقدسة لتنال الشهادة على أرضها وتلقى ربها راضية مرضية وتنعم في جواره بالحياة الطيبة والرزق الكريم .

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِهِم يرزقون (١)) .

ولقد كانت أشرف أمنية وأنبل غاية يرجوها المؤمن الصادق من ربه أن يمـوت شهيدا في أرض فلسطين وفي بيت المقدس أرض الإسراء والمعراج لتضم رفـاته ويمزج دمه مع دم الآلاف من الشهداء ، الأبرار الذين استشهدوا في موقعة مؤتة واليرموك وحطين وغيرها من المعارك الخالدة .

وأن أسلافنا الأكرمين قد سلموا لنا هذه البلاد المقدسة سالمة نقية وهي أمـانة في أعناقنا علينا أن نسلمها الى الأجيال القادمة كما تسلمناها سالمة نقية .

ولقد تآمرت علينا دول الإستعمار في الشرق والغـرب في حين غفلة منـا فأقامت لليهود دولة في أرضنا وملكنهم ديارنا ومقدساتنا لتكون هـذه الدولة شوكة في قلب البلاد

---

(١) آل عمران ١٦٩ .

العربية والإسلامية ومصدر شر وفساد في هذه المنطقة الحيوية الهامة من العـــالم ولتكون أيضاً تكأة يقفزون منها للاستيلاء على البلاد العربية وثرواتها ولإخماد كل حركة اصلاحية أو انتفاضة تحررية .

وهنا علينا أن نعترف أننا بابتعادنا عن الله وعن دينه والعمل بتعاليمه وإقامة حدوده وايثارنا مصالحنا الشخصية على مصالح الأمة العامة واختلاف كلمتنا واهمالنا اعداد العدة المادية والروحية التي أمرنا الله باعدادها وتفرقنا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون كل ذلك قد سهل للأعداء تنفيذ مؤامراتهم وتحقيق مكائدهم فسلبوا أرضنا وانتهـــكوا حرمة مقدساتنا وساموا أهلنا الخسف والاضطهاد وسوء العذاب .

فنحن اليوم نخوض معركـــة مصيرية مع عدونا الغادر الماكر وليس لنا من سبيل الى التغلب عليه الا بالرجوع الى الله والاعتصام بحبله المتين واتباع تعاليم الاسلام ومبادئه الرشيدة والتي كان تمسك المسلمين الأولين بها والعمل بموجبها وتطبيقها سببا في انتصارهم على أعدائهم وامتداد فتوحاتهم في الشرق والغرب .

وهذه التعاليم واضحة جلّية (قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)) .

فهي تدعو الى الإيمان الصادق بالله عزوجل والاحتفاظ بالعقيدة الصحيحة والى اعداد العدة المادية والروحية الكافية لإرهاب الأعداء كما تدعو الى الجهاد بالنفس والمال والاتحاد والصبر والثبات في الميدان .

وأنه لما يؤلم النفوس ويدمي القلوب أن يبقي عدو المسلمين والعرب محتلا لبلادهم سنوات وسنوات يجول فيها ويصول ويتكبر ويتجبر ويعلو ويتيه ، وفي كل يوم يظهر علينا بشيء جديد اعتداءات هنا وهناك واجراءات تعسفية بالآمنين من السكان وقوانين ظالمة يطرد بموجبها أصحاب الحق من بلادهم وتصادر أموالهم وأراضيهم وممتلكاتهم . وتآمر على المسجد الأقصى المبارك تارة بإحراقه واخرى باجراء الحفريات تحته وبجانبه من أجل

---

(١) يوسف ١٠٧ .

انهياره وسقوطه لاقامة هيكلهم الزعوم على انقاضه بالاضافة الى هدم الآثار الإسلامية والعقارات الوقفية واقامة العمارات السكنية لاسكان المهاجرين اليهود فيها لتغيير معالم القدس وتهويدها وإزالة الصبغة الاسلامية والعربية عنها . غير عابيء بالعرب والمسلمين ولأحاسب لهيئة الأمم حساباً ولا محترم لمجلس الأمن وقراراته ولا مهتم بالعالم أجمع .

وما زال يتمادى في طغيانه وعدوانه حتى اعتدىعلى الحرم الإبراهيمي الشريف باتخاذ قسم كبير منه كنيساً له وحرمان المسلمين من اقامة شعائرهم فيه ومزق فيه المصحف الشريف كلام الله تعالى وداس عليه بالأقدام الأمر الذي يمس كرامة المسلمين في جميع أقطارهم ويهزهم ويحفزهم لاتخاذ عمل حاسم مشترك .

ومع أن المسلمين والعرب قادرون على ايقافه عند حده وازالة عدوانه اذا اتفقت كلمتهم وصحت عزائمهم وساروا الطريق القويم التي رسمها الله تعالى لهم .

ومن العار على المسلمين والعرب أن يروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ما يرتكبه العدو في مقدساتهم من جرائم وعدوان دون أن يقوموا بعمل حازم مشترك يردع العدو ويوقفه عند حده .

فاسترداد المدينة المقدسةوانقاذ المسجد الأقصى المبارك وتحرير الأراضي المحتلة لا يتم بالأقوال والاحتجاجات ولا بالمسيرات والبرقيات ولا بأي عنصر خارج عن اطار الارادة العربية المخلصة وتعاليم الاسلام السامية التي لا ترضى لأصحابها سوى العزة والكرامه .

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ (١)) . فالاحتجاجات والمسيرات لا تعيد حقاً ولا ترجع وطناً ولا تنقذ مسجداً ولا تدفع شراً وكل من يحاول الوصول إلى أهدافه بمثل هذه الأمور انما يحاول عبثاً فلغة الاحتجاجات والاستنكارات أصبحت في هذا الوقت العصيب وقت الحديد والنار عقيمة عديمة الجدوى فلا يفل الحديد الا الحديد ولا يقابل القوة الا القوة وليس للضعيف مكان في هذه الحياة .

---

(١) المنافقون (٨) .

وانا لمن أوجب الواجبات على المسلمين والمسجد الأقصى جزء من عقيدتهم أن يهبوا هبة رجل واحد وينفروا خفافاً وثقالا لنجدته وانقاذه .

فلا يحق لمسلم أن يغمض له جفن أو تنام له عين والمسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس الخالدة وبلاد العرب والمسلمين في قبضة الأعداء وسيطرتهم .

ولن يقبل الله تعالى للمسلمين والعرب معذرة في التخلف عن القيام بواجبهم وهم يعدون بمئات الملايين ولديهم من الامكانات البشرية والمادية والمالية ما لا يملك مثلها إلا دول قليلة جداً في هذا العالم .

ان لديهم من الأموال ما يمكنهم من أن يكونوا أقوى الأمم واشدهما بأساً لو استثمروا أموالهم وتصرفوا فيها تصرفاً يعود على مجموع الأمة بالخير والنفع والفائدة .

ان المال ليس كل شيء في هذه الحياة وماذا يفيد المال اذا كانت الأمة التي تملكه ذليلة الجانب مهدورة الكرامة لا قيمة لها ولا وزن تتحكم الأمم القوية في مقدراتها دون أن يكون لها رأى نافذ أو كلمة مسموعة .

ان المال لم يوجد في الحياة ليكون مكدسا في الخزائن والصناديق أو مكنوزاً في البيوت والقصور أو مودعاً في البنوك وانما وجد ليكون وسيلة فعالة من الوسائل التي تؤدي الى خير الأمة وتقويتها ودفع الاعتداء عنها وتمكينها من الحياة الحرة الكريمة على أرضها وتحت سمائها .

فهذة مدينة القدس الأسيرة تستصرخكم أيها المسلمون والعرب والأقصى الحريق يستنجد بكم فهبوا اليها وتضافروا على العمل النافع المشترك وابذلوا النفس والنفيس في سبيل تحريرها لتحرزوا نصراً كنصر رمضان ولتفتح للمسلمين والعرب في المشارق والمغارب أبواب القدس والمسجد الأقصى الموصدة اليوم في وجوههم حتى يؤموه ويذكروا في رحابه اسم الله .

والفرصة لا تزال سانحة أمامكم فانتهزوها وبرهنوا للعالم أجمع ـ وأنتم أصحاب الحق ـ أنكم أهل للمحافظة على حقوقكم ومقدساتكم .

فالضمير العالمي مخـــدر لا توقظه الا هزة عنيفة من أصحاب الايمـــان والعزم هزة اســـلامية عربية متعاونة تقض مضاجع الغرب وتهز مصالحه وتعيده الى صـــواب الحق وسداد الرأي .

فعلينا أن نملا جوانبنا بالثقة بالله وأن نصمم العـــزم ونخلص في العمل وأن نأخـــذ بالأسباب المجدية الموصلة الى حقوقنا وأن نجعل من أسباب هزيمتنا عناصر قوة وشـــجاعة ومن أشلاء كارثتنا مصدر بسالة واقدام ولتكن الأخطار التي واجهتنا وتواجهنا مدعـــاة لتلافي أخطائنا وأسباب هزيمتنا .

وعلى المسلمين والعـــرب أن يوحدوا كلمتهم وينظموا صفوفهم ويخلصوا نواياهم وينهذوا خلافاتهم ويعدوا عدتهم ويكونوا كتلة واحدة وصفاً واحداً في قتالهم مع العدو .

« إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَـــانٌ مَرْصُوص(١) » ، وبذلك يتمكنون من التغلب على أعدائهم وتحرير أوطـــانهم وتحقيق سعادتهم ، وهي إنما تكون في ذلك اليوم المشرق الذي تتم فيه لوطنهم الكبير تمام وحدته وتنتفي من أرجائه عوامل فرقته وتلتقي جهودهم في كل مكان على نصرة الشريعة المطهرة وتحرير الأوطان والمقدسات وإعلاء كلمة الله .

وبعدها تتلاقى جموع المسلمين والعرب من كل فج في مدينة القدس الخالدة التي يجب أن تبقى تحت السيادة العربية في ادارتها وصبغتها وسيادتها .

فلقد أثبت التاريخ في مختلف عصوره وأدواره أن المقدسات في مدينة القدس وغيرها لم تشهد من العناية والمحافظة عليها مثل ما شهدتـــه في ظل الحكم العربي الإسلامي على مر القرون والأجيال .

أما في أيام الاحتلال الاسرائيلي فقد انتهكت حرمة مقدســـات المسيحيين وأهينت كرامتها كمقدسات المسلمين سواء بسواء .

فالقدس بلدنا نحن معـــاشر العرب والمسلمين ونحن أهلهـــا ونحن الذين لهم الحق في تقرير مصيرها .

---

(١) الصف ٤ .

ولذلك فنحن لن نقبل لأي دخيل أجنبي أن يكون له أي نوع من الإشراف عليها أو على مقدساتها من قريب أو بعيد .

كما أننا نرفض تدويلها أو تدويل الأماكن المقدسة فيها لأن التدويل بكل صراحة وبدون مواربة أو دوران لا يقل خطراً ولا ضرراً عن التهويد لأنه سيكون مصدر خطر على الضفة الشرقية من الأردن بل على البلاد العربية والإسلامية الأخرى .

وذلك بما يمكن أن ينقله إليها من بضائع اسرائيلية ومفاسد أخلاقية تغرق الأسواق العربية بالانتاج الإسرائيلي وتقضي على الاقتصاد العربي وتحمل للمحيط العربي والإسلامي ألواناً من العادات ، والتقاليد المخالفة للمجتمع العربي والمنافية للدين .

ولذلك فان المصلحة العربية والإسلامية تقضي برفض التدويل والإصرار على عودة السيادة العربية على المدينة المقدسة كما كانت قبل ١٩٦٧/٦/٥ .

فالقدس في كل عهودها لم تشهد أعدل ولا أسمح من الحكم العربي الإسلامي وكان اليهود فيها يعيشون حياة آمنة ويمارسون حرياتهم الدينية بصورة قلّ أن يتمتعوا بمثلها في البلاد الأوروبية .

والحكم العربي الإسلامي هو الذي سمح لليهود بزيارة حائط البراق وأباح لهم حرية التعبد وراءه ولذلك لا يمكن أن يعارض في استمرار هذه الحرية في الاطار المنصوص عليه في **القرار الدولي والمؤيد** بالقرار الصادر عن مجلس الملك الخاص في لندن سنة ١٩٣٠ والمصادق عليه من عصبة الأمم في ذلك الوقت وهو ينص على أن الحائط وقف إسلامي ولليهود حق الزيارة .

فتدويل القدس هو انتقاص وسلب للسيادة العربية والإسلامية عن جزء هام وعزيز من الوطن الكبير وأن المسلمين والعرب لا يمكنهم التنازل عنه وبالتالي لا يمكنهم الموافقة على التدويل بجميع صوره وأشكاله .

فليحذر أصحاب النوايا الطيبة من الخديعة والوقوع في هذه الخطيئة ظناً منهم أن

التدويل أخف من التهويد وأن الأخذ به يعتبر حلاً وسطاً كما يزينه أعداء العرب والمسلمين كلا فالتدويل ليس بأخف من التهويد بل كلاهما خطر كبير وشر مستطير .

وواجب العلماء وأولي الرأي والفكر في الأمة أن يقاوموا التدويل في كل مكان وفي كل مناسبة وأن يفهموا شعوبهم ما يجره التدويل عليهم وعلى مقدساتهم من الأخطار والأضرار عدا عما فيه من الذلة التي تلحق بالمسلمين والعرب إذا قبلوا به .

وعلى المسلمين والعرب أن يعلموا أن هذه هي الأيام الخطيرة في تاريخهم بل هذه هي الأوقات الرهيبة التي تمتحن فيها قوة ايمانهم وسلامة يقينهم وصدق عزيمتهم وثباتهم على الحق والدفاع عنه حتى يشرق الحق بنوره ويزهق الباطل أمامه (إن الباطل كان زهوقاً) .

والله كفيل بنصرهم إذا هم أخلصوا له النية ونصروا دينه وأيدوا شريعته وأقاموا حدوده .

ولعل نفحة من نفحات الله تهب على قلوب العرب والمسلين فتجمعهم بعد شتات وتؤلف بينهم بعد جفاء وتقربهم بعد نفرة وتوحدهم بعد فرقة .

ولعل نفحة من النفحات الربانية تهب على قلوب المسلمين فتعدهم لتلقى النور الإلهي وتحملهم على الرجوع الى الهدى النبوي وما ذلك بعزيز على رب الأرباب مؤلف القلوب ومفرج الكروب سبحانه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، له الحكم وإليه ترجعون .

أما أولئك الشهداء الأبرار الذين قضوا نحبهم في ساحات الشرف والجهاد دفاعاً عن دينهم وأمتهم وبلادهم ومقدساتهم ، فسلام الله على دمائهم الزكية فقد كتبوا بها أسمى معاني التضحية والفداء فكانوا شعاعاً من نور للأجيال من بعدهم ومنارة يهتدى بها من أراد لوطنه الرفعة والعزة والفخار وكانوا نوراً يضيء طريق الحق ويفتح أبوابها للمجاهدين .

ولقد صعدت أرواحهم الطاهرة الى ربها راضية مرضية فهي تتمتع في جوار الله وكنفه بالحياة الطيبة والرزق الكريم في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

أسأل الله عز وجل أن يجمع كلمة المسلمين والعرب وكلمة ملوكهم ورؤسائهم وقادتهم وزعمائهم على الحق والخير والهدى وأن يؤلف بين قلوبهم ويوفقهم ليكونوا صفاً واحداً في تلك المعركة المصيرية التي يخوضونها مع أعدائهم والتي سينتصر فيها الحق على الباطل والهدى على الضلال والعدل على الظلم والطغيان ان شاء الله، سيخسر في تلك المعركة المبطلون والمستعمرون والصهيونيون . (وَسَيعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون (١) .

(وَيَوْمئذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُون بِنَصرِ الله . ينْصُرُ من يشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيم . وَعْدَ اللهِ لا يُخلِفُ اللهُ وعدَهْ وَلكِنَّ أكْثرَ الناسِ لا يعْلَمُون(٢)) .

صدق الله العظيم

---

(١) الشعراء ٢٢٧ .

(٢) الروم ٤ و ٥ و ٦ .

الاعـــلام

حسب الحروف الهجائية

أسامة بن زيد

أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل أبو محمد وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فهو وأيمن أخوان لأم ، ولد بمكة ونشأ على الإسلام لأن أباه كان من أول الناس إسلاماً وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً وينظر اليه نظره الى سبطيه الحسن والحسين ، وكان يسمى حب رسول الله ﷺ .

روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال (إن اسامة بن زيد لأحب الناس إلي أو من أحب الناس إلي ، وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيراً) . وهاجر مع النبي ﷺ الى المدينة وأمَّره رسول الله ﷺ قبل أن يبلغ العشرين من عمره

أخرج مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر واستعمل أسامة عليهم وهو ابن ثماني عشرة سنة فكأن الناس طعنوا فيه لصغره ، فبلغ رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال (ان الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها — أو كانا خليقين لذلك — وانه لمن أحب الناس إلي وكان أبوه من أحب الناس إلي . ألا فأوصيكم بأُسامة خيراً . ومات النبي ﷺ قبل أن يتوجه الجيش فأنفذه أبو بكر بعده .

كان أسامة قائداً مظفراً موفقاً ، كان عمر يكرمه ويجله وفضله في العطاء على ولده عبدالله بن عمر ، ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف وفرض لابنه عمر ألفين ، فقال ابن عمر : فضلت علي أسامة وقد شهدت ما لم يشهد ، فقال(إن أسامة كان أحب الى رسول الله منك ، وأبوه كان أحب الى رسول الله من أبيك) اعتزل الفتن بعد مقتل عثمان ، انتقل الى دمشق في أيام معاوية ، فسكن المزة ثم عاد الى المدينة فأقام فيها الى أن مات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة أربع وخمسين هجرية (والجرف موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام .

قال الزهري : حمل أسامة حين مات من الجرف الى المدينة ، روى له البخاري ومسلم ١٢٨ حديثاً .

أنس بن النضر

هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام وهو عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ قتل يوم احد شهيداً .

وقد ذكر في الكتاب في باب الشهداء تفصيل ما حدث منه من شجاعة وإقدام في غزوة أحد واستشهاده وتمثيل المشركين به فلا حاجة الى إعادته .

وروى الثلاثة عن أنس ، قال كسرت الرّبَيِّع وهي عمة أنس بن مالك ثنية جارية من الانصار ، فطلب القوم القصاص ، فأتوا النبي ﷺ فأمر النبي بالقصاص ، فقال أنس ابن النضر عم أنس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ (كتاب الله القصاص) فرضي القوم وقبلوا الأرش ، وهو ما يؤخذ عوضاً عن الجراحة) فقال رسول الله ﷺ (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) .

أسيد بن حضير

هو اسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأوسي الأشهلي

كان أبوه حضير فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج وكان رئيس الأوس يوم بعاث ، وقتل يومئذ وكان ابنه أسيد بعده شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام . يكنى أبا يحيى بابنه يحيى وقيل غير ذلك .

وهو من النقباء وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال بالكامل .

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان أحد العقلاء من أهل الرأي وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم .

روى عنه كعب بن مالك وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وعائشة رضي الله عنها ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يكرمه ولا يقدم عليه احداً ، ويقول انه لا خلاف عنه .

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال (نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ونعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل أُسيد بن حضير نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح) .

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل إسلام سعد بن معاذ بساعة وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدراً على قول ابن اسحاق وابن الكلبي وقال غيرهما شهدها ولكنه شهد أُحداً وجرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف عنه الناس في أُحد وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفي في شعبان سنة عشرين للهجرة ، وحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه السرير حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه وأوصى الى عمر فنظر عمر في وصيته فوجد عليه أربعة آلاف دينار فباع ثمر نخله بخيبر أربع سنين بأربعة آلاف وقضى دينه .

جعفر الطيار

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، كان أسن من أخيه علي بعشر سنين ، ابن عم النبي ﷺ ، وأحد السابقين في الإسلام ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها ، أسلم بعد خمس وعشرين رجلاً وقيل بعد واحد وثلاثين ، قال البخاري : كان جعفر خير الناس للمساكين وكان عليه الصلاة والسلام يسميه أبا المساكين ، هاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية فلم يزل هناك الى أن قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر سنة سبع للهجرة فقال النبي ﷺ (ما ادري بايهما انا افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر) .

وقد كان جعفر هو الناطق باسم المسلمين امام النجاشي ملك الحبشة عندما جاء كل من عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص الى الحبشة موفدين من قبل قريش يطلبان من النجاشي تسليمهما المسلمين الذين عنده بحجه انهم تركوا دين آبائهم ولم يدخلوا في دينه وقد احضرا معهما هدايا كثيرة الى النجاشي واساقفته للتأثير عليهم ، وبعد ان سمع النجاشي ما قاله جعفر عن الدين الاسلامي الذي جاء به محمد بن عبدالله ﷺ وانه اخرجهم من عبادة الاوثان الى عبادة الله عزو جل وامرهم بصدق الحديث واداء الامانه وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء والنهي عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة الى غير ذلك من الفضائل والعبادات فصدقناه وآمنا به فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك فاخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لانظلم عندك ايها الملك ، وبعد ان سمع النجاشي كل ذلك من جعفر واستمع اليه وهو يقرأ امامه صدرا من سورة مريم (كهيعص) بكى حتى اخضلت لحيته وقال ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، ثم قال لعبدالله وعمرو انطلقا والله لااسلمهم اليكم ابدا . ويروى ان النجاشي اسلم ومن تبعه على يديه .

وحضر جعفر وقعة موته سنة ثمان للهجرة وكـــان احد الامراء الثلاثة وقد رتبهم رسول الله ﷺ وهم زيد بن حارثة ثم جعفر بن ابي طـــالب ثم عبد الله بن رواحة وقد حمل الراية بعد استشهاد زيد فقاتل قتالا شديدا حتى وقع شهيدا .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال وجدنا فيما اقبل من بدن جعفر مـــا بين منكبيه تسعين ضربة مابين طعنة برمح وضربة بسيف .

وعن انس بن مالك ان النبي ﷺ نعى جعفرا وزيدا نعاهما قبل ان يجيء خبرهمـــا وعيناه تذرفان .

ابو ذر الغفاري

هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام من بني غفار على اصح الاقوال فقد اختلف في نسبه واسمه اختلافا كثيرا من كبـــار الصحابة اســـلم بمكة أول الاسلام فكان رابع اربعة وقيل خامس خمسة ثم انصرف الى بـــلاد قومة فاقام بها حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة الخندق وصحبه الى ان مات .

وروى انه كان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث سنين بقي في المدينة الى ان مات ابو بكر رضي الله عنه ثم هاجر الى الشام فلم يزل بها حتى ولى عثمان فاستقدمه لشكوى معاوية منه وامره بالرحلة الي الربذة من قرى المدينة فاقام بهـــا حتى مات سنة احدى وثلاثين او اثنتين وثلاثين للهجرة .

هو اول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الاسلام .

وروى عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مـــا اظلّت الخضراء ولا اقلّت الغبراء اصدق من ابي ذر) .

بايع رسول الله ﷺ على ان لاتأخـــذه في الله لومة لائم وان يقول الحـــق وان كان مرا .

روى عنه عمر بن الخطاب وابنه عبدالله وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم .

كان كريما لايخزن من المال قليلا ولاكثيرا ولمـــا مات لم يكن في داره مايكفن به وصلى عليه عبد الله بن مسعود .

وقال عليه الصلاة والسلام في حقه .

(ابو ذر في امتي يمشي على زهد عيسى بن مريم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويحشر وحده .

الحارث بن هشام بن المغيرة

الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو عبدالرحمن القرشي المخزومي وهو اخو ابي جهل لأ بويه وابن عم خالد بن الوليد .

قيل شهد بدرا كافراً فانهزم وعير بفراره ذلك فما قيل فيه ما قاله حسان .

ان كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طِمِرَةٍ ولجام

فاعتذر الحارث عن فرارة بقوله :

الله يعلم ماتركت قتالهم حتى رموا فرسي بأَشْقَرَ مُزْبِدِ

قال الاصمعي ، انه لم يسمع احسن من اعتذاره في الفرار :

اسلم يوم الفتح واستجار بام هاني على قول الزبير ، وقال مالك وغيره ان الذى اجارته ام هانيء هو هبيرة بن ابي وهب وحسن اسلامه ولم ير منه في اسلامه شيء يكره واعطاه رسول الله ﷺ مائة من الابل من غنائم حنين كما اعطى المؤلفة قلوبهم وشهد معهم حنينا .

وفي خلافة عمر بن الخطاب خرج الي الشام مجاهدا فتبعة اهل مكة يبكون فقال انها النقله الى الله وما كنت لأوثر عليكم احداً فلم يزل يجاهد حتي استشهد يوم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة على الصحيح وقيل بل مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة .

ولما توفي تزوج عمر بن الخطاب امرأتة فاطمة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد بن الوليد .

حذيفة بن اليمان

حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبدالله واليمان لقب حسل وهو حذيفة بن حسل وفي الاستيعاب ويقال حُسَيْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة ، حليف بني عبد الأشهل وامه امرأة من الأنصار من الأوس من بني عبد الأشهل اسمها الرباب بنت كعب بن عدي ، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره .

روى الترمذي بسند حسن عن حذيفة ، قال،قالوا : يا رسول الله لو استخلفت قال : إن استخلف عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما أقرأكم عبدالله فاقرأوه) .

ولاه عمر المدائن بفارس وكانت عادته اذا استعمل عاملاً كتب في عهده (وقد بعثت فلاناً وأمرته بكذا) فلما استعمل حذيفة كتب في عهده (اسمعوا له وأطيعوا وأطيعوه ما سألكم) .

وهذا يدل على ثقة عمر به ، وشهد حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية وكان فتح همذان والري والدَّيْنَوَر على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج فيها . توفي في المدائن سنة ست وثلاثين هجرية ، له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثاً .

حرام بن ملحان

حرام بن ملحان ، واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد الأنصاري النجاري وفي أسد الغابة ، قال أنس بن مالك (شهد بدراً وأُحداً وقتل يوم بئر معونة) .

روى ثمامة بن عبدالله عن أنس (ان حرام بن ملحان وهو خال أنس لما طعن يوم بئر معونة أخذ من دمه فنضحه على وجهه ورأسه وقال فزت ورب الكعبة .

عن أنس ، قال : بعث رسول الله ﷺ سبعين رجلاً الى عامر الكلابي ، فلما دنوا منه ، قال رجل من الأنصار يقال له حرام ، مكانكم حتى آتيكم بالخبر فانطلق حتى أشفى عليهم من شرف الوادي فنادى إني رسول الله إليكم فأمنوني حتى آتيكم فأكلمكم ، فأمنوه فبينما هو يكلمهم أتاه رجل من خلفه فطعنه ، فلما أحس حرارة السنان، قال فزت ورب الكعبة فقتلوه ثم اقتفوا أثره حتى هجموا على أصحابه فقتلوهم ، قال فكنا نقرأ فيما نسخ بلغوا اخواننا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه .

وقيل ان حرام بن ملحان ارتث يوم بئر معونه (أي حمل وهو جريح) .

الحكم بن كيسان

الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وهشام والد أبي جهل ، أسلم في السنة الاولي من الهجرة وسبب اسلامه انه خرج من مكة مع طائفة من الكفار فلقيتهم سرية كان أميرها عبدالله بن جحش فقتل واقد التميمي وكان مسلماً عمرو بن الحضرمي وكان مشركاً وأسر المقدادُ بن عمرو الحكمَ بن كيسان فأراد عبد الله بن جحش قتله فقال المقداد دعه نقدم به على رسول الله ﷺ فقدموا به على رسول الله ﷺ فأسلم وحسن أسلامه .

قال عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قتل الحكم بن كيسان يوم بئر معونة مع عامر بن فهيرة ــ أخرجه الثلاثة .

حنظلة بن أبي عامر الراهب

كان من خيار المسلمين وكان أبوه أبو عامر يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبار ويلبس المسوح ويترهب فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به وكان ابنه حنظلة من سادات المسلمين وفضلائهم قد استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول فادخلت في الليلة التي كان قتال أحد في صبيحتها وكان قد أستأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فاذن له وفي الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ . قبل أن يغتسل فاستشهد .

وجاء في الحديث الشريف (ان الملائكة غسلت حنظلة من جنابته) .

روى قتادة عن أنس قال : افتخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة ومنا الذي حمته الدَّبر عاصم بن ثابت ومنا الذي اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ ومنا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت .

فقال الخزرج منا أربعة نفر قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل .

يعني بقوله لم يقرأه كله أحد من الأوس وأما من غيرهم فقد قرأه عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وعبدالله ابن عمرو بن العاص وغيرهم .

خالد بن الوليد

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، أبو سليمان القرشي المخزومي وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ .

كان من أشراف قريش إليه تضرب القبة وأعنة الخيل في الجاهلية ، أما القبة فكانوا يضربونها يجمعون فيها ما يجهزون به الجيش وأما الأعنة فانه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحرب .

وقد اختلف في وقت اسلامه فقيل أسلم بعد الحديبية وقبل خيبر وكان بينهما شهران فالحديبية في ذي القعدة سنة ست للهجرة وخيبر بعدها في المحرم سنة سبع للهجرة وكان على خيل المشركين يوم الحديبية .

ولما أراد الإسلام قدم على رسول الله ﷺ هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة العبدري فلما رآهم عليه الصلاة والسلام قال : لأصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها .

لقد ولاه رسول الله ﷺ أعنة الخيل من حين إسلامه وقال عنه بعد غزوة مؤته حين خطب الناس وأعلمهم بقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ولم يزل يوليه أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وشهد مع الرسول عليه الصلاة والسلام فتح مكة فأبلى فيها .

ولما خرج أبو بكر رضي الله عنه الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالداً ورجع الى المدينة وكان خالد يقول ما أدري من

أي يومي أفر ، من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيـــه شهادة أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه كرامة .

ثم سيره أبو بكر أيضاً الى العراق سنة ١٢ هـ ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه ثم حوله الى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء،ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح فلن يثن ذلك من عزمه بل استمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة وقال مادحاً أبا عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول أمين هذه الأمة أبوعبيدة بن الجراح) فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول خالد (سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة) الى أن تم لهما الفتح سنة ١٤ هـ .

كان مظفراً خطيباً فصيحاً يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصنعته، قال أبو بكر عجزت النساء أن يلدن مثل خالد . مات بحمص في سوريا وقيل بالمدينة سنـــة إحدى عشرين في خلافة عمر بن الخطاب .

روى أنه لم يترك بعد موته إلا فرسه وسلاحه وغلامه فقال عمر رحـــم الله أبا سليمان كان على ما ظنناه به .

خباب بن الأرت

خبـــاب بن الارت بن جندله بن سعد التميمي ، يكنى ابا عبدالله او ابا يحي من السابقين في الاسلام ، اسلم قبل ان يدخل رسول الله ﷺ دار الارقم قيل كان سادس ستة في الاسلام .

كان في الجاهلية قينا يعمل السيوف بمكة ولما اســـلم استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه فصبر الى ان كانت الهجرة .

وعن طارق بن شهاب قال كان خباب من المهاجرين الاولين وكان ممن يعذب في الله عزوجل .

وعن الشعبي قال سال عمر خبابا عما لقي من المشركين فقال خبـــاب ياامير المومنين انظر الى ظهري فقال عمر ما رأيت كاليوم قال خباب اوقدوا لي نارا فما اطفأها الا ودك ظهرى (الودك دسم اللحم ودهنه وعبارة الاستيعاب (لقد اوقدت لي نار وسحبت عليها فما اطفأها الاودك ظهرى) .

شهد المشاهد كلها ونزل الكوفة فمات فيها سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، ولما رجع علي من صفين مر بقبره فقال رحم الله خبابا فقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهداً .

روي له البخاري ومسلم اثنين وثلاثين حديثا .

خزيمة بن ثابت

خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبه الانصاري الأوسي ابو عماره وهو ذو الشهادتين صحابي من اشراف الاوس في الجاهلية والاسلام ومن شجعانهم المقدمين ، كان من سكان المدينة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها وحمل راية بنى خطمه (من الاوس) يوم فتح مكة وعاش الى خلافة على بن ابي طالب وشهد معه صفين فقتل فيها سنة سبع وثلاثين للهجرة روي له البخاري ومسلم ٣٨ حديثا .

وكان يقال له ذو الشهادتين لانه شهد للنبي ﷺ بأنه ابتاع فرسا من اعرابي ولم يكن احد حاضرا وقت البيع فلما انكر الاعرابي البيع قال خزيمة للاعرابي انا اشهد انك قد بعته فقال له عليه الصلاة والسلام بم تشهد ولم تكن معنا فقال يارسول الله انا أصدقك بخبر السماء أفلا اصدقك بما تقول فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين ، ولفظ الحديث عند الطبراني .

(من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه) .

الرّبَيِّع بنت مُعوِّذ

الربيع بنت معوذالنجارية الانصارية وابوها معوذ احد الذين قتلوا اباجهل فيمعركة بدر الكبرى صحابية جليلة من السابقات الى الاسلام ومن ذوات الشأن بايعت رسول الله ﷺ مع من بايع تحت الشجرة المباركة وصحبته في غزواته .

قالت كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم ونداوي الجرحى ونرد القتلى والجرحى الى المدينة ، وكان النبي ﷺ يزور بيتها ويتوضـأ عندها وهي الراوية لصفة وضوئه عليه الصلاة والسلام ، وقد سألها ابن عباس رضي الله عنهما عن وضوء رسول الله

روت الكثير من الحديث كما روت عنها ابنتهـا عائشة وابو سلمة ابن عبد الرحمن ونافع مولى سليمان بن يسار ، واخرج البخاري والترمذي لها احاديث .

قضت حياتها في التقوى والجهـاد في سبيل الله وتوفيت ايام معاوية سنة خمس واربعين للهجرة .

الرُّمَيْصاء او الغُمَيْصاء

الرميصاء بنت ملحان بن خـــالد بن زيد بن حرام من بني النجار وتعرف بام سليم صحابية قال ابو نعيم في وصفها (الطاعنة بالخناجر في الوقائع والحروب) وهي ام انس بن مالك ، قتل زوجها مالك بعد ظهور الاسلام فاسلمت وخطبها ابو طلحة زيد بن سهل وكان على الشرك يعبد وثنا فجعلت مهرها اسلامه واقنعته فأسلم .

كانت معه في غزوة حنين وشوهدت مع عائشة ام المؤمنين مشمرتين تنقلان القرب وتفرغانهما في افواه المسلمين والحرب دائرة وترجعان فتملآنهمـــا ، وشوهدت قبل ذلك يوم احد تسقى العطشى وتداوى الجرحى ، كما يقول ابن سعد ومعها خنجر .

واخبارها كثـــيرة .

الزبير بن العوام ابوعبد الله

الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كـــلاب امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . اسلمت واسلم الزبير قديما وهو ابن ثماني سنين وقيل ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكي يترك الاسلام فلم يفعل ، كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لااكفر أبدا.

وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، وكان عليه يوم بدر ربطة صفراء معتجراً بها (اعتجر العمامة لفها على رأسه) وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم احد وبايعه على الموت . كان ابيض لم يكن بالطويل ولا بالقصير .

وفي الصحيحين عن جابر بن عبدالله قال لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ النـــاس فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقـــال رسول الله ﷺ لكل نبي حوارى وحواري الزبير . وهو احد العشرة المبشرين بالجنـــة ، آخي رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالله بن مسعود لما آخي بين المهاجرين بمكة واخي بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش في المدينة .

وهو اول من سل سيفا في سبيل الله فعن سعيد بن المسيب قال بينا الزبير بمكة اذ سمع نغمة يعني صوتا ان النبي ﷺ قد قتل فخرج عريانا ماعليه شيء في يده السيف فتلقاء النبي ﷺ (كفة بكفة)اي مواجهة فقال له مالك يازبير قال سمعت انك قتلت قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان استعرض اهل مكة (اعترضهم واقتلهم من أي وجه امكنني ولا ابالي من قتلت قال فدعا له النبي ﷺ .

قتل الزبير يوم الجمل سنة ست وثلاثين وله ست او سبع وستون سنة .

زيد بن حارثـــه

زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس اسرفي الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنهم فوهبته للنبي ﷺ فجاء اخوه جبله ابن حارثة من قبل ابيه وعمه يطلبان فداءه فخيره النبي بين البقاء معه وبين الذهاب معهما فاختار النبي ﷺ وقد جاء عن جبلة بن حارثة قال قدمت على النبي ﷺ فقلت يارسول الله ابعث معي اخي زيدا قال هوذا فان انطلق معك لم امنعه ، قال زيد يارسول الله والله لاأختار عليك احدا قال جبلة فرأيت رأي أخي افضل من رأيي ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك اخرجه الى الحجر ، فقال يامن حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وأرثه فلما رأى ابوه وعمه ذلك طابت انفسهما وانصرفا . فدعي زيد بن محمد الى ان الغى الاســلام التبني (بقول الله تعالى في سورة الاحزاب (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُم ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) فدعي يومئذ (زيد بن حارثة) .

كان عمر زيد حين البعثة ثلاثين عاما ، قال الزهري هو اول من اســلم كان رجلا قصيرا في انفه فطس .

شهد زيــد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج الى المريسيع (وهو ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة . وخرج اميرا في سبع سرايا ولم يسم احد من اصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه سواه استشهد في غزوة مؤته في جمادى الاولى سنة ثمان حيث كان اول الامراء الثلاثة استشهادا وهو ابن خمس وخمسين سنة .

زيد بن الخطاب

هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز القرشي العدوي أبو عبد الرحمن أخو عمر بن الخطاب لابيه رضي الله عنهما

أسلم قبل أخيه عمر وكان أسن منه، هاجر الى المدينة وشارك في بدر أعظم المشاركة وشهد أُحداً والخندق والحديبية والمشاهد كلهـــا مع رسول الله ﷺ (ورآه عمر في بدر لا يلبس درعاً فخلع درعه وقال له أقسمت عليك الا لبست درعي فأخذها زيد فلبسها ثم نزعها ، فقال له عمر ما بالك ؟ قال اني اريد بنفسي مـا تريد بنفسك . وتلك صورة من صور الإيثار) .

وفي اليمامة كانت راية المسلمين مع زيد في قتال بني حنيفة واستبسل زيد وأخذ يجالد حتى قتل الكثيرين وقتل الرجال بن عنقوه . وحمل العلم خفاقاً وهو يتقدم في سرعـــة نحو العدو ويضرب بسيفه يميناً وشمالاً حتى قتل ووقعت الراية فحملها سالم مولى أبي حذيفة .

ولما علم عمر بذلك حزن أشد الحزن وقـــال (رحم الله زيداً) سبقني الى الحسنيين أسلم قبلي واستشهد قبلي ، استشهد هو ثم استشهد بعده معن بن عدي في اليمامة ودفنا معاً .

زيد بن الدثنة

زيد بن الدثنة بن معاومة بن عبيد بن عامر الانصاري الخزرجي ، شهد بدراً واحداً وأرسله النبي ﷺ في سرية عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي .

روى ابن اسحـــاق عن عاصم بن قتادة أن نفراً من عَضَـل والقَـــارَه (وعضل والقاره من الهون بن خزيمة بن مدركة) قدموا على رسول الله ﷺ بعد أحد فقالوا : إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن فبعث عاصم بن ثابت وبعث معه زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وذكر نفراً فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع (وهـــو موضع بين عسفان ومكة) أتاهم رجال مـــن هذيل فقاتلوهم ، فأمـــا عاصم والآخرون فقد قتلوا ولم يستسلموا ، وأمـــا زيد بن الدثنـــة وخبيب فقد أخذاهما الى مكة لبيعهما فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه امية بن خلف الذي قتل في بدر فأمر به مولى له يقال له نسطاس فخرج به الى التنعيم (موضع بمكـــة خارج الحرم فضرب عنقه) .

ولما أرادوا قتله قال له أبو سفيان حين قدم ليقتل ، نشدتك الله يا زيـــد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك؟ فقال والله ما احب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في أهلي فقـال أبو سفيان ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمدا .

وكان قتله سنة ثلاث من الهجرة .

أبو طلحة

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري مشهور بكنيته وهو زوج أم سليم بن ملحان أم أنس بن مالك صحابي من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام ، ولد في المدينة قبل الهجرة بست وثلاثين سنة ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره ، شهد العقبة وكان أحد النقباء ، كما شهد بدراً واحداً والخندق وسائر المشاهد ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، كان جهير الصوت ، قال ﷺ (لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل وقيل خير من فئة ، كان ردف رسول الله ﷺ يوم خيبر وهو الذي حفر قبر النبي ﷺ ولحده . توفي في المدينة سنة أربع وثلاثين للهجرة وصلى عليه عثمان وقيل ركب البحر غازياً فمات فيه .

وروى الشيخان في صحيحيهما عن أنس بن مالك ، قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه بير حاء (اسم مال وموضع بالمدينة) وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس لما نزلت الآية (لَنْ تَنالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون) قال أبو طلحة يا رسول الله إن الله يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) اللهم ان احب أموالي إلي بيرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال النبي ﷺ بخ بخ ذاك مال رابح وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ، قال : فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه (أخرجاه في الصحيحين) .

كان صومه قليلاً زمن النبي ﷺ لكثرة جهاده فلما توفي عليه الصلاة والسلام صام الدهر كله إلا أيام العيد .

سالم مولى أبي حذيفة

سالم بن عبيد بن ربيعة مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وهو من أهالي اصطخر بفارس، وكان من فضلاء الصحابة وكبارهم، شهد بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد القراء الأربعة المشهورين لقول رسول الله ﷺ (استقرئوا القرآن من أربعة، من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل) رواه الشيخان والمعنى، حذوا القرآن من هؤلاء الأربعة فانهم حفظوه وأتقنوه لتفرغهم له أكثر من غيرهم وإلا فكل صحابي أهل للأخذ عنه.

هاجر الى المدينة قبل النبي ﷺ فكان يؤم المهاجرين بالمدينة ومنهم عمر بن الخطاب وغيره لأنه كان أكثرهم أخذاً للقرآن.

وفي حرب اليمامة انكشف المسلمون وتقدم زيد بن الخطاب برايـة المسلمين ثم قتل وسقط اللواء فحمله سالم، فقال له المسلمون (يا سالم انا نخاف أن نؤتي من قبلك) قال (بئس حامل القرآن انا ان أتيتم من قبلي واستمات في القتال وكان في يده راية المهاجرين ثم قال ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ فحفر لنفسه حفرة كخندق وقام فيها يقاتل وقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت يساره فاعتنق اللواء وهو يقول (ومـا محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ، (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) حتى سقط فلما صرع قال لأصحابه ما فعل أبو حذيفة قيل له قتل وسأل عن صحابي آخر فقيل له قتل فطلب من المسلمين أن يضجعوه بينهما ونام سالم حامل القرآن بعـد أن ضرب للمسلمين أعظم المثل.

ولما قتل أرسل ميراثه الى معتقته ثبيته بنت يعار فلم تقبله وقالت إنما أعتقته سائبة فجعل عمر ميراثه في بيت المال(اذا اعتق العبد سائبةفلا يكون ولاؤه لمعتقه ولا وارثله).

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر الثناء عليه حتى قال لما أوصى عند موتـه (لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى) قال أبو عمر معناه أنه كان يصدر عن رأيـه فيمن يوليه الخلافة.

سعد بن أبي وقاص أبو اسحاق

سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري بن زهرة بن كلاب يكنى أبا اسحق ، أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة ، قال في الاستيعاب أنه كان سابع سبعة في اسلامه بعد ستة ، وهو أول من أراق دماً في سبيل الله وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً فقد رمى ألف سهم في يوم احد .

وفي الصحيحين عن علي ، قال ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه إلا سعد ابن مالك فاني سمعته يقول له يوم احد إرم سعد فداك أبي وأمي .

وقيل انه جمعها للزبير بن العوام قاله الزهري وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة واحد أصحاب الشورى الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم لأن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض .

روى عن النبي ﷺ كثيراً من الأحاديث وروى عنه بنوه ابراهيم وعامر ومصعب وعمر ومحمد وروت عنه عائشة وابن عباس وابن عمر وعدد من كبار التابعين وكان مستجاب الدعوة مشهوراً بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار اجابتها عندهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ قال : اللهم سدد سهمه ، وأجب دعوته ، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان .

أبلى بلاء حسناً في القادسية حيث كان قائد المسلمين فيها ، وقال الزبير هو الذي فتح مدائن كسرى ، مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة سنة خمس وخمسين هجرية فحمل على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ثم صلى عليه أزواج النبي في حجرهن ودفن بالبقيع .

قال ابنه عامر كان سعد آخر المهاجرين موتاً ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة من صوف ، فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وإنما كنت اخبؤها لهذا .

سعد بن خيثمة

سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الانصاري الأوسي .

يكنى أبا خيثمة وقيل أبو عبدالله و كان يقال له سعد الخير ، أحد نقبـــاء الأنصار الاثنى عشر ، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولما ندب رسول الله ﷺ الى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة انه لا بد لإحدنا أن يقيم فآثرني بالخروج فأبى سعد وقال : لو كـــان غير الجنة آثرتك به ، اني لأرجو الشهادة في وجهي هنا .

فخرج سعد وقتل شهيداً في غزوة بدر ولا عقب له وقتل أبوه خيثمـــة بأحد قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي (وخيثمة هذا غير ذاك الذي تخلف عن تبوك ثم تيقظ ضميره فلحق برسول الله ﷺ فان المتخلف خزرجي وهذا أوسي .

سعد بن الربيع

هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير الانصارى الخزرجي .

شهد العقبة وكان احد نقباء الانصار كما شهد بدرا واحدا وقتل يومئذ رضي الله عنه .

اخرج الامام مالك في الموطأ عن يحي بن سعيد قال لما كان يوم احد قال رسول الله ﷺ من يأتيني بخبر سعد بن الربيع ؟ فقال رجل (هو ابي بن كعب كما في الاستيعاب وغيره) انا يا رسول الله ، فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك ، قال بعثني النبي ﷺ لآتيه بخبرك قال فاذهب اليه واقرئه منى السلام واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي (أى اصبت بطعنات قاتلة ولم يعد لي امل في الحياة فانا ميت لا محالة) واخبر قومك انه لاعذر لهم عند الله ان قتل رسول الله ﷺ واحد منهم حي) .

وفي رواية (اقرىء على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتهم عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة فو الله مالكم عند الله عذر ان قتل نبيكم وفيكم عين تطرف) .

قال ابن سعد قال الواقدي ومات من جراحاته تلك .

قال ابي فلم ابرح حتى مات فرجعت الى النبي ﷺ فاخبرته فقال رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا) ودفن هو وخارجة بن زيد بن ابي زهير في قبر واحد .

وخلف سعد بنتين فاعطاهما رسول الله ﷺ الثلثين فكان ذلك اول بيانه لآية الميراث (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك) .

وفي ذلك نزلت الاية وبذلك علم مراد الله منها ، قال في الاستيعاب وذلك ايضا عند العلماء قياس على الاختين اذ لاحداهما النصف وللاثنتين الثلثان فكذا الابنتان .

سعد بن عبادة

سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة الانصاري الخزرجي يكنى ابا ثابت وابا قيس والأول اصح احد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ماخلا بدرا فانه تهيأ للخروج فلدغ فأقام .

وذكره الواقدي والمدائني وابن الكلبي مع البدريين ، كان سيدا في الانصار مقدما وجيها له رئاسة وسيادة يعترف له بها يقال انه لم يكن في الأوس والخزوج أربعة مطعمون متتالون في بيت واحد الاقيس بن سعد بن عبادة بن دليم والا كان مثل ذلك في سائر العرب .

كان مشهورا بالجود هو وابوه وولده وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت ازواجه وعن محمد بن سيرين قال كان اهل الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالرجل والرجل بالرجلين والرجل بالخمسة واما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة .

وفي الاستيعاب روى عبدالله بن نافع عن أبيه قال مرابن عمر على اطم سعد فقال لي يانافع هذا أطم جده لقد كان مناديه ينادي يوما في كل حول من اراد الشحم واللحم فليأت دار دليم فمات دليم فنادى منادي عبادة بمثل ذلك ثم مات عبادة فنادى سعد بمثل ذلك ثم قد رأيت قيس بن سعد يفعل ذلك وكان قيس جوادا من اجواد الناس .

كان سعد سيد الخزرج وكان يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن الرمي والعوم والعرب تسمى من اجتمعت فيه هذه الخصال بالكامل .

توفي بحوران من ارض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة كما جاء في الاستيعاب وقيل لست عشرة كما في الاصابه وقبره بالمنيحة (قرية بدمشق بالغوطة) . روى عنه بنوه قيس وسعيد واسحاق وحفيده شرحبيل بن سعيد وروى عنه من الصحابه ايضا ابن عباس وابو امامة بن سهل.

سعد القارىء

سعد بن عبيـــد بن النعمان بن قيس الانصارى ابو زيـــد الملقب بسعد القارىء احد الستة الذين قيل انهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ .

شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها ، قتل يوم القادسية وفي ايامها الشديدة شهيداً في السنة السادسة عشرة وهو ابن اربع وستين سنة ولا عقب له .

وقف سعد بن عبيد القارىء يخطب في المسلمين واجتمع المسلمون على صاحب رسول الله ﷺ فقال .

(انا ملاقو العدو غدا وانا مستشهدون فلا تَغْسِلُنَّ عنا دما ولا نكفن الا في ثوب كان علينا) .

وقد انتصر المسلمون في القادسية الأنتصار الحاسم ولكن دفعوا ثمن هذا النصر سعد القارىء وغيره من اعاظم المسلمين الشهداء .

سعد بن معاذ

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل يكنى ابا عمرو ، اسلم سعد على يد مصعب بن عمير فاسلم باسلامه بنو عبد الاشهل .

روى ابن اسحاق انه لما اسلم سعد على يد مصعب قال لبني عبد الاشهل كل رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فأسلموا ، وهي اول دار اسلمت من الانصار وشهد بدرا واحدا وثبت مع النبي ﷺ ورمي يوم الخندق ، رماه رجل من المشركين اسمه حبان بن قيس بن العرقه من بني عامر ابن لؤى وقيل ان الذي رماه واصابه هو ابو امامة الجشمي فبقي متأثرا من جرحه مدة تقرب من الشهر .

ولما نزلت قريظة على حكمه بعد حصارهم والتضييق عليهم من قبل المسلمين حكم بقتل الرجال وسبى النساء والاستيلاء على الاموال فقال له عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات .

ثم انفجر كَلْمُه (جرحه) بعد ذلك فمات في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنه وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد عبد الله وعمرو .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان في بني عبد الاشهل ثلاثة لم يكن احد افضل منهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر .

وروى ابن اسحاق في قصة الخندق عن عائشة قالت كنت في حصن بني حارثة وام سعد بن معاذ معى فمر سعد بن معاذ وهو يقول .

لبث (١) قليلاً يلْحَقِ الهَيْجَا حمَل (٢) ما احسنَ الموت اذا حان الأجل

فقالت له امه الحق يابني فقد تأخرت فقلت يا أم سعد لوددت ان درع سعد اسبغ مماهي ، قال فأصابه السهم حيث خافت عليه ، وقال الذي رماه خذها وانا ابن العرقه ، فقال عرق الله وجهك في النار ، وابن العرقه اسمه حبان بن عبد مناف من بني عامر .

---

(١) لبث) امكث واستمهل .

(٢) حمل) اسم رجل ــ و الرجز قديم تمثل به سعد معاذ هنا .

سلمان الفارسي

يكنى أبا عبدالله من مجوس أصبهان من قرية يقال لها (جي) (وقيل من رام هرمز بنواحي خوزستان) ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله ﷺ وكان سلمان يطلب دين الله تعالى ويتبع من يرجو ذلك عنده فدان بالنصرانية وغيرها وقرأ الكتب .

وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث ، فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة من اليهود ثم انه كوتب فأعانه النبي ﷺ في كتابته .

أسلم عند مقدم النبي ﷺ المدينة ومنعه الرق من شهود بدر واحد وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق وشهد ما بعدها وولاه عمر المدائن .

قال عبدالله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت فارسياً من أهل قرية في أصبهان يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته (الدهقان زعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم) وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطين النار التي يوقدها لا يتركها نحو ساعة (وقطين النار) خازنها وخادمها أو المقيم عليها لا يفارقها .

وعن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ السباق أربعة ، أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة ، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام ، عمل أميراً على المدائن فأقام فيها الى أن توفي .

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن مالك ، قال كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً .

وروى من حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني انه سبحانه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان رضي الله عنهم .

وروى عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن سلمان ، فقال علم العلم الأول والآخر ، بحر لا يتزف وهو منا أهل هذا البيت .

سلمة بن الأكوع

وقيل سلمة بن عمرو بن سنان الاكوع الأسلمي ، يكنى أبا إياس بابنه إياس ، وهو صحـــابي من الذين بايعوا تحت الشجرة ، غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكان شجاعاً بطلاً رامياً وعداء ، وقال رسول الله ﷺ يوماً :

(خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع) قاله في غروة ذي قرد لما استنقذ لقـاح رسول الله ﷺ وروى عنه أنه قـــال : بايعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الموت ، وهو ممن غزا افريقية في أيام عثمان .

كان لايسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه وكان يكرهها ويقول هي الالحاف .

توفي سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وله ٧٧ حديثاً .

أبو دجانه

سماك بن خرشه بن يوذان بن عبد ود بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، وهو مشهور بكنيته ، من فضلاء الصحابة وأكابرهم ، كان شجاعاً بطلاً له آثار جميلة في الاسلام ، وهو ذو السيفين لأنه يوم احد قاتل بسيفه وسيف رسول الله ﷺ الذي أخذه من الرسول بحقه ، ففلق به هام المشركين وقال في ذلك :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول(١) أضرب بسيف الله والرسول

شهد بدراً واحداً والمشاهد كلها وفي غزوة احد لم يثبت مع الرسول ﷺ إلا من عصمه الله وفي مقدمتهم أبو دجانة ، لقد جعل نفسه ترساً للنبي ﷺ والنبال تقع عليه في ظهره وهو منحني لا يشعر بالآلام وهنا بايع الرسول ﷺ على الموت ووهب له نفسه وروحه صائحاً بتلك الكلمة التي كتبتها لهم الأجيال .

نفسي دون نفسك وعيني دون عينك والسلام عليك غير مودع .

ولقد حارب في اليمامة ضد مسيلمة حتى تمكن المسلمون من الدخول الى الحديقة وتحصنوا بها وفي تلك الاثناء كسرت قدمه ولكنه استمر في القتال وقد أصابته الجراح حتى قتل سنة ١١ هـ بعد أن رأى نصر المسلمين .

(قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه ، لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه سهل بن حنيف وأبو دجانه) .

---

(١) الكيول : مؤخر الصفوف .

سهل بن حُنيف

سهل بن حُنيف بن واهب بن العُكَيِّم الأنصاري من الأوس ، يكنى أبا سعد ، صحابي من السابقين ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، وثبت يوم احد مع رسول الله ﷺ لما انهزم الناس وكان بايعه يومئذ على الموت وكان يرمي بالنبل عن رسول الله ﷺ .

آخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب وصحب علياً حين بويع له ، استخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل ثم شهد معه صفين ، مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن أبي طالب وكبر عليه ستاً وقال انه بدري . له في الصحيحين أربعون حديثاً .

سهيل بن عمرو

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر القرشي العـامري أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وسادتهم ، اسر يوم بدر كافراً وفدى وكان أعلم الشفـة ، (الأعلم مشقوق الشفة العليا) فقال عمر يا رسول الله (انزع ثنيته) فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه ، فكان ذلك المقـام أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب (واختفى عتاب بن اسيد الاموي ، أمير مكة للنبي ﷺ) فقام سهيل بن عمرو خطيباً وقال من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فـان الله حي لا يموت ، يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسـلم وأول من ارتد ، والله إن هـذا الدين ليمتدن امتداد الشمس والقمر من طلوعها الى غروبهما في كلام طويل .

روى جرير بن حازم عن الحسن قال : حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام واولئك الشيوخ من مسلمة الفتح ، فخرج آذنه فجعل يأذن لصهيب وبلال وعمار وأهل بدر وكان يحبهم فقال أبو سفيان ، ما رأيت كاليوم قط انه ليأذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل بن عمرو (قال الحسن ويا له مـن رجل ما أعقله) : أيها القوم إني والله قد أرى ما في وجوهكم فان كنتم غضاباً فـاغضبوا على أنفسكم ، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم اذا دعيتم الى باب الله ، أيها الناس ان هؤلاء سبقوكم بما ترون فلا سبيل والله الى ما سبقوكم اليه فانظروا الى هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام .

وروى ابن شاهين قال، قال سهيل بن عمرو والله لا أقف موقفاً وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها .

أسلم يوم الفتح وكان محمود الإسلام من حين أسلم وكان ابنه عبدالله من المهاجرين الأولين وممن شهد بدراً ومات سهيل في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه .

شرحبيلْ بن حسنه

شرحبيل بن حسنة وهي امه وابوه عبد الله بن المطاع بن عبدالله ، قيل انه كندي وقيل تميمي وقيل غير ذلك .

أسلم شرحبيل قديماً وهاجر الى الحبشة .

قال أبو عمر ، كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن وجوه قريش وسيره أبو بكر وعمر على جيش الى الشام ولم يزل والياً على بعض نواحي الشام لعمر الى أن مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة وله سبع وستون سنة ، طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد .

طلحة بن عبيد الله

طلحة بن عبيد أللة بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي ويعرف بطلحه الخير وطلحة الفياض .

فعن موسى بن طلحة عن ابيه طلحة قال سمعاني رسول الله ﷺ يوم احد طلحة الخير ويوم العسرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وهو من السابقين الأولين الى الاسلام .

ولما اسلم طلحة والزبير آخى رسول الله ﷺ بينهما بمكة قبل الهجرة فلما هاجر المسلمون الى المدينة آخى رسول الله ﷺ بين طلحة وابي ايوب الانصاري .

وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى . (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت اذني من في رسول الله ﷺ (طلحة والزبير جاراى في الجنة) رواه الترمذي .

كانت له تجارة وافرة في العراق ولم يكن يدع احدا من بني تيم عائلا الاكفاه مؤونته ومؤونه عياله ووفي دينه .

لم يشهدبدرا لأنه كانبالشام أرسله رسول اللهﷺومعه سعيد بن زيدالى طريق الشام يتجسسان الاخبار فلما رجعا الى المدينة كلم طلحة رسول الله ﷺ في سهمه فقال لك سهمك قال واجري قال واجرك .

وشهد احدا وما بعدها من المشاهد وبايع بيعة الرضوان وابلى يوم احد بلاءا عظيما ووقى رسول الله ﷺ بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت اصبعه وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد الصخرة . فقال عليه الصلاة والسلام (أوجب طلحة) اي عمل ما يوجب له الجنة قطعا .

قال سعد بن ابي وقاص وقد ذكر طلحة بن عبيدالله (يرحمه الله انه كان اعظمنا غناءً عن رسول الله ﷺ يوم احد فقد لزم النبي ﷺ وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رأيته حول رسول الله ﷺ يترس بنفسه ويذب بالسيف عنههنا حتى انكشفوا .

وقتل طلحة يوم الجمل رمي بسهم اصاب ثغرة نحره فمـات . وذكر ان عليا لما وقف على مصرع طلحة بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال اني ارجو ان اكون انا وانت ممن قيل فيهم (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) .

وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وكان عمره ستين سنة وقيل اثنتان وقيل اربع وستون سنة .

عاصم بن ثابت

عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بن قيس الانصاري الأوسي ابو سليمان صحابي من السابقين الاولين من الانصار شهد بدرا واحدا وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس وبايعه على الموت كان من الرماة المعدودين وقتل يوم احد سافع بن طلحة واخاه من اصحاب لواء المشركين فنذرت امهما سلافة بنت سعد ان تشرب في قحف عاصم (اى في ما انفلق من الجمجمة) الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة ، واستشهد يوم الرجيع في السنة الرابعة للهجرة (والرجيع ماء لبني هذيل قرب مكة) .

روى محمد بن سعد انه قدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه ان يوجه معهم من يعلمهم فوجه عاصما في جماعة فقال لهم المشركون استأسروا فانا لانريد قتلكم وانما نريد ان ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا فقال عاصم لا اقبل جوار مشرك وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم بالرمح حتى انكسر رمحه فقال اللهم اني حميت دينك اول النهار فاحم لحمي آخره فجرح رجلين وقتل واحدا وقتلوه فأرادوا ان يجزوا رأسه فبعث الله الدبر (ذكور النحل او الزنابير) وفي الاصابة فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته منهم والظلة السحاب .

عن بريدة بن سفيان الأسلمي ان رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدى ومرثد بن ابي مرثد الى بنى لحيان بالرجيع فقاتلوهم حتى اخذوا امانا لأنفسهم الا عاصما فانه ابي وقال لااقبل اليوم عهدا من مشرك ودعا عند ذلك فقال اللهم اني احمي لك دينك فاحم لي لحمي فجعل يقاتل وهو يقول :

مَا عَلَيَّ وأنا جلد نابل ... والقوس فيها وتر عُنابل (١)
ان لم اقاتلهم فامي هابل (٢) ... الموت حق والحياة باطل
وكل ما حَمَّ (٣) الا له نازل ... بالمرء والمرء اليه آيل

---

(١) عنابل : الغليظ الشديد .
(٢) هابل : هبلته امه ثكلته.
(٣) حم : قدر .

قال فلمـــا قتلوه قال بعضهم لبعض هـــذا الذي آلت (١) فيه المكية وهي سلافه فأ رادوا ان يجتزوا (يجزوا) رأسه ليذهبوا به اليها ، فبعث الله تعـــالى (عزوجل) رجلا (٢) من دبر فلم يستطيعوا ان يجتزوا رأسه (رواه ابو يعلى) .

---

(١) آلت : حلفت .

(٢) رجلا : النحل الكثير من دبر .

ابوعبيدة بن الجراح

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهرى القرشي اشتهر بكنيته ونسبه الى جده فيقال عامر بن الجراح ولد بمكة وهو من السابقين الى الاسلام اسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثـانية والى المدينة وكان يدعى القوى الامين وكان (أهتم) وسبب ذلك انه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من المغفر يوم احد (والمغفر مايلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه) فنزعت ثنيتاه فحسنتا فاه فما رئي اهتم قط أحسن منه .

شهد بدرا واحـدا والمشاهد كلهـا مـع رسـول الله ﷺ وثبـت معـه يوم احد .

كان طويلا نحيفا حفيف اللحية وله ولدان يزيد وعمير امهما هند بنت جابر ماتا ولم يبق له عقب .

هو الامير القائد فاتح الديار الشـامية واخر العشرة المبشرين بالجنة ، على أرجح الاقوال قال ابو عسـاكر داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة وكـان يدعى في الصحابه القوي الأمين لقول رسول الله ﷺ لاهل نجران لارسلن معكم القوي الامين .

وفى الحديث الشريف (لكل نبي امـين واميني ابو عبيدة بن الجراح) وروى الشيخان عن انس بن مالك ان النبي ﷺ قال ان لكل أمة امنة امينا وان امينتنا ايتها الامة (وفي رواية وان امين هذه الامة) ابو عبيدة بن الجراح) وقال فيه ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة لقد رضيت لكم احد الرجلين فبايعوا ايهمـا شئتم عمر وابو عبيدة بن الجراح .

شهد المشاهد كلها وولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش الزاحف الى الشام بعد خالد ابن الوليد فتم له فتح الديار الشامية وبلغ الفرات شـرقا واسيا الصغرى شمالا ورتب للبلاد والمرابطين والعمال وتعلقت به قلوب الناس لرفقه واناته وتواضعه .

توفي سنة ١٨ بطاعون عمواس ودفن في غور بيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

عبدالله بن جحش

عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر الاسدي ، ويكنى أبا محمد وامه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ ، ولد بمكة وأسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين هو واخواه أبو أحمد وعبيد الله ثم الى المدينة بأهله وأخيه أبي أحمد ، وأما عبيد الله فانه تنصر بالحبشة ومات بها نصرانياً وبانت منه زوجته ام حبيبة بنت أبي سفيان فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن الشعبي ، قال : أول لواء عقده رسول الله ﷺ فلعبد الله بن جحش وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحرث وقال المدائني بل لواء حمزة بن عبد المطلب وعبدالله بن جحش هو أول من سن الخمس من الغنيمة للنبي ﷺ من قبل أن يفرض الله الخمس في قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ الآية .)

كان من امراء السرايا بعثه رسول الله ﷺ على سرية الى نخلة وهو أخو زينب بنت جحش ام المؤمنين ، قتل يوم احد شهيداً وله من العمر بضع وأربعون سنة .

قتله الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي وقد مثل المشركون به كما مثلوا بخاله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم فدفن هو وخاله في قبر واحد ، وولى رسول الله ﷺ تركته فاشترى لابنه مالا بخيبر .

عبدالله بن رواحة

عبدالله بن رواحة بن ثعلبه بن امرىء القيس من الخزرج ، يكنى أبا محمد ، كان من الامراء والشعراء الراجزين ، شهد العقبة مع السبعين ، وكان أحد النقباء الاثنى عشر كما شهد بدراً واحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء ، استخلفه عليه الصلاة والسلام في احدى غزواته (غزوة بدر الموعد) غزوة بدر الآخرة في السنة الرابعة للهجرة وكان الرسول ﷺ قد خرج الى بدر لميعاد أبي سفيان وانتظر أبا سفيان ثماني ليال ولكن هذا لم يلبث أن رجع الى قومه ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة .

كان يكتب للنبي ﷺ وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر الى المدينة .

كان ورعاً ، فقد روى الشيخان في صحيحيها في كتاب الصيام عن أبي الدرداء قال لقد رأيتنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحر حتى أن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة .

وقال عنه النبي ﷺ رحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة .

وكان أحد الامراء الثلاثة الذين استشهدوا سنة ثمان للهجرة في وقعة مؤته بجوار الكرك بأدنى البلقاء من أرض الشام والامراء هم زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب وعبدالله بن رواحة .

ولم يعقب .

عبدالله بن الزبير

عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ، يكنى بأبي بكر ، فارس قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ، وضعته أمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين وهي مهاجرة الى المدينة ، وقد فرح المسلمون بولادته فرحاً عظيماً وكبر الصحابة حين ولد لأنه كان أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، وكان اليهود يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد ، وقد حنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل جوفه وسماه (عبدالله وكناه أبا بكر باسم وكنية جده الصديق أبي بكر) .

شهد اليرموك مع أبيه وفتح افريقية زمن عثمان وكان البشير بالفتح الى عثمان وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين هجرية عقب موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام وجعل قاعدة ملكه المدينة ، وكانت له مع الامويين وقائع هائلة حتى أرسلوا له الحجاج بن يوسف الثقفي أيام عبدالملك بن مروان فانتقل الى مكة وعسكر الحجاج في الطائف ونشبت بينهما حروب ، قاتل فيها ابن الزبير قتال الأبطال وقد تعدى السبعين من عمره ، انتهت بمقتله في مكة سنة ثلاث وسبعين هجرية وعمره اثنتان وسبعون سنة بعد أن خذله عامة أصحابه، ومدة خلافته تسع سنوات تقريباً ، كان شديد الخشوع في صلاته وعبادته ، قالت امه اسماء (انه كان قوام الليل صوام النهار وصولاً للرحم . وكان من خطباء قريش المعدودين ، وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة في أحد الوجهين (محمد رسول الله) وبالآخر (أمر الله بالوفاء والعدل).

وأخرج ابن عساكر انه أول من كسا الكعبة بالديباج .

عبدالله بن سهيل بن عمرو

هو أخو أبي جندل بن سهيل وأكبر منه ، أسلم سراً عن أبيه وهاجر الى الحبشة ، الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه، قال ابن سعد ، قال محمد بن عمر بن عطاء ، خرج عبدالله بن سهيل الى نفير بدر مع المشركين مع أبيه سهيل فلما التقوا انحاز عبدالله الى المسلمين حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال فشهد بدراً مسلماً وهو ابن سبع وعشرين سنة فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً .

شهد عبدالله احداً والخندق والمشاهد كلها ، وقتل باليمامة شهيداً وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، فلما حج أبو بكر في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل ، لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : يشفع الشهيد لسبعين من أهله فأنا أرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي .

وكان سهيل يقول ، قد جعل الله لابني في الإسلام خيراً كثيراً .

عبدالله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدراً واحداً، وهو أحد الستة الذين بعثهم رسول الله ﷺ الى رهط من عَضَل والْقَارَة في آخر سنة ثلاث للهجرة ليفقهوهم في الدين ويعلموهم القرآن وشرائع الإسلام فلما كانوا بالرجيع ، وهو ماء لهذيل بالحجاز استصرخوا عليهم هذيلاً وغدروا بهم فقاتلوهم ، فقتل عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير واستسلم خبيب بن عدي وعبدالله بن طارق وزيد بن الدثنة ، فاخذوا أسرى وساروا بهم الى مكة فلما كانوا بالظهران انتزع عبدالله بن طارق يده من الحبل ، وقال والله لا اصاحبهم واخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فتأخر القوم عنه فرموه بالحجارة حتى قتلوه وقبره بالظهران .

وكان الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

أبو سلمه

عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله القرشي المخزومي ، يكنى أبا سلمه وهو ابن عمة رسول الله ﷺ ، امه برة بنت عبد المطلب ، وهو أخو رسول الله ﷺ وأخو حمزة بن عبدالمطلب من الرضاعة وممن غلبت عليه كنيته وهو زوج ام سلمة قبل النبي ﷺ مات نتيجة جراحه بأُحد ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بعد عشرة أنفس وهاجر الى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته ام سلمة .

قال ابو إمامة بن سهل بن حنيف أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة .

وشهد أبو سلمة بدراً وجرح بأُحد فمكث شهراً يداوي جراحه ، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية فلما قدم انتقص جرحه ثم توفي فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته وأغمض عينيه ، توفي سنة ثلاث للهجرة .

عبدالله بن عمرو بن حرام

هو عبدالله بن عمرو بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبدالله الصحابي المشهور .

أحد النقباء ، شهد العقبة مع السبعين وشهد بدراً واحداً وقتل يومئذ .

روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله ، لما قتل أبي يوم احد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي وجعلت عمتي فاطمة بنت عمرو تبكي عليه ، فقال النبي ﷺ أبكوه أو لا تبكوه فوالله ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى دفنتموه .

والذي قتل عبدالله هو اسامة الأعور بن عبيد ، وقيل قتله سفيان بن عبد شمس ، أبو أبي الأعور السلمي ، أخرجه الثلاثة كما في الاستيعاب .

وجاء في سيرة ابن هشام (ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد ، قال ﷺ : (ادفنوهما في قبر واحد فانهما كانا متصافيين متصادقين في الدنيا ، وكان عمرو أيضاً زوج اخت عبدالله واسمها هند بنت عمرو ابن حرام .)

وروى مالك في الموطأ في كتاب الجهاد (باب الدفن في قبر واحد) عن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاريين ثم السلميين ، كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل ، وكانا في قبر واحد ، وممن استشهد يوم احد (فحفر عنهما) ليغير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين أحد وبين يوم الحفر عنهما ، ست وأربعون سنة) .

عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله ، قال : قال رسول الله ﷺ جزى الله الأنصار عنا خيراً ، لا سيما عبدالرحمن بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة ، وأخرجه النسائي من هذا الوجه لكن لفظه (لا سيما آل عمرو بن حرام) .

عمار بن ياسر

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانه بن قيس أبو اليقظـــان حليف بني مخزوم وامه سمية مولاة لهم وهو وأبوه وامه من السابقين في الإسلام وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ، أحرقه المشركون بالنار وعذبوه هو وأمه وأبوه ليرجعوا عن الإسلام حتى أن امـــه ماتت مـــن شدة العـــذاب ولم ترجع ، فكانت أول شهيـــدة في الإسلام ، قال في الاستيعاب ، أما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه من شدة العذاب مع اطمئنان قلبه بالإيمان ، فنزل قوله تعالى فيه (إلاَّ مَنْ أُكرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِن بالإيمَان) .

قالت عائشة رضي الله عنها ، ما من أصحاب محمد أشاء أن أقول فيـه إلا قلت إلا عمار بن ياسر ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان عمار بن ياسر حشي مـــا بين أخمص قدميه الى شحمة اذنيه إيماناً .

شهد بدراً ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره ، وشهد احداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسماه الطيب المطيب ، وأبلى يوم اليمامة بلاءاً حسناً .

قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قتله أبو الفاديـــة ودفن هناك سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ودفنه علي كرم الله وجهـه في ثيابه ولم يغسله .

ابو موسى الاشعري

عبد الله قيس بن سليم بن حضار بن حرب ابو موسى من بني ألاشعر من قحطان ولد في زبيد باليمن قبل الهجرة باحدى وعشرين سنة وقدم مكة عند ظهور الاسلام فأسلم وقيل هاجر الى ارض الحبشة ثم عاد مع اهل السفينتين اللتين حملتا المسلمين من الحبشة فقدموا على الرسول ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية .

كان من الصحابة الشجعان والولاة الفاتحين ، في الحديث الشريف (سيد الفوارس ابو موسى) . استعمله رسول الله ﷺ على زبيدوعدن وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ه فافتتح اصبهان والاهواز ولما ولى عثمان اقره عليها ثم عزله فانتقل الى الكوفة فطلب اهلها من عثمان توليته عليهم فولاه فأقام بها الى ان قتل عثمان فأقره علي ثم كانت وقعه الجمل وارسل علي يدعو اهل الكوفة لينصروه فأمرهم ابو موسى بالقعود في الفتنة فعزله علي فأقام الى ان كان التحكيم وخدعه عمرو بن العاص فرجع ابو موسى الى الكوفة وتوفي سنة اربع واربعين للهجرة وله من العمر خمس وستون سنة .

وروى الامام احمد ان رسول الله ﷺ بعث معاذا وابا موسى الى اليمن وامرهما ان يعلما الناس القرآن .

كان احسن الصحابه صوتا في التلاوة ، وقد روى البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابي موسى قال قال رسول الله ﷺ (لورأيتني وانا استمع قراءتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود) فقلت يارسول الله لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا .

عبد الرحمن بن عوف

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث القرشي الزهرى ابو محمد كان اسمه في الجاهليه عبد عمرو وقيل عبد الكعبه فسماه رسول الله ﷺ (عبد الرحمن) ولد قبل الهجرة باربع واربعين سنة واسلم قديما قبل ان يدخل رسول الله ﷺ دار الارقم في أسد الغابه وكان احد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين وهاجر الى المدينة وآخي عليه والصلاة والسلام بينه وبين سعد بن الربيع فقال له سعد ان لي مالا فهو بيني وبينك شطران ولي امرأ تان فانظر من احببت حتى اخالعها فاذا حلت فتزوجها فقال لا حاجة لي في اهلك ومالك دلوني على السوق وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله ﷺ يوم احد ، وجرح يوم احد احدى وعشرين جراحة وجرح في رجله فكان يعرج منها وسقطت ثنيتاه فكان أهتم .

وعن ابي سلمة عن ابيه كان مع النبي ﷺ في سفر فذهب عليه الصلاة والسلام لحاجته فأدركهم وقت الصلاة فاقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف فجاء النبي ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة واتم الذي فاته فلما سلم قال أصبتم او أحسنتم ، وفي رواية انه قال (ماقبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من امته) .

هذا الخبر ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة واخرجه خليفة من حديث المغيرة بن شعبه .

وهو احد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، واخبر عمر ان رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض وكان من الاجواد الشجعان العقلاء ، اعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا وكان يحترف التجارة البيع والشراء وله حظ كبير فيها فاجتمعت له ثروة كبيرة وتصدق يوما بقافلة فيها سبعمائة راحلة تحمل الحنطة والدقيق والطعام وقال الزهري اوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدراً لكل رجل اربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأوصى بالف في سبيل الله توفي في المدينة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة .

عكرمة بن ابي جهل

واسم ابي جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة)

عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، من صناديد قريش في الجاهلية والاسلام كان هو وابوه من اشد الناس عداوة للنبي ﷺ واسلم عكرمة بعد فتح مكة وحسن اسلامه ، فشهد الوقائع وولى الاعمال لأبي بكر ، وفي الحديث لاتؤذوا الاحياء بسبب الموتي فنهى عن سب ابي جهل من اجل عكرمة .

جاء في صفه الصفوة عن ابي مليكه قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمه ابن ابي جهل البحر هاربا فخب بهم البحر فجلت (الصرارى) الملاح جمعه صراريون واستعملها بن الجوزى جمعا) يدعون الله ويوحدونه . فقال ماهذا قالوا هذا مكان لاينفع فيه الا الله قال هذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فاسلم .

وروى الطبراني مرسلا عن مصعب بن سعد عن عكرمة بن ابي جهل قال قال النبي ﷺ يوم جئته مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر قلت والله يارسول الله لا ادع نفقة انفقتها عليك الا انفقت مثلها في سبيل الله

استشهد عكرمة يوم اليرموك سنة ثلاث عشرة من الهجرة في خلافة ابي بكر فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية .

وقبل قتل باجنادين .

عمرو بن عبسه

هو عمرو بن عبسه بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف السلمي ، وقيل عمرو بن عبسه بن خالد بن حذيفة بن عمرو السلمي فهو سلمي، ويكنى أبا نجيح وقيل أبو شعيب

أسلم قديماً ، كان يقال له ربع الإسلام (أي رابع أهل الإسلام) قال تقدمني ثلاثة وكنت رابعهم .

أخرج مسلم في صحيحه قصة إسلامه وسؤاله عن أشياء من امور الصلاة وغيرها ، قال عمرو ان بمكة رجلاً يقول كما تقول ، قال فأقبلت الى مكة أسأل عنه فاخبرت انه مختف لا أقدر عليه إلا بالليل يطوف بالبيت ، فنمت بين الكعبة وأستارها فما علمت إلا بصوته يهلل الله ، فخرجت إليه ، فقلت من أنت ، فقال رسول الله ، فقلت وبم أرسلك قال بأن يعبد الله ولا يشرك به شيء ، وتحقن الدماء وتوصل الأرحام ، قال : قلت ومن معك على هذا ، قال حر وعبد ، فقلت أبسط يدك ابايعك، فبسط يده فبايعته على الإسلام فلقد رأيتني واني لربع الإسلام .

وروى أنه قال للنبي ﷺ اقيم معك يا رسول الله ، قال لا ولكن إلحق بقومك فاذا سمعت أني خرجت فاتبعني ، قال فلحقت بقومي ، وعندما علمت بخروجه من مكة الى المدينة ارتحلت حتى اتيته فقلت أتعرفني ، قال نعم أنت الرجل الذي أتيتنا بمكة .

وكان قدومه المدينة بعد خيبر وقبل الفتح ، فشهدها وقيل قدم المدينة ، وشهد بدراً واحداً والخندق والأول أصح .

روى عنه عدد من كبار الصحابة منهم عبدالله بن مسعود وسهل بن سعد الساعدي وأبو امامة الباهلي .

وأخرج الثلاثة عن عبدالرحمن بن يزيد أنه سمع عمرو بن عبسة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ومن رمى سهماً في سبيل الله فبلغ العدو أو قصر ، كان له عدل رقبة،ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل عضو منه عضواً من المعتق من النار) .

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الأوسي

يكنى أبا عمر ، شهد العقبة مع السبعين ، وكان من الرمـــاة المشهورين وشهد بدراً واحداً فرميت يومئذ عينه فسالت فأتى النبي ﷺ وهي في يده فأخذهـــا رسول الله ﷺ بيده فأعادها الى موضعها فكانت أحسن عينيه الى أن مات ودعا الله تعالى له بالجنة .

هو أول من دخل المدينة بسورة من القرآن وهي سورةمريم ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، روى عنه أخوه لأمه أبو سعيد الخدري .

دخل ابن قتادة على عمر بن عبدالعزيز فقال له عمر ، من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذي سالت على الخد عينـــه فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كـــانت لأول أمرهـــا فيا حسن ما عين ويا طيب مارد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعـــادا بعد أبوالا

شهد قتادة المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه يوم الفتح رايـــة بني ظفر توفي سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة وصلى عليه عمر .

مصعب بن عمير

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي من بني عبد الدار ، يكنى ابا عبدالله وفي صفوة الصفوة يكنى أبا محمد من السابقين في الإسلام ، دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم وكتم إسلامه وكان يختلف الى رسول الله ﷺ سراً فلما علموا به حبسوه فلم يزل محبوساً حتى هرب مع من هاجر الى الحبشة ، ثم رجع الى مكة هاجر الى المدينة .

كان من أنعم الناس عيشاً قبل إسلامه ، وعن سعد بن أبي وقاص ، كان أنعم غلام كة وأجوده حلة مع أبويه ، فلما أسلم زهد في الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية (أي نشر) وبعثه رسول الله ﷺ الى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الاولى يفقههم ويقرئهم قرآن ويصلي بهم .

وقد أسلم على يديه خلق كثير من أهل المدينة ، منهم اسيد بن حضير وسعد ابن عاذ وفشا الإسلام فيهم .

وفي صحيح البخاري عن البراء ، أول من قدم علينامن المهاجرين مصعب ابن عمير م ابن ام مكتوم .

وقدم على رسول الله ﷺ من المدينة مع السبعين الذين وافوه في العقبة الثانية فأقام كة قليلاً ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها من المهاجرين ، وأول ن جمع الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ ولكن بعد أن استأذنه فأذن له .

كان في الجاهلية فتى مكة شباباً وجمالاً ونعمة ، ولما ظهر الإسلام زهد بالنعيم ، كان يلقب مصعب الخير .

وجاء في صفوة الصفوة عن عمر بن الخطاب ، قال : نظر النبي ﷺ الى مصعب بن ير مقبلاً وعليه اهاب (جلد) كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ انظروا الى هذا الرجل ي قد نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغدوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب ورسوله الى ما ترون .

شهد بدراً وحمل اللواء يوم احد ، فلما جاء المسلمون ثبت به مصعب فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها فحنا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنقذه فوقع شهيداً وكان ذلك في السنة الثالثة للهجرة وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً.

وعن خباب ، أن مصعب بن عمير مات ولم يترك إلا ثوباً كان إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه وإذا غطوا به رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله ﷺ غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الاذخر بكسر الهمزة والخاء (اذخر) وهو حشيشة طيبة الرائحة .

وعن عبيد بن عمير ، قال لما فرغ رسول الله ﷺ من احد مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه فقرأ (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . صدق الله العظيم .

معاذ بن جبل

معـاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصـاري الخزرجي ، يكنى ابا عبدالرحمن ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين ، وآخي رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالله بن مسعود ، شهد بدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكـان ردف النبي ﷺ في غزوة خيبر .

روى الإمام أحمد في المسند عن عاصم بن حميد عن معـاذ بن جبل قال : لمـا بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن خرج معه يوصيه ومعـاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال (يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا .

وروى الإمـام أحمد عن أنس ، قال : قـال رسول الله ﷺ (أعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) .

ورواه الترمـذي كجزء من حديث أوله (أرحم امتي بامتي أبو بكر ، وأعلم امتي بالحلال والحرام ، معاذ بن جبل) كان من أفضل شباب الأنصار حلماً وحيـاء وسخاء ، وكـان جميلاً وسيماً.

وقال أبو نعيم في الحلية ، إنه إمام الفقهاء وكنز العلماء .

ولما اصيب أبو عبيدة بالطاعون في عمواس استخلف على الناس ، معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال:أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه فطعن ابناه فقـال كيف تجدانكما قالا يا أبانا (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) قال وانا ستجدني إن شـاء الله من الصابرين ، كما طعنت امرأته ومات معاذ بذلك الطاعون سنة ١٨ للهجرة ، وهو ابن اربع وثلاثين سنة ، كما في الاصابة وقيل ثلاث وثلاثون .

معن بن عدي بن الجد بن عجلان البلوي

أحد سادة يثرب ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار لم يفـارق الرسول ﷺ في حروبه وقد آخي بينه وبين زيد بن الخطاب حتى فنيا في صداقتهما وحبهما .

ولما مات الرسول ﷺ بكاه الناس وكانوا يقولون(والله لوددنا أن متنا قبله نخشى أن نفتن بعده ، فقال معن (اني والله ما أحب اني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كمـا صدقته حياً) .

وفي اليمامة شهد معن استشهاد صديقه زيد وهو يصيح طـالباً من المسلمين الثبات وثبت معن حتى قتل ونام مع صديقه زيد نومتهما الأبدية سنة احدى عشرة للهجرة .

المراجع

١ ـ تفسير الطبري . . . . . لابن جرير الطبري
٢ ـ الجامع لأحكام القرآن . . . . . للقرطبي
٣ ـ تفسير الكشاف . . . . . للزمخشري
٤ ـ تفسير القرآن العظيم . . . . . لابن كثير الدمشقي
٥ ـ تفسير القرآن الكريم . . . . . لمحمد رشيد رضا
٦ ـ في ظلال القرآن . . . . . لسيد قطب
٧ ـ كتب الصحاح الستة . . . . .
٨ ـ الموطأ . . . . . للإمام مالك
٩ ـ المسند . . . . . للإمام أحمد بن حنبل
١٠ ـ الجامع الصغير . . . . . لجلال الدين السيوطي
١١ ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم . . لحبيب الله الشفيطي
١٢ ـ التاج الجامع للاصول . . . . . لمنصور علي ناصف
١٣ ـ النهاية في غريب الحديث . . . . . لابن الأثير
١٤ ـ سيرة النبي ﷺ . . . . . لابن هشام
١٥ ـ سبل السلام . . . . . للصنعاني
١٦ ـ زاد المعاد . . . . . لابن القيم
١٧ ـ نيل الأوطار . . . . . للشوكاني
١٨ ـ الأم . . . . . للإمام الشافعي
١٩ ـ كتاب السير الكبير . . . . . لمحمد بن الحسن الشيباني
٢٠ ـ المبسوط . . . . . للسرخسي
٢١ ـ بدائع الصنائع . . . . . للكاساني
٢٢ ـ المغني . . . . . لابن قدامه

٢٣ــ فتاوى ابن تيمية
٢٤ــ المحلى ... لابن حزم
٢٥ــ مواهب الجليل شرح مختصر خليل ... للحطاب
٢٦ــ حاشية فتح القدير ... للكمال بن الهمام
٢٧ــ حاشية « ردالمحتار » على الدر المختار ... لابن عابدين
٢٨ــ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ... لابن تيميه
٢٩ــ الأحكام السلطانية ... للماوردي
٣٠ــ السياسة الشرعية (رسالة في نظام الدولة الإسلامية ... لعبد الوهاب خلاف
٣١ــ الوحي المحمدي ... لمحمد رشيد رضا
٣٢ــ تاريخ الرسل والملوك ... لابن جرير الطبري
٣٣ــ البداية والنهاية ... لابن كثير
٣٤ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ... لتفرى بردي الأتابكي
٣٥ــ معجم البلدان ... لياقوت الحموي
٣٦ــ الاستيعاب ... لابن عبدالبر القرطبي
٣٧ــ حلية الأولياء ... للأصبهاني
٣٨ــ أسد الغابة ... لابن الحسن الجزري
٣٩ــ الإصابة ... لابن حجر العسقلاني
٤٠ــ الطبقات الكبرى ... لابن سعد
٤١ــ صفوة الصفوة ... لابن الجوزي
٤٢ــ الأعلام ... لخير الدين الزركلي
٤٣ــ لسان العرب ... لابن منظور
٤٤ــ القاموس ... للفيروز بادي
٤٥ــ مراجع اخرى ...

فهرست

الموضوع	صفحة
١ ـ الإهداء	٣
٢ ـ المقدمة	٤

للفصل الأول

الجهـاد

٣ ـ تعريف الجهاد	٩
٤ ـ أنواع الجهاد	٨
٥ ـ سبب مشروعية الجهاد	١٣
٦ ـ الجهاد فرضان عيني وكفائي	٢٦
٧ ـ الجهاد بالنفس وفضله	٣٥
٨ ـ الجهاد بالمال	٤٩
٩ ـ الرباط والحراسة في سبيل الله	٥٧
١٠ـ المحل الذي يتحقق فيه الرباط	٦٠
١١ـ فوائد الرباط	٦١
١٢ـ الأحاديث الواردة في فضل الرباط	٦٣
١٣ ـ جهاد النساء	٦٥
١٤ـ الجهاد غير مفروض على النساء	٦٧
١٥ـ الإخلاص شرط في الحصول على أجر الجهاد	٧٥

١٦ــ التخلف عن الجهاد ٨٢
١٧ــ أصحاب الأعذار الشرعية لا جهاد عليهم . . . ٨٥
١٨ــ الاستعانة بالمشرك والكافر والفاسق في الجهاد . . ٨٩
١٩ــ تكريم المجاهدين وتوديعهم واستقبالهم من المسلمين المقيمين . ٩١

الفصل الثاني

الشهـــداء

٢٠ــ ما أعد الله للشهداء من الدرجات العالية في الدنيا والآخرة . ٩٣
٢١ــ ذكر بعض شهداء المسلمين في مختلف العصور والأزمان . ١٠٠
٢٢ــ الاستشهاد مكفر لجميع الذنوب إلا الدَّيْنْ . . ١٠٧
٢٣ــ مكانة الجهاد والاستشهاد في نفوس المؤمنين . . ١٠٨

الفصل الثالث

٢٤ــ القواعد الحكيمة التي شرعها الإسلام للحرب . . ١١٣
٢٥ــ لم يشرع القتال لذاته وإنما لدفع الشر والعدوان . . ١١٥
٢٦ــ وجوب دعوة المخالفين الى الإسلام وعدم مباغتتهم . . ١١٦
٢٧ــ تحريم الإقدام على قتال من لم تبلغهم دعوة الإسلام . ١١٩
٢٨ــ تحريم محاربة غير المحاربين ١١٩
٢٩ــ النهي عن قتل النساء والأطفال والشيوخ . . . ١٢٠
٣٠ــ جواز قتل المرأة إذا باشرت القتال أو قصدت إليه وقتل الشيخ الهرم اذا قاتل أو أعان الأعداء برأيه ١٢١
٣١ــ تحريم المثلة والإحراق بالنار لميت أو حي . . . ١٢٢
٣٢ــ حصار الأعداء ١٢٤
٣٣ــ النهي عن الغلول ١٢٦

الموضوع	صفحة
٣٤ـ وجوب الوفاء بالعهد	١٢٧
٣٥ـ محافظة النبي ﷺ والخلفاء من بعده على العهد حتى مع قسوة شروطه	١٢٨
٣٦ـ مجيء أبي بصير الى المدينة وإعادته مع رسل قريش	١٢٩
٣٧ـ ينتقض العهد بمخالفة المعاهدين لنصوصه	١٣١
٣٨ـ نقض اليهود لعهودهم مع المسلمين كان وبالاً عليهم	١٣٢
٣٩ـ لواء الغادر	١٣٤
٤٠ـ الحرب التي تخوضها الدولة الإسلامية حرب دفاع عن الحق ومقاومة الباطل	١٣٥
٤١ـ إعطاء الأمان للأعداء وأنواعه	١٣٩
٤٢ـ الأمان المؤقت الخاص ومن له حق إعطائه	١٤١
٤٣ـ الأمان المؤقت العام ومن يبذله	١٤٣
٤٤ـ المهادنة	١٤٣
٤٥ـ الأمان المؤبد لمن يكون ومن يتولاه	١٤٤
٤٦ـ متى ينقض عقد الذمة	١٤٤
٤٧ـ الفرق بين الذمي والمعاهد	١٤٤
٤٨ـ موقف الإسلام من أسرى الحرب موقف إنساني	١٤٧
٤٩ـ إقتداء مسلمين برجل مشرك	١٥٠

الفصل الرابع

٥٠ـ المشاورة في الحرب	١٥٣
٥١ـ إخلاص الحاكم ونصحه لرعيته	١٥٥
٥٢ـ الأسرار الحربية	١٥٥
٥٣ـ منع العامة من الخوض في أمور الحرب	١٥٧
٥٤ـ جواز الكذب في الحرب	١٥٩
٥٥ـ أنظمة الجيش وشعاراته في الحرب	١٦٠

٥٦ـ رفع اللواء والراية ١٦٣
٥٧ـ الأوقات التي يستحب فيها القتال ١٦٤
٥٨ـ الظهور بالحيلاء أمام الأعداء في الحرب ١٦٥

الفصل الخامس

٥٩ـ أسباب النصر ١٦٩
٦٠ـ أولاً : أن يكون المقاتل مؤمناً بالله معتقداً بالحق الذي يجاهد من أجله ١٧١
٦١ـ ثانياً : حشد الأمة بما تستطيع من قوة بشرية ومادية . . ١٧٢
٦٢ـ الحث على تعلم الرمي ١٧٦
٦٣ـ ثواب من يصنع السلاح والذخيرة ومن يجهز بها ومن يرمي بها في سبيل الله ١٧٧
٦٤ـ من القوة اقتناء الخيل ١٧٨
٦٥ـ تفصيل حكم المسابقة بعوض أو بغير عوض . . ١٧٩
٦٦ـ تعلم الفروسية واستعمال الأسلحة فرض كفاية . . ١٨١
٦٧ـ يجوز أخذ الجعل على تعليم صناعة الرمي والطعن والسبق . ١٨٢
٦٨ـ وجوب صنع ما تحتاجه الجيوش من الأسلحة وما تحتاجه الأمة في مقدار مشيتها ١٨٢
٦٩ـ ثالثاً : بذل المال وإنفاقه في سبيل الله . . . ١٨٣
٧٠ـ رابعاً : الثبات في ميدان القتال ١٨٣
٧١ـ الفرار من الميدان من السبع الموبقات . . . ١٨٥
٧٢ـ خامساً : من أسباب النصر ، توحيد الكلمة ونبذ الخلافات والمنازعات ١٨٩
٧٣ـ سادساً : إطاعة الله ورسوله ١٩٠
٧٤ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . . . ١٩١
٧٥ـ سابعاً : من أسباب النصر ، الصبر وعدم اليأس . . ١٩٢
٧٦ـ ثامناً : من أسباب النصر ، التوكل على الله بعد إعداد جميع القوى التي لا بد منها حسب المستطاع ١٩٣

الموضوع	صفحة

٧٧ـ خاتمة ١٩٩

٧٨ـ الرجوع الى الله وإعداد العدة هو سبيل التغلب على الأعداء . ٢٠١

٧٩ـ وجوب تضافر المسلمين والعرب وتعاونهم لتحرير الأوطان وإنقاذ المسجد الأقصى ٢٠٣

٨٠ـ القدس يجب أن تبقى عربية في ادارتها وصبغتها وسياستها . ٢٠٣

٨١ـ تدويل القدس بجميع أشكاله وصوره مرفوض . . ٢٠٥

٨٢ـ الاعلام مرتبة حسب الحروف الهجائية . . . ٢٠٩

٨٣ـ المراجع . . . . . .

٨٤ـ الفهرست . . . . . .

تصويبات

صفحة	سطر	خطـأ	صـواب
١٨	٩	عند المسجدَ	عند المسجدِ
١٨	١٦	والولدانَ	والولدانِ
٤٠		الظالمِ أهلَها	الظالمِ أهلُها
٤١	٢٢	وعدَّد	وَهدّد
٤٤	٦	روي	رواه
٤٥	٧	سبيلها	سبيله
٦١	٣	ان عليٌ	ان عليـاً
٦١	٩	قسمون	يقسمون
٦٣	٣	وما عيها	وما عليها
٦٤	١٠	أبو اود	أبو داود
٦٨	٢٢	من زوجها زيد بن طلحة سهل	من زوجها أبي طلحة زيد بن سهل
٧١	١١	من	مع
٧٤	الحاشية	(١) ابن الأثير الخ ...	تحذف
٧٧	٩	اولئك المجاهدين	المجاهدون
٨٥	٢	والنية الحاسنة	والنية الحسنة
٨٧	٥	سلكها	سلكنا
٨٧	١١	احملكُم	احملُكُم
٩١	١٣	السلم	المسلم
٩٥	٦	قُتلُوا	قُتلُوا
٩٥	٨	لم يلحقوا	لم يَلْحَقُوا

صفحة	سطر	خطـأ	صـواب
		يرجع الى الدنيا وما فيها	يرجع الى الدنيـا وان له الدنيا وما فيها
٩٦	٢٣		
١٠٣	٤	يا نفس لا تقتلي تموتي	يا نفس إن لم تقتلي تموتي
١٠٥	١٤	مقدار	مقدَّر
١٠٥	١٩	يُدْرِكُكُم	يُدْرِكْكُمُ
١٠٨	١٠	أما الكبر الكبائر	أما الكبائر
١٠٩	١٤	اوترك	أُوثرك
١١٠	١٦	فأجاره	فأجازه
١١٨	٣	استلمتم	أسلمتم
١٢٦	١٦	يوم القيامةُ	يَوْمَ القِيَامَةِ
١٢٨	١٣	وليبَينن	وَلَيُبَيِّنَنَّ
١٢٩	٥	عهدُهم	عهدَهم
١٢٩	٢٠	عاهدتَم	عاهدتُم
١٢٩	٢١	وإنَ	وأَنَّ
١٣١	٧	إيمَـانَهم	أَيْمَـانَهُم
١٣٤	٨	لا ولا غادر	ألاَ وَلاَ غَـادِر
١٣٤	١٠	وفا لا غدر	وفاءً لا غدر
١٣٧	٤	وسمعة	وسعة
١٤١	٧	تجبر	تُجِير
١٤٢	٨	اجريت	أَجَرْتُ
١٤٣	٢٢	امَّا اذ	امَّا اذا
١٥٤	١٥	عزنا	وأعَزَّنَـا
١٥٦	٤	ساءل	سَـأل
١٥٨	٢٧	استخرج	استخراج

صفحة	سطر	خطـأ	صـواب
١٧٤	٢٢	يثبتُ	يُثبتْ
١٧٥	١	عزيزَ	عزيزُ
١٧٩	٦	ولانتفاع	والانتفاع
١٨٢	٥	العلياء	العُلْيَا
١٨٤	٣	فئةَ	فئةً
١٨٨	٨	عن	من
١٩٠	١٢	وطاعات	وطاعة
١٩١	٢٢	لمحوق	لِمَخْلُوقٍ
١٩٢	١٩	مـــه	معه
١٩٦	٥	حدواد	حدود
١٩٧	٢	يَرجُّون	يَرْجُون
١٩٩	٧	لِنزيُه	لِنُزِيَهُ
١٩٩	١٦	من المججد الحرامَ	من المسجدِ الحرامِ
٢٠٢	٩	ومع ان المسلمين	إنَّ المسلمينَ
٢٠٧	٤	سيخسر	وسيخسر

وهناك أخطاء إملائية متكررة منها وجود ألف بين علمين كعبدالله ابن عمر مع أن صوابهـــا عبدالله بن عمر،أو بعد بنو واولو مثل (بنوا قريظة واولوا عزم) والصواب بنو قريظة واولو عزم ، ومنها وجود نقطتين على هاء الغائب ، مثل حكمتة وجهادة ورأية مع أنها ليست تاء مربوطة ، والصواب حذف النقط التي عليها لتكون حكمته وجهاده ورأيه ومنها فتح الهمزة بعد فعل القول أو كسرها في موضع يجب فيه الفتح ، ولمـــا كانت هذه الأخطاء جميعها لا تخفى على القارىء، لذلك اكتفيت بالاشارة اليها دون حاجة الى إلحاقها بجدول الخطأ والصواب لكثرتها وسهولة معرفتها .

مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية - عمان